التكوين

أسرية شهرية منوعة، تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

أكتوبر ٢٠١٦م / محرم ١٤٣٨ هـ

العدد الثاني عشر

تصدر عن:

بيت الغشام

المدير العام / رئيس التحرير

محمد بن سيف الرحبي

مدير الإداري / مدير التحرير:

حسن المطروشي

التحرير:

أنوار البلوشية

شيخة الشحية

التصميم:

سارة العلوية

منيرة الحطالية

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٢٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات

٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.net

ص.ب: ٢٠٦٨ الرمز البريدي: ١٣٣

سعر النسخة:

سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:

١٥ ريالاً وتدفع باليد

أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.

(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

الغلاف

صورة الغلاف: مارية بنت مسعود الحامدية

مع العدد مجاناً (للمشتركين فقط)

علي الكلباني: البحر إطلالتي الأولى على هذا الوجود ١٢

عبدالله البحري: جمعية الاستقامة في زنجبار قامت بأدوار دينية ٢٠

مسعود.. الرجل الذي هزم «النحس» بإرادة صلبة ٢٤

ماستاني ... أميرة هندية غيرت مصير مملكة ٣١

صفاء الفهدية: تصاميم أمي أدخلتني عالم الأزياء ٣٨

المانجو شجرة تعيش مئات السنين ٤٤

الثقافي ٥٢

الفني ٩٤

السياحي ١١٦

التقني ١٣٤

كتّاب التكوين

التوجهات المعاصرة للتواصل مع الصم وضعاف السمع

يحيى بن أفلح الحضرمي ٣٤

موازين .. مقلوبة

د. أحمد عبدالملك ٣٧

محمود درويش من منفى إلى منفى تعود..!

سالم الهنداوي ٦٤

قراءة في رواية عودة الثائر

محمد عيد العريمي ٧٤

عندما تُشوّه الذاكرة وتُغتال!

هلال البادي ٩٤

مستقر الشمس: زماني أم مكاني؟

علي بن سالم الرواحي ١٤٤

نصوص

لَغَةٌ بَيْضَاءُ .. لَيْسَ إلاّ

سعيد بن خلفان النعماني ٥٨

قصص قصيرة جداً

جمعة الفاخري- ليبيا ٦٠

ومازلت أحيا

رشا أحمد ٨٤

سفير الهواء

فاطمة محسن ٨٥

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.net

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

عين التكوين

التجربة أكملت.. عاما

إكمال عام في أي تجربة، أو مسار، يعني الكثير، للقائمين عليه في أغلب الأحوال، ومجلتنا (التكوين) التي تصدر في عددها الثاني عشر (هذا) قد بلغت عامها الأول، وفي العرف الصحفي فإن المطبوعة التي لا تراجع نفسها حينما تقطع مرحلة ما فإنها تختار الركود، فالتكرارية ركود، ونعني بمفردة «المرحلة» بالنسبة لنا السنة الأولى بما فيها من خطوات أولى لا ترتكن إلى تجارب وخبرات سابقة، قدر شغفها بفرحة الصدور والسير الحثيث، وسط ما يتوقع لهكذا خطوات من أخطاء، ويطغى فرح صدور الأعداد الأولى على أشياء أخرى لا يتم الانتباه إليها.

العدد الثاني عشر بين يدي القارئ، ومهم أن نشعر بأن ثمة مسافة بين التكوين في عددها (الأول)، ووصولها إلى الرقم (١٢) مجتازة سنة من الخبرة وإمعان النظر فيما يمكن أن يجعلها أفضل، وكانت كلمة لها مدلولاتها بالنسبة لنا عندما أرسل أحد الكتّاب المعروفين بأن ثمة مسافة كبيرة بين العددين الأول والثاني، ذلك يعني أننا قمنا بشيء ما بعد صدور العدد الأول، نرى المولود في شكله الطبيعي، بألوانه وزهوه، وأيضا بما يحتاجه ليمضي على الدرب بخطوات أنضج، العثرات التي يفترض أنها أقل..

مع كل خطوة نراجع أنفسنا، المسؤولية كبيرة، أن نقدم أنفسنا بمستوى يتكامل مع الموجود حاليا في الساحة الصحفية العمانية، ولكن ليكون بميزة يفرق عنها، وهي تقديم مجلة أسرية شاملة، ولكن من منظور ثقافي يلتقي باهتمامات الشباب أكثر، نهتم بأن نقول للشاب في بلادنا جانبا من تاريخ بلاده، ومن ثقافتها، ومن أمكنتها الجميلة، ثم نعرض عبر ملف متخص الجانب التقني الذي يغوص فيه.

كانت التحديات أمامنا كبيرة، أولها التعويل على جيل من الشباب لإخراج المجلة عبر مستويين، تحريري وفني، وكذلك في جوانب أخرى داعمة لعملية سير المجلة نحو قارئها، أبناء عمان يستحقون الفرصة ليتعلمون ويكتسبون الخبرة التي يحتاجونها في مسارهم المهني، ونفخر اليوم أن مؤسسة بيت الغشام يعمل بها عشرة من «أبناء عمان».. يجتهدون لتقديم مطبوعة عمانية بإمكانات تتلمّس سبل النجاح.

وأبرز التحديات تراجع الاشتراكات من قبل المؤسسات، خاصة الحكومية التي راهنّا على وقوفها معنا في التجربة والمسار، أسوة بما يقدم للمطبوعات الأخرى، لكن الظروف الاقتصادية كانت ضاغطة، إلا أن الدعم المعنوي الذي تلقيناه، خاصة من وزارة الإعلام، ومعالي وزيرها الموقر الدكتور عبدالمنعم الحسني، قدّم لنا ما هو أهم من الجانب المادي..

وواجهنا غياب الإعلانات، بما فيها من دعم من مؤسسات القطاع الخاص، وكنا نراهن على أن تكون مجلة التكوين، باعتبارها مطبوعة عمانية مكتوبة بأقلام تنتمي إلى هذه البلاد متوفرة في طائرات ناقلنا الوطني وعلى مكاتب مسؤولي البنوك الكبيرة وقاعات الانتظار فيها، لكن رهاننا لم يكن صائبا، ومع ذلك بقينا نطوّر من إمكانياتنا المهنية قبل المادية، لأن رسالتنا وهدفنا: الإعلام، لا الإعلان.

بعد عام نطرح السؤال على أنفسنا كثيرا: هل نجحنا؟

لا يمكننا الوثوق بكلمة نعم حينما نجيب عن السؤال، لكننا نتمسك بجملة «ليس تماما»، فالصحافة هي سير حثيث لتقديم الأفضل، وهي معركة طويلة الأمد، تحتاج إلى الصبر، خاصة في عالم يتراجع فيه الاهتمام بالقراءة، وتسير المطبوعة الورقية خاصة المجلات لتكون تاريخا، يضاف إلى ما انقرض كأجهزة الفيديو ووسائل الحفظ في الحواسيب.

أن تقول «نجحت» فهذا يعني الدخول في «فخ» الاكتفاء بما تحقق، سواء أكان بمستوى الطموح، أو اقترب منه، وعلينا مهمة تجنّب الإطراءات التي سمعناها كثيرا، رغم أهميتها المعنوية والتحفيزية، لننصت أكثر لمن يقول: هناك أوجه قصور، فهذه طبيعية أن تكون، لأن ما قمنا به فعل بشري لن يبلغ الكمال مهما اجتهدنا وسعينا، ولأن هناك أيضا وجهات نظر ورؤى لا تتماس بالضرورة عمّا تسعى إليه وتريده، وفي الاشتغالات المتعلقة بالكتابة وسائر الفنون الإبداعية هناك هوامش واسعة لقول المختلف.

هناك ما تحقق عبر سنتنا الأولى، حضور المجلة في الساحة الإعلامية العمانية على مدار عام كامل، وخروجها إلى خارج الحدود للتعريف بالمجلة وبالصحافة القادمة من السلطنة.. الأقلام التي ترسل إلينا نتاجها لننشره في التكوين، من داخل السلطنة وخارجها، وجود مواد صحفية تؤجل عدة أشهر بسبب زحام الموضوعات التي شرّفنا بها كتّاب وصحفيون رأوا في المجلة أفقا صحفيا يستحق الكتابة على صفحاته.

وكان السؤال عن الأعداد السابقة لكل من يحصل على عدد جديد دلالة على أنه وجد فيها ما يحفزه على طلب ما فاته، ويلقي المسؤولية علينا أكبر، كيف نكون بمستوى ما ينتظره القراء منّا، أن نصل إليهم باقتراب أكبر، من قضاياهم، وبما يقدم فائدة ثقافية لهم؟

شكرا لكل من وقف معنا، لكل المشتركين في أغلب أنحاء السلطنة لثقتهم بنا، ومنهم من دفع رسوم الاشتراك قبل أن يرى المجلة، ولكل صاحب قلم أعطانا من وقته وجهده وعصارة فكره، فكانت التكوين بهية بهم، وبأفكارهم.

رئيس التحرير

وجه من بلادي

الصورة بعدسة: عبدالله العبري

وجه من بلادي

إيه أيها العمر المكابر
والزمن الهادر..
كساقية فلج في زمن الخصب،
جفّت حقول يراودها جريان السنين
حين أينع خريفي
وما زالت الأرض سخية..
ترتوي حقولها من ربيع الحياة ..
والحياة فصول يا أبي
زرعوا فأكلت
وفسلت راحتيك لراحة أجيال
بعدك.
هكذا زرعتك الحياة شجرة طيبة
على أرض لا تنبت إلا طيبا
فكن في سعادة.. ابتِ.

الوالد يستعيد حسرة ضياع المجد العماني في أفريقيا.. ولقاءات العمانيين في بمبي

حمود بن سالم السيابي

رجعت الى حيث الوالد وبشدور يجادلان بائعا هنديا جاء الى سنجم ببضاعة مزجاة هي عبارة عن شنطة من قوارير العطر عرضها على الوالد بسعر خمسمائة روبية للقارورة الواحدة، ففتحها الوالد وقال للبائع عبر المترجم بشدور إنها لا تساوي اكثر من خمس وعشرين روبية ، فقلت للوالد ان الفرق بينكما كبير، فرد الوالد: سيبيعها حتى بأقل من هذا المبلغ، وبعد جدال بين (البائع العيار) والوالد إذا بالأسعار تتدحرج من علياء الخمسمائة الى الأربع الى الثلاث إلى المائة، إلى إلحاح البائع على الوالد انه سيبيعه إياها بخمس وعشرين روبية، والوالد هذه المرة هو الذي يرفض شراءها، فيما البائع يلح وسط ضحكات الوالد من هذا البائع الذي يمكن لبضاعته أن تتدحرج من علياء الخمسمائة الى قاع الخمس روبيات فقط..

جاء غداء سنجم كما تقول الهبية العمانية: «رنزة وعوالة ومرشوشة بسمن» وكان ألذّ من برياني دبلومات رغم كل الزعفران والمكسرات وقطع البيض في برياني الفندق .وقد أعادتنا وجبة العوال في سنجم إلى عمان حيث الأكل الهنيء بطعمه، لا بغنى، ناصره، وببساطته لا بتعقيدات مكوناته، وبالتحلق حول الصينية الكبيرة، لا بالتخشب في الكراسي، والتقيد بإتيكات المائدة. أنهينا وجبة سنجم بصحن تمر محمد بن جمعة، وقهوة بشدور، ثم صدح الوالد بتكبيراته التي تهز الحجيرات الخشبية في سنجم ليؤم الناس بصلاة الظهرين، وودعنا ذلك الجمع الطيب من العمانيين الذين جعلوا من سنجم مناخا تهفو اليه النفوس رغم قدم المكان، وضيق غرفه، واعتماده على الفواصل الخشبية بين جدرانه، الا ان روح المكان أجمل ما في المكان .

خرجنا بصحبة بشدور إلى اسواق بمبي والوالد يردد قوله

بمبي احتفظت في أديمها بالسلطان تيمور

تعالى «اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم»، حيث استوقف الوالد محلا لتاجر بملامحه الاقرب الى ملامح (جلاب) ذلك البانيان الذي يعرفه الوالد ويتردد على محله في مدخل سوق الذهب بمطرح لأنه يبيع كل شيء بدءا بقدور الطبخ الى أواني القهوة والشاي، إلى الواح الشوكولا السويسرية، مرورا بزجاجات اليود (الآيدين) إلى (الستيمه)، والإبر التي تنقش ترسبات رأس الستيمه، وانتهاء بقناديل البتريمكس والمصابيح اليدوية (البجالي).

وبينما نتأمل ملامح هذا الجلاب الاشبه بجلاب سوق مطرح إذا بالوالد يطلق صيحة نداء من بعيد إلى صهره الشيخ خلف بن محمد الخروصي في نخل (تعال .. تعال ... تعال خلف بسرك اللي تبيعه للبانيان ببهار هنا يباع بالحبة، واللي أنت تتعب عليه و تكيسه في جواني، هنا يعرضوه في غرش شاكليت) اقترب الوالد من دكان جلاب بمبي يسأل عن البسر الذي قال له البائع إن هذا نوع من المكسرات، وهو مفخرة موائدنا وجلساتنا لمن له أسنان، والبعض يدخله في الصناعات الغذائية، تناول الوالد بسرة منها وجلس يتأملها وكأنه يسائلها ما إذا كانت اكتسبت هذا اللون من طينة مقصورته في الصافية، أو ربما ارتوت من فلج (بلفاعي)، أو سافرت الى الهند من مقصورة تشرب من فلج (كبه) أو تعب في جدادها (باروت) وهو يحز عذقها من نخلة تغمرها مياه (الهابوطية) في شاذون.

واصلنا التجوال ومنظر بسر عمان المجفف والمعروض في زجاجات في بمبي كنوع من اثمن المكسرات يعيد بالذاكرة الى تركبة سبلة (المظلة) وليالي مساطيح نخل وقهوة سعيد العطيشاني وسعن عبدالله بن سرور الغشري المثقل بماء عين قرطبانة، ومشاهد احتفاء مساطيح ولايات عمان بوفود من كيمجي وطالب بن محمد يتسابقون لشراء البسر من مساطيح سيف الشطف بسمائل، ومساطيح الحرث والحجريين في الشرقية بعد أن ملأوا (بخاخيرهم) ببسر نزوى وازكي وبهلا وعبري. كان سوق (جريفت ماركت) كما يسميه بشدور هو مقصدنا في نهاية المشوار، حيث تعرض بمبي أثمن ما لديها من شالات وحرائر وساري، وأحدث ما تنتجه الماكنة الهندية قبل أن ترسله الى سوق الظلام في مطرح، وسوق الباب الصغير في مسقط، لتتحول الى دشداشة عيد تختال بها مطرحية في جيدان واللولوة والشجيعية، أو مسقطية في المدبغة ومغب وميابين ، أو دشداشة عرس تتزين بها صبية في عقر نزوى والغنتق ودارس.

وجريفت ماركت هو تحريف من مرافقنا بشدور، فاسمه الحقيقي هو (كراو فورد ماركت) تيمنا بحاكم المدينة الانجليزي آرثر كراوفورد، والسوق بطرازه الفيكتوري المفعم بالروح الهندية أشبه بمحطة قطار، وتعلو المبنى ساعة بأربعة أوجه ترتفع على برج ليهتدى إليه من بعيد. وقد أكسبه اللون البني الكثير من الحميمية والدفء ليلون افق بمبي المضبب والماطر. والزائر العماني لكراوفورد يرى فيه بذخ الهند واناقتها وسحرها، والباعة داخل محلاته لهم ألفة تأسر الزبون لدرجة انهم مستنسخون من تجار مطرح، فكأنه خرج من خور بمبه ليدخل كراوفورد، فتصافحه ذات

بعض معروضات كروافورد ماركيت

الراني باغ أو باغ الراني أشهر متنزهات بمبي وقد زاره الوالد

الوجوه التي ودعها في مسقط .

والأسعار فيه تتحدد طبقا لاسم التاجر وحجم تجارته، فالكبار هنا ملتزمون ببيع بضاعتهم طبقا للأسعار الفعلية لها، اما الصغار فهم مجرد باعة في المحل، وليسوا ملاكا له، و يحددون الاسعار وفق نظرتهم للزبون الغريب، فيضاربون بالأسعار ويغالون فيها، وربما نصفها لمالك المحل، ونصفها الاخر لجيوبهم ثمنا لشطارتهم في فن التسويق، واستثمار جهل الزبون. وكراوفورد سوق كبير وممتد لمساحات كبيرة في قلب بمبي، والزبائن معظمهم من أبناء الهند نفسها، مع خليط من بلدان الخليج ومن الاوروبيين. والاكياس التي تتدلى من أيدي الزبائن ومن الحمالين الذي يتبعونهم كظلهم تشير إلى حيوية السوق ورواج بضاعته. وسوق كراوفورد هو أحد اهم عشر أسواق في بمبي قبل أن تدخل ثقافة المولات حياة العواصم، وتصبح متنفسها وسوقها وعصب اقتصادها.

ومن محلات هذه الأسواق العشر كانت مسقط تغترف ودول الخليج تتبضع، وإليها يهفو التجار ليشتروا البسمتي والسوجندي والزيرة والجرداء، ومنها يملأون السفن بجواني السيلانية والبربرية والدهماء، ومن مخازنها يحملون السمن الحداني وزجاجات شربت روح أفزا، وطاقات البفتة والساسوني، وعطور الريفدور وبنت السودان. وفي هذه الاسواق خسر محمد الشيبة السالمي عشرين الف قرش جاء ليتبضع بها لدكانه في العيجة بصور، ومن هذه الأسواق ربح الآلاف من التجار الذين يتخيرون البضاعة ويتخيرون مواسم البيع. ثم تابعنا الطريق لنجد أنفسنا أمام مسجد فخم البناء فدخلناه بدافع الشعور بعزة الاسلام الذي يرفع الاذان وسط هذا الخضم البشري من عباد البقر وعباد بوذا. المسجد هو مسجد الجامع، وقد عرفه لنا بشدور بمسجد القصاب، والإمام فيه يسمى محمد بن ابراهيم، وهو شافعي المذهب كما قال للوالد، الذي دخل معه في حوار معمق حول المذاهب والفرق والملل والنحل، وعن كل ما يتصل بالإسلام والمسلمين في هذه البقعة الهندوسية الكافرة .

والمسجد بني عام ١٧٧٠ واستغرق بناؤه ربع قرن حين افتتح عام ١٨٠٢، ويتميز بطول مآذنه التي تتسامى في السماء بحي على الصلاة في صخب بمبي الهندوسية التي يمثل المسلمون قرابة ١٧٪ من سكانها، وينسجم بناء المسجد بلون حجارته مع مشهد السوق ببذخ معماره ليكونا معا لوحة لمدينة تشرئب بعنفوان لعصر الصواريخ والذرة، وتقنية نظم المعلومات، ولكنها لا تبتعد عن القيم الروحية التي تغترف منها العنفوان، وتدفعها للتقدم والتفوق والمنافسة، وحين كنا نجول في المسجد كانت جموع المصلين تتوافد تلبية للنداء، والشيخ محمد بن إبراهيم شمر ساعديه من أكمام قميص الباتان الذي يرتديه استعدادا للوضوء من

مساجد الإسلام في التاريخ بمدينة كوتشين في كيرالا، في نفس الفترة التي اقيمت فيها مساجد المدينة المنورة، والمضمار في سمائل، وغيرها من حواضر الإسلام. و منذ ذلك اليوم والإسلام يكسب أرضا جديدة ومسلمين جددا، نقرأ نتاجاتهم العظيمة كما سيرد ذلك في باب البحث عن الوجه الآخر لبمبي .ودعنا بشدور عند مدخل دبلومات حيث استقل نفس التاكسي عائدا الى سنجم بروحه العمانية وحكاياته وسبلاته، وأرزه وعواله، ونصائح كاكاه التي يطلقها لمن يجد فيه الاذن الصاغية حتى لا تضيعه الهند، وحتى لا يبدد حصاد العمر في سفاسف الامور .

كانت غرفة دبلومات باردة فالرجل الذي نظف الغرفة لم يغلق المكيف كعادته، فاستسلمت أنا للنوم تاركا الوالد مع أنيس منصور يسافر به بلدانا لم تسنح للوالد ان يزورها، رغم عشقه كمؤرخ لرؤية الشعوب التي ملأت كل الجغرافيا بكل هذا التاريخ. يوم مشمس آخر من أيام صيف مايو يتسلل من بلكونة الفندق وموعد جديد مع بشدور ليأخذنا الى (الراني باغ) او (باغ الراني) كما التقطته اذني وانا طفل في نخل من لسان جدي خلف بن محمد الخروصي في سبلة غرفة الصباح وهو يحدثنا عن الهند التي زارها. كان باغ الراني في الحكايات النخلية أعجوبة من أعاجيب الهند وهو كذلك حين زرناه، حيث يجمع بين المنتزه وحديقة الحيوان، ويقصده عشاق الطبيعة ومحبو الزهور النادرة والنبتات البرية الى جانب الحيوانات والطيور والزواحف وأنواع الحشرات. ويتميز بحسن التنسيق وجمال التقسيم لمحتوياته فضلا عن اتساع مساحته ليجمع الالوف المؤلفة من الزائرين ومع ذلك يبدو خاليا لاتساعه.

افترشنا عشب المكان تحت ظلال شجرة معمرة احتضنت قبلنا العشاق والشعراء، ونجوم السينما وتلامذة الحكمة الهندية، وها هي تضيفنا الى قائمتها لتروي إلى من سياتي بعدنا قصة شيخ عماني بعمامته ولحيته ووقاره جلس تحتها يتأمل سحر المكان وجماله فيما، عينه تدمع وهو يتذكر الوعد الصادق للخالق الذي ادخر لعباده جنانا بها ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على بال

دعوة تعود لخمسينيات القرن العشرين وفيها يدعو حيدر درويش الوالد لحضور عقد قران نجله في بمبي

رسالة بعثها الشيخ احمد بن محمد الحارثي من بمبي للوالد وتحمل شعار فندق بمبي انترناشنال

الميضأة التي تمثل هي الأخرى تحفة معمارية تليق بعراقة المسجد، و تتآلف مع الحوض المائي الذي يحيط بمدخل المسجد كإحاطة الخندق بمسقط القديمة .

حمدنا الله على نعمة الإسلام الذي دخل الهند على يد مالك ابن دينار في السنوات الأولى للهجرة ليقيم أحد أقدم

بشر، «ولا يلقاها إلا الذين صبروا ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم». الجلسة في الراني باغ وتحت شجرته المعمرة كانت مقاربة فلسفية بين جمال الدنيا المهدد بالشحوب الذي يمثل الراني الباغ احد أمثلته، وبين الجمال الخالد الذي لا يفنى. وبين شقاء الروح في زمن محسوب علينا، وبين السعادة الابدية والتقلب في النعيم.

كان بشدور يومئ برأسه موافقا فربما فهم ما يقصده الوالد، وربما لا تزال ماريام شاغله الفلسفي العابر، وربما يثيره سحر المكان فيتذكرها، ونحن نحرث بأقدامنا الدروب المرسومة بالريشة والمضفرة بالورد كان الوالد يترنم بأعذب شعره:

آن الرحيل ودقت ساعة السفر

فهل تزودت ما يحمي من الخطر

ان الطريق بعيد ليس يقطعه

الا همام مشى في غاية الحذر

هذا الطريق الى العلياء نهايته

وقد يؤدي الى التدمير للفطر

هذا الطريق قد امتدت قواطعه

فلم يجزه سوى شهم عليه جرى

والشهم من جاء بالأعمال صالحة

تواكب الدين والدنيا على حذر

أما أنا فاستحضرت طاغور ذلك البنجالي الذي يسكنه الانسان، وتسحره الطبيعة، فيأسر القراء بعذوبة شجنه وأنينه، استحضرته ليتأمل مثلي هذه الشجرة التي خلد أسلافها في بعض مقاطعه :

«إن الارض تتمسك بالشجرة المنتصبة فوقها

لما تزجيه لها من خدمات

اما السماء فتدع الشجرة حرة

ولا تطلب منها أي شيء».

قبل أن تغرب شمس ذلك اليوم الذي أمضيناه في باغ الراني، كنا في ساحل شوباتي حيث تغتسل بمبي وتتشاقى في مهرجان مفتوح بين شاب يدفن كل جسمه في الرمال ولا يترك الا فتحتي انفه للتنفس، وبين من يملأ فمه بالكيروسين

جلالة السلطان سعيد بن تيمور يحضر أول عيد استقلال للهند

فيخرجه لسانا من نار، وبين من يرمي بالسهام، ومن يلاعب القردة، ومن يعزف مزامير تتمايل على أنغامها الكوبرا، ومن يرقص ويغني ويتسول ويتسابق ويبكي ويهرج، إلى جانب هواة تطيير الطائرات الورقية والباعة الجائلين الذين يغرون الاطفال بمعروضاتهم من اللعب والبوضة والمشروبات الباردة، الى جانب طهاة (المرمريه واللدو والزلابيا والبكوراه واللقيمات) وغيرها من الوجبات الخفيفة التي تشبع الجائع وبابخس الاثمان.

جذبنا ثلاثة مقاعد من المقهى في ساحل شوباتي مبتعدين عن الضوضاء، وجلسنا نتأمل بمبي وأهلها بينما طائرة عظيمة تخترق الأفق على ارتفاع منخفض محدثة دويا هائلا فقال الوالد وهو يستشعر عظمة الخالق على الخلائق، وقد ألهمهم لأن يجعلوا من هذه القلعة الحديدية تطير بهذه الخفة والرشاقة في السماء، لتختزل المسافات بين القارات، حيث كان المسافر يحتاج لأسابيع في البحر وينتظر حركة الرياح لتنقله من شطآن عمان إلى شطآن الهند، في حين أنه يمضيها الآن وهو يقرأ الجريدة، ويتناول الشاي حتى يعلن الطيار موعد الهبوط .

أهداه والده كتابا غيَّر مسار حياته إلى الأبد

علي الكلباني: البحر إطلالتي الأولى على هذا الوجود

■ لا يمكنك أن تصغي إلى حديثه دون أن تستمع إليه بكل حواسك وجوارحك، وتتلقف حديثه بعين واعية وآذان صاغية. رجل عصامي من الطراز الرفيع. لم تكن الطريق أمامه مفروشة بالورد والحرير، ولم يولد وفي يده ملعقة براقة من الذهب. وإنما سلك الطريق بإرادة وعزيمة صلبة، خرج مبكرا من بلدته (عمق) الواقعة في أقصى الشمال من سواحل صحار. بدأ حياته منذ نعومة أظفاره بين البحر والمزرعة، ودخل الكتاتيب، وغادر دفء منزله فتى يافعا للتعليم والعمل خارج وطنه، اضطر في بداية حياته لممارسة أبسط المهن، ولكنه في الوقت ذاته كان سقف طموحه عاليا، وكانت عيناه ترقبان الأفق البعيد، وكان قلبه ينبض بالأحلام المستحيلة والممكنة آنذاك.■

حوار: حسن المطروشي

وعبر رحلة كفاح وإصرار كبير، ارتقى سلم النجاح بثبات منقطع النظير، حتى تبوأ المناصب الرفيعة، وساهم في بناء وطنه، حتى تهيأ له أن يكون إحدى الشخصيات الوطنية البارزة في ميدان الإعلام العسكري والثقافة والفكر والأدب. عمل رئيسًا للتوجيه المعنوي ورئيسًا للمراسم العسكرية ورئيسًا لتحرير مجلة جند عمان بوزارة الدفاع حيث تقاعد برتبة عميد ركن، تم تعيينه عضوًا في مجلس الدولة، وعضوًا بالهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، إضافة إلى عدد من المناصب الأخرى، كما عمل بشكل جزئي في الإذاعة والتلفزيون كقارئ لنشرات الأخبار، ومعلق ومعد ومقدم ومخرج برامج، وترأس وشارك في عدة لجان. إنه العميد الركن متقاعد الدكتور علي بن عبدالله الكلباني، الذي التقت به التكوين واقتربت من عالمه وفتحت أوراقا من ذاكرته الخصبة، لتقدمه للقارئ عبر الحوار التالي:

■ قرية على ساحل البحر

● يعرفك الناس كشخصية عسكرية وإعلامية ووطنية بارزة، ولكن وددنا أن نعرف بدايات هذه الشخصية، وكيف تكونت، وأين بدأت؟

أنا من مواليد ١٩٥٦م، في قرية عمق التابعة لولاية صحار، وهي قرية ساحلية، وبطبيعة الحال كان البحر هو الإطلالة الأولى التي فتحت عليها عيني في هذا الوجود، وهو مصدر الرزق الأول إلى جانب الزراعة لأهل قريتي. لي علاقة طويلة مع البحر بدأت مع الخطوات الأولى من العمر.

وكغيرها من القرى العمانية كانت مجالات الحياة في قريتي محدودة وشحيحة للغاية، ولم يكن أمام الناس لكسب الرزق سوى مجالين اثنين لا ثالث لهما وهما البحر والزراعة. فكان لزاما علي بصفتي أكبر إخوتي أن أخوض تجربة العمل في البحر، ومنذ أن تفتحت مداركي على هذا العالم كان أمامي طريقان وهما التوجه للعمل في البحر والمزرعة لمساعدة والدي والذهاب إلى «المطوع» لدراسة القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة.

كان عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة في قريتي لا يتجاوز خمسة أشخاص

أذكر أنني ارتدت البحر حتى قبل ذهابي للتعلم لدى الكتاتيب أو المطاوعة، وكان سني حينها يقارب الخامسة أو أكثر بقليل. كنا نقيم على ساحل البحر، الذي كان يمثل لنا المصدر الأول للرزق، أما المزرعة فكانت تعني النخلة في المقام الأول التي يستفيد الإنسان من كل مكوناتها في غذائه وحياته وسكناه، إلى جانب بعض المزروعات الأخرى كالليمون و(المانجو).

● ما الذي يطرق ذاكرتك الآن عن حياة القرية وطبيعتها وعلاقة الناس ببعضهم، وكيف يديرون حياتهم؟

كان العمل في القرية آنذاك ذا طابع جماعي أو أسري يُعتمد في أدائه على الفريق، سواء الأعمال التي تقوم بها الأسرة الواحدة أو التي تنجز بتكاتف أهل القرية معا. فلا توجد عمالة وافدة، ولا توجد أيضا وسائل وتقنيات حديثة تساعد الناس في أداء أعمالهم، لذلك كانت الوسيلة الوحيدة هي التكاتف والعمل بصورة جماعية. وبالتالي كانت الأسر

لم يكن أمامنا لكسب الرزق سوى البحر والمزرعة

الممتدة أو الأسرة الكبيرة تمثل الرصيد والسند القوي للإنسان في ذلك الوقت.

كان أهل القرية يؤازرون بعضهم بعضا خاصة خلال رحلتي الشتاء والصيف، إذ تكون رحلة الصيف للمزارع أما رحلة الشتاء فتكون بالعودة إلى السكن شبه الدائم بجوار البحر، حيث كان أصحاب المزارع ينتقلون في الصيف للسكن في المزارع أو قريبا منها، فلم تكن هناك بيوت بالمعنى الحديث، وحتى بيوت الطين كانت محدودة لا تتجاز في قريتي البيتين، أما بقية بيوت أهل القرية فكانت من جريد وسعف النخيل، سواء كانت بيوت الشتاء أو الصيف. بيوت الشتاء كانت بيوتا مغلقة ومحكمة التشييد لتقي أصحابها برد الشتاء والمطر، بينما تكون بيوت الصيف مفتوحة، وبها منافذ للهواء بهدف تلطيف الجو من خلال إتاحة المجال للهواء بالدخول من خلالها.

وأثناء عملية الانتقال من بيت لآخر يتعاون أهل القرية أو على الأقل الجيران في بناء البيت لكل منهم. فكانت البيوت تبنى بأيدي الأهالي، وكانت المادة الأساسية للبناء من النخلة ومكوناتها سواء جدران البيت أو سقوفه وأعمدته أو حتى جزء من أثاثه وفرشه. وكان الشخص الذي يبنى له المنزل يقوم بضيافة الآخرين بما يتيسر له من الطعام آنذاك.

■ من الكتاتيب للدكتوراة

● اهتممت بطلب العلم وكنت شغوفًا بالمعرفة، منذ نعومة أظافرك، وتحديت في سبيل ذلك كل المعوقات والظروف. هل لك أن تطلعنا على جانب من مسيرتك التعليمية؟

لم يكن حينها في السلطنة بأسرها سوى ثلاث مدارس، وكانت توجد في العاصمة مسقط وصلالة، وبالتالي كانت بداية مشواري في التعليم مع «المطوع» أو ما يعرف بالكتاتيب، وكان في قريتي اثنان من المعلمين أو المطاوعة – رحمة الله عليهما– درست على يديهما، ثم انتقلت إلى قرية «حارة الشيخ» للتعلم على يد شيخ آخر، وبعد ذلك انتقلت إلى قرية «مجيس»، حتى مررت بخمسة كتاتيب، وكان التعليم يقتصر على قراءة القرآن الكريم وحفظ بعض السور، إضافة إلى الكتابة والقراءة. وأذكر أن عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة في قريتي لا يتجاوز خمسة أشخاص.

وفي مطلع عام ١٩٧٠ سافرت إلى أبوظبي، لمواصلة تعليمي، وذلك في سن مبكرة، حيث اضطررت إلى جانب الدراسة للعمل وكنت في سن الرابعة عشرة مبتدئًا بوظيفة بسيطة جدًا، أزاوج بين العمل الصباحي والدراسة المسائية. وهكذا تمكنت من تأسيس نفسي ووضع اللبنة الأولى لحياتي، وقبول التحدي، رغم ما كنت أواجهه من صعوبات وضغوط، إلا أنني كنت عاقدا العزم على تطوير قدراتي المعرفية والارتقاء بمستواي التعليمي.

وكان من ساهم في دفعي للتعليم بعد أبي؛ رجل أكن له كل التقدير والاحترام وهو –مسؤولي حينها– الدكتور مهندس عبدالرحمن مخلوف. هذا الرجل ملهم بالفعل ونموذج يحتذى به في العطاء والإرادة، فهو برغم كبر سنه –أطال الله في عمره– إلا أنه ما زال يبدع ويكتب ويواصل مسيرته المعرفية والعملية. وما زلت متواصلًا معه حتى الآن، عرفانا بجميله وتقديرا لدوره وتوجيهه ونصائحه في ذلك الوقت المبكر من حياتي.

● وماذا عن العودة مجددا للوطن، وكيف بدأت حياتك العملية والعلمية من جديد؟

عدت للسلطنة عام ١٩٧٤م، حيث التحقت بالعمل في وزارة

الدفاع (التوجيه المعنوي)، وواصلت دراستي أيضا، إلا أنه نظرًا لظروف العمل لم تتح لي الفرصة لإكمال التعليم لعدة سنوات بسبب التزاماتي الوظيفية إلى جانب عملي الجزئي في الإذاعة والتلفزيون، وحضوري لدورات في مجال العمل بعدد من الدول العربية والأجنبية، مما حتم علي التوقف عن مواصلة الدراسة حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث استأنفت مسيرتي في التعليم، حتى أنهيت الدكتوراه ولله الحمد في يوليو عام ٢٠٠٧م، وذلك قبل أربع سنوات من تقاعدي من عملي العسكري.

● وماذا كان عنوان موضوع رسالتك للدكتوراة؟

كانت رسالتي أو أطروحتي في الدكتوراه تحمل عنوان (الصحافة العسكرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: «تحليل مضمون») وهذه الدراسة هي الثانية من نوعها على مستوى الوطن العربي، كدراسة عامة عن الصحافة العسكرية، فقد كانت أول دراسة أجريت في هذا المجال عام ١٩٥٦م، وقام بها مقدم عسكري يدعى محمود الجوهري (رحمه الله) وقد استفدت منها كثيرا، وفيما بعد أنجز الدكتور محمد عبدالحميد، وهو ضابط سابق في الجيش المصري أيضًا دراسات جزئية في هذا المجال. وكان هذا الأخير أحد المناقشين لرسالتي في المرحلة الأخيرة لنيل الدكتوراه، وهو أيضا أحد المشرفين على الأطروحة البحثية.

تشرفت بالالتحاق بالتوجيه المعنوي (كما أشرت) بتاريخ ٣١ مايو ١٩٧٤م، وكان قد تأسس في ١ يناير ١٩٧٤م، وكنت خامس موظف يلتحق بالتوجيه المعنوي، وكنت أتولى في البداية مهام مساعد في إعداد وتقديم وإخراج برنامج (ركن القوات المسلحة). هذا البرنامج هو الذي فتح عيني على الإعلام، حيث بدأت في يونيو من عام ١٩٧٤م المشاركة في تقديم البرنامج الذي كان يسمى حينها (ركن الجيش والقوات المسلحة).

■ في خدمة الوطن

● قضيت جزءا كبيرا من حياتك العملية في التوجيه المعنوي، وأسهمت في تأسيس وتطوير العديد من المشاريع الإعلامية مثل المكتبة

وبرنامجي (ركن القوات المسلحة) و(أبطالنا المغاوير) ومجلة (جند عمان) وغيرها. نتطلع في هذا الحوار لمعرفة المزيد عن هذه المنجزات الإعلامية العسكرية؟

يمتلك التوجيه المعنوي مكتبة كبيرة تم البدء بها منذ أواخر السبعينيات، تزامنا مع انتقال التوجيه المعنوي من معسكر بيت الفلج إلى مقره الحالي في معسكر المرتفعة. وكانت النقلة الحقيقية للمكتبة ومكتبات وزارة الدفاع وقوات السلطان المسلحة الأخرى في حوالي عام ١٩٨٣م، عندما قام التوجيه المعنوي باقتناء مجموعة كبيرة من الكتب وتوزيعها على مكتبات قوات السلطان المسلحة. وتعد مكتبة التوجيه المعنوي مكتبة أساسية وكبيرة على المستوى العسكري، إلا أن هناك مكتبات منتشرة في مختلف وحدات وتشكيلات قوات السلطان المسلحة، وكان للتوجيه المعنوي كما أسلفت دور كبير في تأسيس هذه المكتبات من خلال توفير النواة الأولى لها من الكتب والإصدرات المختلفة. والآن تضم مكتبة التوجيه المعنوي عناوين عديدة من الكتب في مختلف فروع المعرفة وهي معين خصب لطلاب المعرفة والباحثين والدراسين وعشاق القراءة من العسكريين.

أما مجلة «جند عمان» فقد عملت فيها بشكل جزئي منذ التحاقي بالخدمة العسكرية حتى عام ١٩٧٩م، حيث تشرفت بتولي منصب رئيس التحرير بها، واستمر ذلك حتى عام ٢٠٠٣م، حيث تسلمت رئاسة المراسم العسكرية، ثم عدت مرة أخرى بعد ثلاث سنوات لأواصل العمل في التوجيه

المعنوي ولأرأس تحرير المجلة من جديد. بدأت المجلة بـ ٢٨ صفحة، ثم وصلت إلى ١٠٠ صفحة وتتجاوز ذلك في المناسبات. ومن واقع دراستي واطلاعي على المجلات العسكرية تعد مجلة جند عمان من المجلات التي تطور مستواها وما تزال محافظة على المستوى الذي وصلت إليه. وعلى العموم فإن المجلات العسكرية -بشكل عام- تواجه مشكلة في ندرة وجود الكاتب المتخصص إلا أن مجلة جند عمان استطاعت التغلب على هذه المعضلة من خلال استمرار التواصل مع الكتاب المعروفين من الدول العربية وغيرها من ناحية، وإتاحة المجال للكتاب العسكريين المحليين من ناحية أخرى.

أما برنامج ركن القوات المسلحة فقد بدأ كما أشرت في يناير ١٩٧٤ وأنا التحقت به في يونيو من نفس العام، وكانت الإذاعة حينها تبث من مقرها في بيت الفلج، حتى انتقلت لاحقا إلى القرم، وقد تطور البرنامج كثيرا، وكان توجهه في السابق عملياتيا في الغالب، إذ كان الوضع حينها يقتضي أن يتضمن البرنامج جرعات نفسية وتوجيهية مكثفة، إلى جانب الأمور العسكرية والتثقيفية بنسبة أقل، أما بعد ذلك فقد أصبح البرنامج تثقيفيا أكثر من أي شيء آخر، سواء فيما يتعلق بالثقافة العسكرية أو الثقافة بمفهومها العام، ويعد من البرامج الناجحة.

هذا البرنامج إلى جانب برنامج (أبطالنا المغاوير) فتحا لي الباب على فضاء الإعلام لاحقا، حيث تعاونت فيما بعد مع الإعلام كقارئ لنشرات الأخبار ومعلق ومعد ومقدم لبعض البرامج في الإذاعة والتلفزيون.

أما برنامج (أبطالنا المغاوير) فقد بدأ في عام ١٩٧٥م، وهو يَعرِض للتطور الذي شهدته قوات السلطان المسلحة في كافة قطاعاتها وتشكيلاتها ووحداتها، إضافة إلى تقديمه موضوعات عسكرية تثقيفية للضابط والفرد، وهو من البرامج الناجحة من وجهة نظري.

● شاركت عضوا في اللجنة التأسيسية لمتحف قوات السلطان المسلحة. كيف ترى المتحف بين الأمس واليوم؟

كان لي الشرف بوجودي عضوا في اللجنة التأسيسية لمتحف قوات السلطان المسلحة، الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة القائد الأعلى للقوات المسلحة حفظه الله ورعاه بافتتاحه في ١١ ديسمبر عام ١٩٨٨م، ثم بعد ذلك أشرفت على المتحف حينما توليت منصب رئيس المراسم العسكرية، كما توليت منصب رئيس لجنة المتحف لمدة ثلاث سنوات. وقد زار المتحف أعداد كبيرة من المواطنين والمهتمين والشخصيات البارزة والوفود الرسمية، ولعله من أكثر المؤسسات التي حظيت بزيارة كبار الشخصيات ورؤساء الدول من مختلف بلدان العالم، الذين كان من بينهم الرئيس الجنوب أفريقي الراحل نيلسون مانديلا وغيره.

■ في ميدان الإبداع والأدب

● ننتقل الآن إلى الجانب الأدبي في حياتك، وعلاقتك الوطيدة بالكتاب الذي كان رفيقك دائما. كيف كانت بداية الانطلاقة وإلى أين وصلت، وما هي المجالات التي طرقتها؟

بدايتي مع الكتاب تعود إلى مرحلة الستينيات عندما أهداني والدي ـ وهو رجل لا يقرأ ولا يكتب ـ كتاب (سمط النجوم العوالي) للشيخ خلفان بن جميل السيابي. وكنت ما أزال صغيرًا، في بدايات تعلمي للقراءة والكتابة على أيدي الكتاتيب (المطاوعة)، وقد فقدت هذا الكتاب لاحقًا دون أن أنتبه، ولكني أشعر كأني فقدت عزيزا علي. لقد اقتطع والدي مبلغا من المال لشراء هذا الكتاب، في الوقت الذي كنا في

شظف من العيش. ويمثل هذا الكتاب بدايتي الحقيقية مع القراءة وعلاقتي الأولى بالكتاب والمعرفة.

أما بدايتي مع القصة والسرد بشكل عام فكانت في عام ١٩٧٤م عندما أهداني صديق أردني - وكنت حينها أحضر دورة في المملكة الأردنية الهاشمية- رواية (ذئب البوادي) للكاتب الألماني هيرمان هيسة. كما اطلعت لاحقا على كتابات متنوعة في السرد العربي لكتاب مثل محمدعبدالحليم عبدالله، عبدالحميد جودة السحاب، علي أحمد باكثير، يوسف إدريس، يوسف السباعي، نجيب محفوظ، وغيرهم، إلى جانب كتاب عالميين معروفين في هذا المجال، وكانت أول قصة كتبتها تحمل عنوان (البندقية) نشرت في مجلة جند عمان، وواصلت التجربة حتى تشرفت عام ١٩٨٣م بحصولي على المركز الأول على مستوى السلطنة، في مجال القصة القصيرة، ضمن المسابقة التي تنظمها وزارة التراث القومي والثقافة حينها، بمناسبة عام الشبيبة، ولكن للأسف توقفت كتابتي للقصة القصيرة بعد صدور مجموعتي القصصية الأولى (صراع مع الأمواج) عام ١٩٨٧م. كما تضاءل اهتمامي بقراءة القصة القصيرة نظرا لانصرافي لاستكمال الدراسة. وقد حولت إحدى قصصي (النجاح) إلى سهرة تلفزيونية بعنوان (الفرّاش)، كما حول بعض نصوصي إلى أعمال درامية إذاعية، وأيضا درست لي قصتان في المناهج الدراسية في السلطنة، إحداهما بعنوان (المصر الأحمر) في كتاب الأدب والنصوص للصف الثاني عشر عام ٢٠٠٤، والأخرى بعنوان (صديق الأمس واليوم) في كتاب (من عيون الأدب) للصف الخامس عام ٢٠١٠.

أما المجالات الأخرى فإن لي محاولات في الشعر بنوعيه، حيث بدأت في كتابة الشعر النبطي عام ١٩٧٢ وما أزال، أما الشعر المقفى أو العمودي فقد شاركت بثلاثة أعمال، وهي: كلمات اللوحتين الأولى والأخيرة في المهرجان البحري بمناسبة التشريف السامي لجلالة السلطان المعظم لولاية صحار في عيد الأضحى المبارك عام ٢٠٠٠، وكلمة للوحة وطنية عسكرية في احتفالات محافظة مسقط بالعيد الوطني عام ٢٠٠٥.

أما الإصدارات الأدبية فقد صدرت لي حتى الآن تسعة

كنت مصرا على الارتقاء بمستواي التعليمي رغم ما واجهته من تحديات

كتب وهي: (صراع مع الأمواج) وهي مجموعة قصصية، و(رشحات قلم)، و(سطور في حب عمان) وهو تجميع لبعض المقالات التي نشرت لي، و(الصحافة العسكرية)، و(الصحافة المتخصصة)، و(الإعلام العسكري)، و(فنون الكتابة للصحافة العسكرية)، و(الحرب النفسية)، و(الروح المعنوية).

● في سياق الحديث عن تحويل الأعمال القصصية والسردية إلى أعمال درامية، هل ترى أن ذلك يخدم النص ويضيف له دلالات أخرى، أم يخل به ويخلق منه نصا آخر غير الذي أرداه مؤلفه؟

في هذا السياق اسمح لي أن أقارن القصة بالإشاعة، فالإشاعة حينما تنطلق في البدء تكون محددة وفي إطار معين، إلا أنها بعد الانتقال إلى ستة أو سبعة أشخاص تتغير صيغتها بشكل كبير، لأن كل شخص يضيف عليها وينقص منها بناء على رغبته وميوله ومصلحته. أما القصة فإنها قد تتطلب تغييرا جذريا في بنيتها وفقا لمتطلبات السيناريو

والحوار والمقتضيات الفنية، إلا أن ذلك في الغالب يبقي على المضمون والمعنى العام للنص، والحفاظ على الفكرة، التي تعد أساس أي عمل أدبي.

■ الإشاعة وسائل وأهداف

● أنت أيضا متخصص في موضوع الإشاعة ومواجهتها إذ لديك كما نعلم دبلومان في نفس المجال من أمريكا، إضافة إلى دورات من دول أخرى، كما أنك أصدرت كتابًا عن الحرب النفسية التي تعتبر الإشاعة إحدى وسائلها. كيف ترى انتشار الإشاعة الآن، مع تطور وسائلها، وما هو تقييمك لقابلية المجتمعات واستعدادها لقبول الإشاعة أو رفضها؟

شخصيا أشعر أن كثيرًا من الناس ليست لديهم حصانة من الإشاعة واختراقها، لاسيما مع تطور وسائل نقل الإشاعة وترويجها. سابقا كانت الكلمة المباشرة أو المشافهة هي الوسيلة الأساسية لانتقال وتوصيل الإشاعة، بالإضافة إلى الإشاعة المكتوبة، وفي حدود ضيقة. أما الآن فقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي قنوات خطيرة وهامة جدا في نقل الإشاعة وترويجها على أوسع نطاق وفي سرعة فائقة.

أغلب المجتمعات تقريبا ليست مهيأة دائما لتفنيد الإشاعة ورفضها والتعامل معها بوعي وإدراك. لإن الإشاعة دائما تعتمد على عنصرين مهمين جدا في التأثير على المتلقي، وهما الأهمية والغموض. فكلما كان الأمر غامضا، وكلما كان مهما للإنسان ساعد ذلك في سرعة انتشاره ورواجه بين الناس.

ما يجري هذه الأيام أمر في غاية الخطورة، لأن تناقل الإشاعات يتم بشكل يومي تقريبا، لاسيما عن طريق خدمة الواتس آب. وهنا أود التأكيد على ضرورة تحري الدقة ومدى صحة المعلومة والثقة في المصدر قبل تمرير المعلومة إلى شخص آخر، لأن ما يجري تناقله من الإشاعات، قد يكون بهدف تحقيق مآرب وأهداف شخصية، وقد يكون نتيجة نقمة شخص معين على جهة ما، وربما يستهدف النيل من مؤسسة حكومية أو شخص بعينه، نتيجة مأرب أو خلاف شخصي مثلًا وما شابه ذلك. وقد يكون مصدر الإشاعة خارجيا يستهدف النيل من أمن البلد واستقراره.

الذي يطلق الإشاعة يتحين الفرص، ويختار الوقت المناسب لنشرها وترويجها، مثل أوقات غلاء الأسعار، كما يحصل الآن في ظل الظروف التي تواجهها معظم الدول بسبب تدني أسعار النفط، وهو ما يستغله المغرضون استغلالا بشعا. وهنا يجب على المرء أن يتحلى بالوعي الكافي ويتحرى الدقة وأن لا ينساق وراء أية إشاعة أو ما يتم تداوله دون التأكد من صحة المعلومة أو خطئها. وكما هو معلوم أن الخبر أو المعلومة التي تتضمنها الاشاعة تتغير وتتعرض للتعديل والإضافة خلال عملية النقل من شخص لآخر، وكل يضيف ما يحلو له.

كما أن الجهات التي تُشن عليها الإشاعة يتوجب عليها أن تتعامل معها بوعي وأسلوب علمي صحيح. لأن الرد المباشر على الإشاعة وتكرارها من شأنه أن يؤججها ويؤدي إلى انتشارها بشكل أكبر.

■ الإلهام والسفر والتقاعد

● في حياة كل فرد ناجح هناك شخصيات ملهمة تأثر بها وقادته إلى طريق النجاح. من هي الشخصيات المؤثرة والملهمة في حياة الدكتور علي الكلباني؟

تأتي في المقام الأول في قائمة الشخصيات التي كان لها الأثر البالغ في حياتي بكل تأكيد شخصية مولانا صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه ومتعه بالصحة والعافية والعمر المديد، حيث كان لي شرف

حضور معظم المناسبات على مستوى القوات المسلحة التي شرفها جلالته منذ بداية انضمامي للعمل في قوات السلطان المسلحة عام ١٩٧٤م، وذلك بحكم طبيعة عملي، والاستماع إلى فيض الحكمة الذي ينبثق في نطقه السامي، وهناك الكثير من المواقف الملهمة التي لايسع المجال لذكرها هنا، كانت ذات تأثير عميق في وجداني وذاكرتي. ولا أنسى بالتأكيد والدي (شفاه الله) الذي كان له الدور الأكبر فيما حققته طيلة حياتي.

● لك تجربة واسعة في السفر، وتعرفت على الكثير من البلدان، وقابلت العديد من الشعوب، واطلعت على قيم حياتية مختلفة. ما الذي يعنيه لك السفر؟

أنا مغرم كثيرا بالسفر، وخاصة في الوقت الراهن نظرا لعدم وجود التزام وظيفي رسمي لدي، وأعتقد أن مفهوم السفر تجاوز الآن السبع فوائد التي تتحدث عنها أدبيات التراث العربي، فالسفر يعيد تشكيل وعيك ويجدد رؤاك تجاه الحياة وقيم السلوك الإنساني بشكل عام. وهناك بلدان معينة أجدني مغرما بها بشكل خاص، لاسيما بعض الدول الأوروبية وما تجده لدى الناس من التحضر واحترام الآخر والدقة في المواعيد واحترام القانون والالتزام والانضباط الذي يطبع حياتهم، إلى جانب ثقافة الشكر لمن أسدى

أغلب الناس ليست لديهم حصانة ضد الإشاعة التي قد تستهدف أمن البلد واستقراره

لك معروفا، والاعتذار لمن قد يتبادر لك أنك أخطأت في حقه، والإدارة السليمة للوقت وبرمجة الحياة بدقة كبيرة، والإخلاص والتفاني في العمل وعدم التعالي على المهنة مهما كانت درجتها وطبيعتها.

● أخيرا، وبعد هذه التجربة الحياتية الغنية، وأنت مازلت بالعنفوان ذاته، وتتحلى بالإرادة ذاتها. كيف تسير حياتك بعد خروجك للتقاعد؟

أخصص معظم وقتي الآن للتأليف وتجميع الأفكار سواء من خلال التجارب التي مررت بها شخصيا في مجال الإعلام والاعلام العسكري بصورة أخص، أو في المجالات التي درستها، حيث صدرت لي بحمد الله تعالى -كما ذكرت- حتى الآن تسعة كتب، وهناك إصدارات قادمة في الطريق بإذن الله.

ولدي في المنزل مكتبة متواضعة أقضي فيها جزءا من وقتي يوميا، في القراءة والبحث والاطلاع والكتابة، إلى جانب حضور بعض الفعاليات الثقافية والإعلامية التي تثير اهتمامي.

عبدالله البحري:

جمعية الاستقامة في زنجبار قامت بأدوار دينية واجتماعية بارزة

■ جمعية الاستقامة الخيرية الزنجبارية خلية نحل من العمل الخيري تعطي شهد الفعل لكل إنسان يعمل من أجل إعانة المحتاج، وفي شرق إفريقيا تكمن روابط قربى قبل أن تكون إنسانية، تشكلت مع تاريخ من الحضور العماني في تلك الأمكنة الإفريقية، وهكذا يعمل أمين عام الجمعية الشيخ عبدالله بن عبدالله بن حميد البحري على تعزيز هذا الحضور التاريخي والإنساني عبر فتح دروب من الخير أمام عشرات الآلاف من المحتاجين للعلم والمعرفة قبل أن يكون للمأكل والملبس.■

زنجبار: خاص للتكوين

«التكوين» تنقلت بين صروح أقامتها جمعية الاستقامة في زنجبار، برفقة الشيخ عبدالله البحري، الذي يحمل الجنسية التنزانية، حيث لا يرى في ذلك إلا تعزيزا للوجود العربي، خاصة العماني، في هذه الجزيرة، باعتباره جزءا من هوية الأرض أولا وأخيرا.

يتحدث البحري أولا عن مرحلة الانقلاب التي صادرت الكثير من الأوقاف، كان الحديث عن ذلك يدور في مسجد السيد حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي، بحضور الوالد سليمان بن خلف بن سنان الجابري الذي بقي في هذا المسجد منذ عام ١٩٧٣، وهو من مواليد زنجبار وعائلته موجودة معه، يشير البحري إلى أنهم قاموا ببيع مخطوطات خاصة لعملية ترميم المسجد والتي بدأت عام ٢٠٠٢.

وكان الحديث عن جمعية الاستقامة ثريا، بدأ بتأكيد البحري أنهم ليست لديهم مشاكل مع أصحاب المذاهب الاخرى، ولا الأديان الأخرى، يشير إلى فكرة التعايش

الدائمة، وإلى تخريج الدفعة السابعة عشرة من طلبة المعهد، فيما يبتعثون الطلبة المتفوقين إلى السلطنة لإكمال دراستهم، والعودة إلى زنجبار ليكونوا معلمين.

يضيف الشيخ عبدالله البحري أن الكتاتيب منتشرة في أماكن وجود العمانيين، بينما تستمر الدراسة في المعهد الإسلامي أربع سنوات مع وجود مدرسة نظامية تتبع المعهد، مشيرا إلى أنه في منطقة فوني يوجد عدد من العمانيين راح الكثير منهم ضحية الانقلاب عام ١٩٦٤، بينهم عائلات من العوامر والبوسعيد، وأحيت جمعية الاستقامة موضوع الانتساب للقبيلة أخيرا بعد أن كان ممنوعا لفترة ثلاثة أجيال مما أدى لفقدان البعض معرفتهم للقبيلة التي ينتسبون إليها.

يستعيد عبدالله البحري ذكريات تعود إلى عام ١٩٩٨، حيث بدأوا بمسجد صغير قام يؤذن فيه رجل يسمى علي بن عبدالله الهنائي لمدة أسبوع دون أن يأتي إليه أحد، ثم بدأ الأشخاص يتوافدون إلى المسجد تدريجيا حتى ضاق بهم، يشير إلى أن جمعية الاستقامة تشرف حاليا على عدد كبير من المساجد والمدارس وغيرهما.

يشرح الشيخ عبدالله البحري أهداف الجمعية بالقول إنها جمعية إسلامية خيرية اجتماعية، ثقافية غير سياسية، وقد تم تسجيلها رسميًا تحت قانون المنظمات غير الحكومية في تاريخ ١٦ مارس ١٩٩٦، وتهدف إلى تقديم خدمة التعليم الديني الإسلامي والإسهام في إحياء الثقافة الإسلامية العربية في المجتمع التنزاني من خلال عمارة المساجد، والعمل على مساعدة المحتاجين. كما تهدف إلى الحفاظ على اللغة العربية الأصيلة ولم شمل العمانيين واستعادة هويتهم وتوحيد فكرهم وحماية المجتمع والجاليات من الانحراف الفكري والسلوكي والسياسي، كما تسعى إلى إتاحة الفرص أمام الطلاب والطالبات للدراسة الجامعية داخل زنجبار وخارجها، وإيجاد فرص العمل للباحثين عن العمل داخل مؤسسات الجمعية أو غيرها من المجالات، مشير إلى أن من أهم مصادر دخل هذه الجمعيه ما يتبرع به المحسنون من السلطنة والتبرعات من أبناء الجاليات داخل الجزيرة وكذلك الاستثمارات والأنشطة التجارية التابعة للجمعية.

ويتحدث البحري عن جهود الجمعية قائلا: إنها قامت بإنشاء وإدارة ١٧ مدرسة دينية في مدينة زنجبار وبلغ عدد تلاميذها ٤٠١٥ تلميذًا وتلميذة، كما أنشأت مدرسة إسلامية نظامية يدرس فيها الطلاب من مرحلة الروضة إلى المرحلة الثانوية وقد بلغ عدد الطلاب ٩٠٣ طلاب وطالبات خلال العام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، كما أنشأت معهدا إسلاميا بالمحافظة الجنوبية من مدينة زنجبار يبعد ١٧ كيلومترا عن مركز المدينة ويستقبل الطلاب محلياً وإقليمياً، ونظرا لأهمية إعمار المساجد فقد قامت الجمعية بصيانة العديد من المساجد وبناء عدد آخر منها في مختلف المناطق في

زنجبار، فقد بلغ إجمالي عدد المساجد ٥٣ مسجداً منها ١٠ جوامع، وتشرف الجمعية على إدارتها بالكامل إلا من بعض المساجد التي يقوم أصحابها بمتابعتها بالتعاون مع الجمعية، وتعمل الجمعية على توفير المصاحف والكتب الدينية والسجادات وتقدم الصدقات والتمور والمساعدات الانسانية الأخرى خلال أيام شهر رمضان المبارك.

ويقود الحديث مع الشيخ عبدالله البحري عن العمل الإجتماعي الذي تقوم به الجمعية فقال في هذا الجانب هناك العديد من الإنجازات في مجال الخدمات الاجتماعية، إذ عملت على حفر الآبار وإعانة ٦١ شابًا ماديًا على الزواج، وكفلت ٨٦ يتيما و٨٥ فقيرا للتعلم في المدرسة النظامية، كما وتملك الجمعية إدارة مستشفى الرحمة الذي قام بتهيئة مراكز عمليات جراحية بدون مقابل لذوي الدخل المحدود، وبه قسم الولادة ورعاية الأمومة، وتجمع الصدقات والمعونات وتوزع على من يستحقها بشكل سنوي فبلغ عدد العوائل المستفيدة نحو ٦٤٠ عائلة. وتسعى الجمعية في خططها المستقبلية إلى تطوير المدارس للارتقاء بالمستوى التعليمي للمدارس النظامية من خلال العمل على توظيف المعلمين ذوي الخبرة والكفاءة وإنشاء الكليات التقنية وملحقاتها التي تساعد على ذلك، وزيادة المرافق المدرسية، وإعطاء البنات حقهن في التعليم بإنشاء معهد إسلامي خاص للبنات، كما تبحث عن المشاريع التجارية وإيجاد المباني للإيجار سعيًا منها للمساهمة في تيسيير أعمالها.

يضيف البحري: ظلت حركة التعليم في ازدهار في مدينة زنجبار إلى أن حدث انقلاب يناير ١٩٦٤ الذي نص على قانون إلغاء تعليم اللغة العربية ومنع التعليم العربي والإسلامي ككل في المدارس الحكومية، وكانت المأساة كبيرة للعلماء والشيوخ والطلاب إذ أحرقت كتب اللغة العربية وكتب الدين الإسلامي من قبل الحكومة التي صادرت جميع الممتلكات وأصدرت عقوبات صارمة للمخالفين، واستمر الحال هكذا ٢٠ عامًا، وزنجبار في عصر مظلم خاصة في مجال التعليم الإسلامي، أما اليوم فقد تغيرت الظروف وانتهى ذلك العصر المظلم، وزنجبار اليوم في تطور واضح في التعليم ولجمعية الاستقامة الفضل الكبير في ذلك، فمنذ بداية التطوير مر التعليم بمراحل أربع ولكل مرحلة ظروفها الخاصة وهي:

أن مرحلة الكتاتيب عام ١٩٨٤ كانت البداية الفعلية للصحوة في تاريخ العمانيين في زنجبار، فكانت الخطوة الأولى للتحدي والمقاومة والرغبة في المحافظة على هويتهم الدينية والعربية افتتاح مدرسة صغيرة في مسجد الشقصي في حي مكونازيني التي جمعت الأولاد العمانيين الذين لم يتجاوز عددهم عشرين طالبا من الذكور فقط، ومن ثم توسعت نشاطات المدرسة إذ بلغ عدد الطلاب ٤٠٠٠ طالب وطالبة منهم ١٢٠٠ عماني.

ويتطرق البحري إلى مرحلة تأسيس معهد الاستقامة للدراسات الإسلامية عام ١٩٩٥ الذي يتبع للجمعية، يقول: أُنشئ المعهد في مسجد الاستقامة في حي شنغاني وكان يضم ٣٢ طالبا وفي عام ١٩٩٨ تحول مقر المعهد إلى مبنى لمدرسة اللمكي للبنات، وفي عام ٢٠٠١ انتقل المعهد إلى مقره الحالي في تونغو. ومن أهداف المعهد نشر الإسلام وإنشاء مركز إسلامي ثقافي لأفريقيا وليس لزنجبار وحدها، والنهوض بمستوى التعليم الديني والعلوم الأخرى، أما بالنسبة لنظام الدراسة فهناك ثلاثة فصول لكل عام، وتقسم الدراسة فيه إلى مرحلتين هما المرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية والتي يدرس فيها المواد الشرعية واللغة العربية وتمنح في نهاية العام شهادة إتمام الدراسات الإسلامية للطلاب.

اما المدرسة النظامية التي بدأت عام ٢٠٠٥، فيشير عبدالله البحري إلى أنه تم تطوير المنهج الدراسي بها ليتواكب مع متطلبات العصر، وكان نظام التعليم جديدا إذ انقسم النظام التعليمي إلى ثلاث مراحل متصلة بدءًا من المرحلة التأسيسية (الروضة) مدتها سنتان، ثم المرحلة الابتدائية والمتوسطة لمدة سبع سنوات، ومن ثم المرحلة الثانوية الأولى مدتها أربع سنوات، ويعيش الطلاب فيها الجو الإسلامي الصحيح إذ يتم إيقاف الدراسة في أوقات الصلاة وتعتاد الفتيات على إرتداء الحجاب ويمنع الاختلاط فيها.

ويشير البحري إلى خطوات نحو إصلاح التعليم وتطويره قامت بها الجمعية عام ٢٠١٢، شملت إصلاح الإدارة وتأسيس الهيكل العام لها مع اللوائح والأنظمة، وتطوير جودة التعليم لجميع المراحل الدراسية، وإصلاح الحال المعيشي للمعلم من خلال رفع الأجور وزيادة المميزات، كما شمل الإصلاح على استقطاب الكفاءات ذات الأصول العمانية من الرجال والنساء للعمل في مؤسساتها وفتح قسم التعليم العالي (كلية التقنية وكلية المعلمين ومعهد التدريب المهني).

أما بالنسبة للخطط الدراسية فهي خطط مرسومة بشكل منظم، ويعمل بها الطاقم التدريسي حسب جداول موضوعة ومعتمدة، ولكل مرحلة من المراحل (المرحلة الإعدادية، والمرحلة الثانوية، وقسم التعليم الشامل) خططها الدراسية الأسبوعية المدروسة.

مسعود.. الرجل الذي هزم «النحس» بإرادة صلبة

■اسمه مسعود، لكن الحياة عاندته منذ البداية حينما أصيب بشلل الأطفال ليعيش بقية حياته مقعدا، وبقي يقاوم ظروف الحياة لينال من اسمه نصيبا كما يقال، وكان كفاحه نقطة مضيئة يعرفها من يدخل سوق بهلا فيرى.. مسعود.■

قصة رصدها بالكلمة والصورة:

عبدالله بن خميس العبري

ولد مسعود بن عبيد الجديدي في عصر لم تكن فيه الرعاية الصحية متوفرة، فدفع ثمنا كبيرا حينما أعجزه شلل الأطفال ليمضي في حياته مثل أي طفل سليم آخر، نجا من الموت، لكنه لم ينج من الإعاقة.

عرف مسعود مفردة الكفاح مبكرا، وبدأ يستخدم قدميه وما تبقى من قوة في رجليه ليتحرك هنا وهناك ، كبر الطفل ووجد أن والده يمارس مهنة الدلالة في سوق بهلا، ورافقه أياما عديدة إلى أن فكّر وهو بعمر الخامسة عشرة في أن يعمل بسطة «تبروزة» بسيطة تحت شجرة «السوقم» التي كانت محور دوران المناداة على الأغنام في السوق، كان يبيع في هذه التبروزة حلويات وبعض الألعاب وبعض المكسرات والحبال التي يحتاجها مرتادو عرصة المناداة، ومضت ١٧ عاما عاشها مسعود في نفس المكان..

يستعيد مسعود قصة مهمة في حياته، عندما عثر على ضالته في التنقل عندما امتلك دراجة هوائية للمعوقين تدار بيد واحدة، وليس بالقدمين، فيما اليد الثانية توجّه الدراجة للسير في الطريق الصحيح لبلوغ المكان المراد، يسرد حكايتها القديمة، اشتراها له أحد الأشخاص من مملكة البحرين بعد أن أبلغه أنه توجد دراجة تستطيع أن تتنقل بها مستخدما يديك في تدوير إطاراتها.

قبل ٢٧ عاما، وفي عام ١٩٨٩ بالتحديد فاتحه والده بأمر الزواج، واستطاع الحصول على موافقة الجهات الرسمية للزواج من الخارج، لكنه فضّل الزواج من السلطنة، و لم يوفق بسبب وضعه الصحي، ووجد زوجته من خارج البلاد لينجب منها أربعة أولاد وابنتين.

تلك كانت المرحلة الثانية من حياته، أما المرحلة الثالثة في حياة هذا المكافح فكانت عندما سقطت تلك الشجرة التي يسند عليها دواليب تبروزته فما كان منه إلا أن قدح زناد فكره، وتحول من داخل السوق إلى خارجه، وغيّر من الأشياء التي كان يبيعها بعد أن قلّ إقبال الناس عليها إلى بيع الخضروات، وتزامن ذلك مع تغيير الدراجة الهوائية الى دراجة كهربائية التي تقلل الجهد المبذول بعد أن تخطى الخمسين عاما من العمر.

يشرح سبب تغيير الدراجة أنه عائد أيضا إلى كسر أصابها، ونالها من وزارة التنمية الاجتماعية بعد جهد كبير في المطالبة بها، لكنه يحتاج إلى مساعدته في الحصول على بطارية جديدة بعد أن تقادم الزمن على القديمة، ويمنّي النفس بموافقة تريحه حيث تعجز البطارية الحالية عن إكمال مشاوير اليوم الواحد.

تلك قصة مكافح من بلادي لم تثنه الإعاقة عن بلوغ آماله، ولم ينتظر السماء لتمطر عليه ذهبا أو فضة، وإنما شمّر عن ساعد الجد لينال بعض ما يتمنى، انتصر على الحياة بهمّته العالية وروحه الوثّابة.. وبساطته، إضافة الى حسن تعامله ومرحه.

مسعود الجديدي.. حياة الكفاح

الإرهاب يضرب في الأعماق

فوزي بن يونس بن حديد

الحديث عن الإرهاب ليس أمرا يسيرا ولكنه أيضا ليس عسيرا، وبين اليسر والعسر تتشكل مفاهيم الإرهاب القديمة والحديثة وتتعقّد حسب الأيديولوجيا الواقعية لكل عصر، وتتحدد حسب التوجهات السياسية المتنوعة والمتباينة أحيانا، غير أننا يجب علينا كمسلمين أن نقف عند حدوده وحقيقته وتداعياته حتى نفهم كنهه وما يرمي إليه، فالإرهاب عموما في مفهومه لا يتعدى كونه ترويع الآخر دون ذنب اكتسبه أو جرم اقترفه، ولكن يحمل مفاهيم متعددة بعد أن صار الكل يتشدّق به وكأنه صنع اليوم بينما هو قديم قدم التاريخ، ومنذ مجيء الدين الحنيف حدّد الإسلام ضوابط التعامل مع الآخر مهما كان نوعه في إطار من الإنسانية لأن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، فالرسول صلى الله عليه وسلم في بداية دعوة التوحيد تعرض لكل أنواع الإرهاب بمفاهيمه المجملة والتفصيلية، فكان أبو لهب وهو عمّه من أكثر الناس المحرّضين على إيذائه بل كانت امرأته تضع الأشواك في طريقه صلى الله عليه وسلم حتى تصيب جسده الشريف فنزلت فيهما سورة تتلى إلى يوم الدين وهي سورة المسد إذ قال سبحانه وتعالى: «تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد.» بينما عمّه الآخر أبو طالب كان يدافع عنه من مكر قريش وخبثها وإرهابها، وظل على العهد إلى حين وفاته، ورغم جواب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الحاسم لعمه أبي طالب أنه لا يترك الدين الجديد مهما كلّفه الأمر فإن أبا طالب لم يتوان لحظة واحدة في الدفاع عن نبينا الكريم.

في بداية الدعوة المحمدية تعرّض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه لمضايقات شديدة من قريش وأبنائها، حتى طلب الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم بالدفاع عن أنفسهم وأن يردّوا على الاعتداء المقيت والإرهاب غير المبرر غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصابرهم ويأمرهم بالصبر على الأذى وتحمّله وتلك سمة تميز بها المسلمون عن غيرهم من البشر حينما يعتدى عليهم من أي جهة من الجهات، تعلموا كيف يردون الأذى بالتحمل أولا والتأني في الرد وعدم المجازفة حتى لا يخسر المسلمون كل شيء، وعندما نجح المؤمنون في امتحان امتصاص غضب العدو من خلال السلوك الحضاري الذي كانوا يتسمون به صاروا في موقع قوة ومنعة قادرين على تغيير الموجود والمألوف إلى الأفضل والمأمول، وهو الخروج من حالة الجهل والأمية والاستبداد والاستعباد إلى جو من الحرية والعزة والكرامة، وهو ما كان يأمله الفقراء والعبيد والمحتاجون من قريش، وهو ما كان يبغضه زعماء قريش وكبراؤها، ولتأمين زعامتهم لجؤوا إلى العنف والقوة كوسيلة لردع هذه الفئة المؤمنة، لكن ما الذي حدث؟ اصطدموا بحواجز نفسية وأخرى إيمانية تقف صامدة في وجه العنف والعنجهية البربرية. واستمرت محاولات الصدّ خوفا من إقامة العدل والمساواة ومحاسبة الفاسدين حتى وصل الأمر إلى التهديد بالقتل، وقد عزمت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من بيته الشريف إلا أن العناية الربّانية تدخلت لحماية سيد المرسلين وأعمت أبصارهم وهو يخرج من بين أيديهم في موقف تعجيزي معجزي «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، هاجر النبي الكريم على إثر الحادثة إلى المدينة المنورة التي استقبلته بفرح وشوق كبيرين مرددين «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا، مرحبا يا خير داع» وأقام بها خير قيام وأسس على أرضها دولة الإسلام الراسخة على قيم العدل والمساواة والمبادئ العليا من العفو والصفح والتسامح فدخل الناس في دين الله أفواجا يعلنون إسلامهم أمام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، معلنين خلع رداء الجاهلية والعصبية وكل أنواع العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، ربّى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أصحابه على الخلق العظيم وحسن التصرف حتى مع الأعداء، وصارت قريش على أهبة الاستعداد لإرهاب المسلمين الذي أبوا إلا أن يعلنوا أنهم صامدون على الحق مهما كلفهم الأمر. وحين التقى الجمعان كانت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم تُشنّف بها الآذان وتصدح بها الألسن وبلغت الآفاق في التعامل مع الإنسان في

أي زمان ومكان، ومن لم يلتزم بهذه المعاني الراقية فهو إرهابي من الطراز الرفيع. قال رسول الله يوصي الجيش: «أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناءً». هذه وصية عظيمة إلى جيش المسلمين قبل مسيره إلى مؤتة لمحاربة الروم، وهي جديرة بأن تتلى مرارا ويتدبرها رؤساء الجيوش في العالم قاطبة ويعملوا بمقتضاها حرفا حرفا - إن كان لا مناص عن الحرب ولا مفر منها «فالإسلام لا يعتدي على الآخر بأي حال من الأحوال باسم الإسلام أو لشبهة أنه كافر أو مشرك إلا إذا اعتدى عليك أو مارس في حقك أي نوع من الأذى، وحتى في أعمق الحروب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي المجاهدين من أصحابه أن لا يجهزوا على جريح ولا يمثلون بالجثث ويعاملون الأسير معاملة راقية تنم عن حضارة إسلامية ثاقبة وفائقة في التعامل مع الآخر مهما كانت شدة اعتدائه عليه وإرهابه لهم. ولعل السيرة الزكية للنبي عليه الصلاة والسلام هي النور الذي يستضيء به المسلمون في كل مكان يفهمون أخلاقه وتعامله مع الناس أجمعين فقبل بعثته كانوا يسمونه الصادق الأمين وبعد بعثته ازدادت ثقته برب العالمين وكان السراج المنير والهادي إلى سواء السبيل بروح من الله وعون منه، بل إنه صلى الله عليه وسلم نهى المؤمنين عن ترويع بعضهم بعضا في قول مشهور عنه «من روّع مؤمنا روّعه الله يوم القيامة» وفي ذلك تشديد واضح على عدم الاعتداء على أي كان ومهما كان توجهه وعدم إكراه الناس على فعل أو اعتقاد يرفضونه واحترام الأديان الأخرى اليهودية والنصرانية ومعاملة أتباعهما بالحسنى، فالإسلام في حقيقته ينبذ العنف بجميع أشكاله وألوانه وينبذه أكثر حينما يستخدم الدين وسيلة لتحقيق مآرب أخرى. فالكيد للإسلام بدا واضحا من خلال اتهام المسلمين أو الذين يرتكبون أعمال عنف باسم الإسلام بالإرهاب، غير أن الإرهاب يشمل كل عمل فيه اعتداء على الآخر وهذه هي حقيقته التي نبحث عنها ونروج لها، فكل من يروج لأفكار باسم الدين أو العرق أو المنهج أو العقيدة بالقوة والعنف فهو إرهابي، ويدخل في هذا التعريف الأديان الأخرى والمعتقدات السائدة في المجتمعات الأخرى ليست بريئة عن الأعمال الإجرامية التي تحدث بين الحين والآخر، وإلصاق الإرهاب بالإسلام تهمة باطلة أريد بها باطل وهو الكيد للمسلمين في كل مكان وإضعاف روح الإسلام في قلوبهم، كما أن الفهم الخاطئ عند بعض المسلمين جعلهم ينجرفون وراء العاطفة التي تؤدي بهم أحيانا إلى التهلكة ظنا منهم أن هذا هو الجهاد في سبيل الله، فكلما حدثت مشكلة في العالم وكان وراءها مسلمون قالوا الإرهاب يضرب العالم وعندما يكون وراءها آخرون من جنسيات المعتدى عليهم لا سيما في الغرب قالوا مختل أو مجنون، كيف يستقيم هذا المعنى؟ لا بد قبل الحديث عن مؤتمرات للبحث عن وسائل لمكافحة الإرهاب، أن نبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى نشوئه في البلدان، ومعالجتها معالجة جذرية، لأن الإرهاب لا يكون من طرف واحد في العالم إذ يمكن أن تتبناه جهات متعددة وتمارسه دول بأكملها، وما الذي جعل هؤلاء يسلكون هذا الطريق المحفوف بالمخاطر، وهل هذا هو الصواب فيما يفعلون؟ إن الشباب الذي ظهر ويظهر على القنوات التلفزيونية معصوبي الأعين ويتوعدون العدو المفترض لديهم لم يخرجوا جزافا بل إن هناك أسبابا مقنعة أحيانا لخروجهم من بينها الظلم والاستبداد والإجحاف والإحباط عندما لا يستطيع أن يمارس الشاب حياته الطبيعية ويرى الآخر يستغله ويستفزه وربما يحتقره ويقلل من شأنه سينفد صبره وسيعلن الحرب على كل من يقوم بهذا الفعل. فالإرهاب منشؤه الأساسي إما العجرفة والطغيان أو محاولة استفزاز المعتدي واستدراجه لأخذ الحق منه، أو تبني مفهوم مغالط للجهاد، هذه الحالات كلها نعيشها اليوم، فالأول يمثله الإرهاب الصهيوني الغاصب للقدس الشريف والمحتل لأراضي الفلسطينيين، فقد عمد الصهاينة إلى إرهاب الفلسطينيين وقتلهم عمدا شيوخا وأطفالا ونساء كما في غزة مرات ومرات، والولايات المتحدة الأمريكية تبرر الجرائم النكراء بالدفاع عن النفس، وأما الثاني فيتمثل في الثورات على الظلم والطغيان والاستبداد فحينما لا تجد الثورات مبتغاها بالطرق السلمية يلجأ الثوار لاستفزاز الدولة حتى تستجيب لمطالبهم فتحدث الفوضى وينتشر الرعب في كل مكان وقد يعمد البعض إلى الاعتداء على الآمنين، بينما الثالث هو الذي نعاني منه اليوم وهو الذي يتبنى الجهاد بمفهومه المخالف للشريعة الغراء، فظهرت مجموعات تنظيمية مدعومة ماديا ومعنويا من جهات تحارب الدول باسم الإسلام وتقطع رؤوس الأبرياء في مشاهد مؤسفة ومؤلمة حقا، خربت البيوت الآمنة، اعتدت على النساء والأطفال والشيوخ، اغتصبت الفتيات، تعمّدت تجويع وترويع الأطفال والرضع، مات كثير من الناس بدون وجه حق، وانتشرت الفوضى وعمّ القتل والبلاء وصارت الدول الإسلامية في محنة كبيرة لم يشهد التاريخ مثلها، استغاثت المنظمات بكامل فروعها ورصدت اللاجئين وأطلقت صرختها العالية في جميع البلدان أنها لم تعد تتحمل الكم الهائل من اللاجئين وأنها بحاجة ماسة للمال والغذاء والكساء في وقت تجمدت فيه الأعضاء للحروب التي ضربت المنطقة.

وصفها ماكسويل بأنه «لا يُقدر بثمن»

التغيير يحتاج إلى ١٥ قانونا

■ (١٥ قانوناً لا يُقدر بثمن للنمو) للمؤلف المعروف في مجال التنمية البشرية جون سي ماكسويل، و هو أحد المؤلفين الذين ظهرت أعمالهم ضمن الكتب الأكثر مبيعا تبعا لتقييم صحف نيويورك تايمز ووول ستريت جورنال وبيزنس ويك وقد اطلق عليه موقع leadership gurus لقب «خبير القيادة الأول في العالم»، كما أن ماكسويل كان أيضا واحدا من ٢٥ مؤلفا وفنانا فقط تم وضع أسمائهم في قائمة شرف العام العاشر لمؤسسة امازون دوت كوم. ■

يحرص الناس على تحسين ظروفهم لكنهم لا يرغبون في تحسين أنفسهم

ماكسويل تحدث في المقدمة بأن كتاب "١٥ قانونا لا يقدر بثمن للنمو" هو مجهوده الشخصي ليساعد الفرد في تعلم كيفية النمو وتنمية الذات حتى يصبح هذا الفرد أكثر قدرة على التواصل مع أهدافه وتنمية مهاراته ليتمكن في النهاية من الوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه، ويتحدث ماكسويل عن ذلك قائلا :"لتكتشف هدفك يجب أن تنمي وعيك الذاتي، لتصبح إنسانا أفضل، يجب أن تنمي شخصيتك، لتتقدم في مهنتك يجب أن تنمي مهاراتك، لتكون شريكا أو أبا أفضل يجب أن تنمي علاقاتك، لتحقق أهدافك المالية يجب أن تنمي معرفتك بشأن كيفية عمل المال، لتغني روحك يجب أن تنمو روحيا".

الكتاب يتكون (فضلا عن المقدمة) من ١٥ فصلا هي القوانين التي قال عنها المؤلف أنها ستعلم القارئ كيف يقترب من هدف النمو القيّم، وأنها قوانين ستفتح الباب ليتوجب على من يحمل العزيمة أن يقوم بالعمل اللازم لينمو بالفعل وفي الواقع، وهي:

١. قانون الإرادة .. يحرص الناس على تحسين ظروفهم لكنهم لا يرغبون في تحسين أنفسهم، ولذلك يبقون مكتوفي الأيدي، قد تكون هناك فجوة بين ما نرغب أن نكون عليه وبين ما نحتاج أن نكون، هذه الفجوة هي ما يسمى (بفجوة النمو) ، من يدير عملية العبور فوق هذه الفجوة بنجاح يحقق النمو الفعلي، وبالتالي يحقق الأهداف والأحلام والطموحات.

هناك أخطاء تتعلق بالنمو قد تكون سببا في سلب الإرادة التي يحتاجها الفرد لعملية العبور التي تحدثنا عنها، فمثلا افتراض النمو بشكل تلقائي هو خطأ يثبط النمو فالنمو الجسماني والعاطفي يكون تلقائيا، أما العقلي والروحي فليس كذلك، عدم معرفة كيفية النمو أيضا إشكال فالتخطيط لأن تنمو بإرادتك خير من النمو عن طريق التجارب القاسية، سرعة إنجاز المهام في غاية الأهمية للنمو، أيضا من إشكاليات النمو هي الخشية من ارتكاب الأخطاء التي يمكن

أن تحدث، ولا توجد بداية مثالية للبدء في خطة النمو، هذه المثالية قد تعرقل الخطة فيما بعد.

٢. قانون الوعي.. لا يمكن لشخص أن يحقق أمورا عظيمة مالم يكن صادقا تماما، في تعامله مع نفسه، فكيف يحقق النمو من لا يستطيع تحديد قدراته وحتى تحديد نقاط ضعفه.

٣. قانون المرآة..لكي تنمو لا بد أن تقدّر نفسك، فكل الناس لديهم بذور للنجاح، من يريد النمو بالفعل هو من يقوم بري هذه البذور والاعتناء بها، عدم الإيمان بقدرات الذات يشكل عقبة أمام النمو.

٤. قانون التفكير.. الرغبة في التوقف والتريث سمة هامة من سمات من يتعامل مع النمو بذكاء، يقول بيتر دراكر: «تابع عملا فعّالا بتفكير هادئ، ومن التفكير الهادئ سينبع عمل أكثر فعالية».

٥. قانون الثبات.. الانضباط والتمسك بالمبادئ هو أهم أسباب نجاح النمو في أي مؤسسة وحتى على الصعيد الشخصي، إذ لا يهم ما هي درجة موهبتك، ولا يهم ما هو حجم الفرص التي أتيحت لك، مالم يكن هناك انضباط والتزام بالمبادئ فالنجاح والنمو يكون وقتيا.

٦. قانون البيئة.. من المعروف أن النمو يزدهر في الأجواء المساعدة، الجديد في الأمر أنه لا بد لكل شخص أن يغير

الانضباط والتمسك بالمبادئ هو أهم أسباب نجاح النمو

مؤلف الكتاب وصف بأنه «خبير القيادة الأول في العالم»

البيئة التي تحتضنه في كل نقطة من نقاط حياته حتى يستطيع أن يُكمل النمو، حتى وإن كانت هذه البيئة إيجابية.

٧. قانون التخطيط.. التخطيط للنمو يتعلق كثيرا بقوة شخصية من يرغب بالنمو، فإذا لم تقم بالتخطيط لحياتك فلا بد أن تكون أحد الأجندة في خطة أحدهم، وبالتالي تكون خارج سيطرة نفسك، التخطيط السليم للحياة وللعمل يمنح القوة والنمو الفعلي.

٨. قانون الألم.. طريقة تجاوب الشخص مع التجارب السيئة تحدد وضع النمو الذي هو عليه، بموجب هذا القانون يجب أن تتعلم من التجارب السيئة، عكس ذلك هو الانفجار غضبا، والتعامل مع الأمور بعواطف بحتة، والأسوأ هو تجاهل هذه التجارب من الأساس، وهو ما يعقد الأمور ويعطل عملية النمو.

٩. قانون السلّم.. النمو من أجل النجاح يتطلب المرور على مراحل معينة تتعلق بالمجال المراد النمو فيه، ولا يمكن حرق احدى هذه المراحل بدعوى كسب الوقت، قد يحدث النجاح ولكن سيكون منقوصا وغير مكتمل.

١٠. قانون الشريط المطاطي.. من يرغب في النمو عليه أن يبقي الشريط الذي يصله بهدفه أو ما خطط للوصول إليه أن يبقيه في حالة شد دائما، ارتخاء هذا الشريط يؤدي إلى فتور وروتين العمل، وبالتالي يتحول الأداء إلى حالة ضعف وتدهور.

١١. قانون المبادلات.. النمو يتطلب التخلي عن بعض الأشياء التي نقدرها وذات قيمة بالنسبة لنا، الغريب هنا أن هذه الأشياء قد تكون عائقا أمام نمونا من حيث لا ندري، هنا يكون مبادلتها بأمور أهم وأصلح مهم جدا للنمو.

١٢. قانون الفضول..الاستمرار في التعلم هو الأمر المهم بالنسبة لتحقيق النمو طوال الحياة..هذا الاستمرار لا بد من أن يكون وراءه فضول للمعرفة، وبالتالي يكون الفضول أساسًا مهما من أساسات النمو.

١٣. قانون النمذجة..لا بد من أن يكون هناك نموذج يتعلم منه من يسعى للنمو، على أن يكون هذا النموذج رائدا في المجال الذي تبحث فيه عن النمو، فمن الصعب أن تتطور ما لم يكن لديك أحد تتبعه سوى نفسك.

١٤. قانون التوسع..رزق الله الإنسان بقدرات كامنة ليس لها حدود، فما دام يتنفس وعلى قيد الحياة يجب أن لا يتوقف نموه وتطوره، الخطط التي يتم تحديد خطوط نهاية لها خطط غير واقعية وتستنقص من قدرات الإنسان، التوسع هو ما يكشف قوة هذه القدرات.

١٥. قانون الإسهام..لا يمكن التفكير في النمو الشخصي على أنه نمو للذات فقط، هذا تفكير أناني يولد نموا وهميّا، لا بد أن تفكر في تنمية من حولك، فرؤية الآخرين ينمون بسبب نموك هي مكافأة جميلة تقدمها لك الحياة.

ماستاني ... أميرة هندية غيّرت مصير مملكة

رضوة خطاب

الأميرة ماستاني

أميرة هندية مُسلمة، كانت زوجة (بيشوا باجي راو الثانية) رغم أنه لا يوجد بالديانة الهندوسية الزواج بأخرى لانها تعدّ عشيقة فقط ، اشتهرت بجمالها ودلالها وفروسيتها وشجاعتها كما اشتهرت برقصها حتى قيل إنها كانت تُلقب بين أوساط الهنود بالراقصة الساحرة عُرفت بقصة حُبها المأساويّة مع زوجها الهندوسي باجي راو الأول، وقد شُغِفَ الناس برومانسيتهما واعتنى المؤرخون بتدوين أخبارها وأيامها مع باجي راو وتواترت الأقاويل والروايات عنها وعنه، وقد وصَفَ المؤرخون ماستاني بـ «الفتاة المسلمة الراقصّة المتأثرة بالبيشوا».

نشأة ماستاني

رغم كون والدها هندوسيا إلا أنها فضلت الإسلام على الهندوسية فخالفت دين والدها واعتنقت الإسلام، وعندما كبرت ماستاني اشتهرت بالجمال والدلال والبهاء والدهاء، كانت إضافة إلى ذلك بارعة في الشِعر والرقص الهندي القديم والغناء وكانت تُجيد ركوب الخيل ورمي السهام والمُبارزة بالسيوف كما عُرِفت بِشجاعتها وفروسيتها.

قصة حب باجي راو وماستانى

في عام ١٧٢٨ قام أمير الله أباد المغولي محمد خان بنجاش بغزو مدينة بوندلخاند ولكن الملك (مهراجا تشهاتراسال) أمر بغلق أبواب وطرق المدينة لذا فرض عليها الأمير محمد خان بنجاش الحِصار، وأثناء الحِصار كان باجي راو يخوض أحد المعارك مع جيشه في مكان قريب من مدينة بوندلخاند لذا قام الملك مهراجا تشهاتراسال بإرسال رسالة سرية إليه طالبا منه المساعدة والنجدة والإنقاذ من الجيش الإسلامي المغولي، عندئذٍ توجه (باجي راو) بجيشه إلى المدينة وهزم جيش محمد

خان بنجاش وأعاد عرش بوندلخاند إلى مهراجا تشهاتراسال.

عند ذلك قام مهراجا تشهاتراسال بمُكافأة باجي راو عن طريق إعطائه ثلث مملكته ، ووعده بأن يرسل له الجزية سنوياً، آتت (ماستاني) حتى تشكر باجي راو على إنقاذه إياهم فوقع (باجي راو) أسيرًا في غرامها، وعندما رأى الملك مهراجا تشهاتراسال الحُب في عيون (باجي راو) قرر أن يُكافئه أيضا بتزويجه ابنته الأميرة (ماستاني).

تزوّج (باجي راو) من (ماستاني) أثناء إقامته في بوندلخاند ولم يُخبر أحدا، كان كُلّ شيء مِثاليًا فلم تكن هناك مشاكل وذلك لعدة أسباب مِنها أن باجي راو هندوسي متدين وماستاني مسلمة وأيضاً لأن باجي راو مُتزوج أصلاً من امرأة هندوسية تُدعى كاشيباي ولديه منها طفلان ولا يوجد في الهندوسية ما يُسمى تعدد الزوجات مثلما يوجد في الإسلام.

انتقال ماستاني إلى امبراطورية ماراثا

أخذ باجي راو زوجته الجديدة ماستاني إلى مملكته وكان الأمر بمثابة صاعقة بالنسبة للجميع لكونه تزوج مرة ثانية ولكون زوجته الثانية مسلمة، لم يكترث باجي راو بشيء من هذا وتحدى الجميع وأخبرهم أنّه يستحيل أن يترك زوجته ويتخلى عنها مهما حدث. بعد ذلك عمّت الفوضى عند كل طبقات (مدينة بونه) ، لم يأبه لذلك باجي راو الذي كان حينئذ هائما في عالم ماستاني و في عام ١٧٣٤ قام بِبناء قصر كبير لِماستاني أطلق عليه اسم (ماستاني محل) وقد فعل ذلك لأن عائلته لا تُحبها، بعد سنة من الزواج وُلِدت ماستاني ابنها الأول (لِباجي راو) ثُمّ لم تمر فترةٌ طويلة حتى حملت مرة أُخرى وأنجبت ولدا آخر. مرت السنين وكان باجي راو دائم المُلازمة لِماستاني وعندما كان يُسافر في حملاته الحربية كان يأخذ ماستاني معه حتى لا يشتاق لها ويفقدها.

التآمر على ماستاني وسجنها

بسبب علاقة ماستاني وباجي راو غير المستقرة وعدم اعتراف أي أحد بشرعية زواجهما وخوف باجي راو من زوال ملكه وانقلاب الثوار عليه أصبح (باجي راو) مُدمِناً للخمر يشربه ليلا نهارا خصوصاً عندما يفترق عن (ماستاني)

وبدأ يهمل واجباته الملكية ويمضي أغلب وقته في حملاته العسكرية التي كانت بمثابة المنفذ له من كل شيء إذ الحملات والمعارك العسكرية كانت مصدر سعادته ففيها يبتعد عن كاشيباي وأولاده وعائلته ويأخذ ماستاني ليكون معها وحيدا، خلال فترات افتراق ماستاني وباجي راو كانوا يتلاقون سرا بدون عِلم أي أحد وقد كان هذا حالهم لسنوات يلتقون سرا ولفترات صغيرة.

وفي إحدى المرات قامت أُمّه بتدبير مكيدة لماستاني جعلت (باجي راو) يترك ماستاني رُغما عنه فساءت حالته أكثر وزادت تعاسته وزاد مع ذلك شربه للخمور فساءت صحته ولزم الفِراش بسبب مرضه وترك مكانه كحاكم فاضطربت امبراطورية ماراثا فطمع الأعداء بغزوها واحتلال أراضيها، وعندما سمع باجي راو بالأمر لم يهتم بتاتا إذ بسبب ابتعاده عن ماستاني تدمر كلياً، في المقابل ماستاني لم تكن حالتها جيدة بعيدا عن زوجها وحاولت كثيرا الوصول لباجي راو ومقابلته ولكنها لم تستطع لكونها تحت المراقبة من تشيماجي والأمراء الآخرين، استجمع (باجي راو) قواه ولم يستطع البُعد عن (ماستاني) أكثر وبطريقة ما أعاد الوضع كما كان في البداية حيثُ عادت (ماستاني) للعيش في القصر معه وأعلن (باجي راو) أنّه لا يهتم إن كان هذا سينهي حكمه أو يُغضب الإمبراطور والعائلة الملكية منه ويجعل الكهنة يخرجونه من الهندوسية ويعلنونه عدوا لهم ولا يهتم برضا أُمّه وعائلته بالأمر ولكنه لن يتركها ثانيةً، وفي هذه الأثناء اكتشف (باجي راو) أنّ أخاه (تشيماجي) أبا حاول قتل (ماستاني) قبلاً فهرب تشيماجي إلى الامبراطور شاهوجي وطلب منه الحماية من بطش أخيه باجي راو الذي كان مُستعداً لإعدامه بسبب ذلك.

كان مرض باجي راو خطيرًا بحيث إنّه لم يستطع القيام من الفراش لإنقاذ ماستاني، وقد مضت شهور انتظرت ماستاني فيها عودة زوجها وفي ٢٨ أبريل، ١٧٤٠ أتى إليها الرسول الحزين يحمل لها خبر موت باجي راو الذي كان آنذاك يبلُغ من العمر ٤٠ عاما فقط وقد استمرت فترة حكمه ٢٠ عاماً ثُمّ أصبح ابنه الأكبر بلاجي باجي راو الحاكم من بعده، كانت هُناك أقاويل أن مرضه لم يكن طبيعيًا بل كان سُم وضعه له ابنه بلاجي باجي راو وأخوه تشيماجي .

عندما عَلِمت ماستاني بِموت باجي راو لم تحتمل ذلك الأمر فماتت بعده مُباشرة حزنًا وكمدًا عليه. تعدّ ماستاني في ثقافة شعوب شبه القارة الهندية بِمثابة أيقونة للرقص والجمال والعشق، وتكاد قصتها تُنافس قصة شاه جهان مع زوجته ممتاز محل وأيضا كثيرا ما يتذكر الناس قصة جلال الدين محمد أكبر المسلم وزوجته جودا باي الهندوسية، لعدة أسباب مِنها ما تمت روايتها عن جمال ماستاني ورقصها وغنائها وقد كثرت هذه القصص والحكايات التي تُبالغ في كثير من الأحيان، وبعض الأقاويل عن ولع باجي راو بها وعن حبه لها، ومِما جعل ماستاني تُصبح أسطورة هُو ما تمّ تناقله من الأغاني والأشعار الرومانسية المنسوبة إليها، الكثير من الأسباب جعلت ماستاني في الثقافة الهندية مِثل كليوباترا في الثقافة الفرعونية والرومية ومِثل ليلى العامرية حبيبة مجنونها قيس بن الملوح في الثقافة العربية والفارسية.

المصدر: آسيا ان

التوجهات المعاصرة للتواصل مع الصم وضعاف السمع

يحيى بن أنلح الحضرمي
باحث في جامعة الحسن الثاني

مقدمة :

يمثل التواصل خطا متصلا يربطنا بالأشخاص وبيئتنا، وتعرضنا لأشكال التواصل المختلفة وتفاعلنا معها، مثل اللغة المنطوقة والكتابة وغيرها مما يدعم نمونا الشخصي، وتكمن أساسيات التواصل في اللغة بالنسبة لمعظم أعضاء جماعة السامعين، ويحدث النمو اللغوي الطبيعي طبيعيا وذلك لأن الأطفال؛ من خلال محاكاة وتقليد لغتهم الأم، يكتسبون اللغة وبدون تعليم مباشر لكن ذلك لا يحدث مع الذين تعرضوا للصمم قبل تعلم اللغة، فنسبة (٩٠ ٪) من الاطفال الصم الذين يولدون لآباء وأمهات سامعين يجدون أنفسهم في عالم مليء بالعوائق، أمام اللغة المنطوقة المستخدمة في البيت، ويحاول آباء وأمهات هؤلاء الأطفال الصم أو ضعاف السمع أقصى جهدهم لتحديد أفضل طرق التواصل مع أطفالهم الصم.

من أكثر الاستراتيجيات المستخدمة في التواصل مع الصم وضعاف السمع على المستوى المحلي والعالمي مما اشارت إليه الادبيات والدراسات والبحوث العلمية :

أولا : التواصل اللفظي (Oral communication):

هذه الاستراتيجية أو الطريقة اللفظية (الشفهية) الأقدم في تعليم الصم، وهي تعتمد على قراءة الشفاه و استخدام ما تبقى من سمعهم (من خلال التكبير للصوت بالمعينات أو التدريب السمعي) تستند هذه الطريقة إلى مسلمة رئيسية، وهي إكساب الأطفال الصم وضعاف السمع القدرة على تعلم اللغة المنطوقة، بشكل معبر وهادف، والعمل على تطوير هذه القدرة من خلال البيئة المحيطة بالطفل إما في البيت أو المدرسة، بهدف تمكين هؤلاء الأطفال من العيش كأفراد مستقلين وكمواطنين مسهمين ومشاركين في مجتمعهم، ويمكن القول إن قراءة الكلام مكمل مهم لبقايا السمع ولكنها ليست بديلة عن السمع؛ فكلما زادت درجة الفقدان السمعي زادت حاجة الأفراد ذوي الاعاقة السمعية إلى الاعتماد على حاسة البصر.

ثانيا : التواصل اليدوي (Manual communication):

تعد هذه الاستراتيجية ملائمة للأطفال الصم وضعاف السمع، ممن لا يمكنهم سماع ما يدور حولهم وفهمه، حتى

* الهوامش والمراجع التي اعتمد عليها الباحث موجودة مع المقال كاملاً في الموقع الالكتروني للمجلة

باستخدام المعينات السمعية، وتهدف مباشرة إلى إكسابهم المهارات التواصلية عن طريق الإبصار، من خلال الإشارات والحركات اليدوية الوصفية، كبديل عن اللغة اللفظية، التي يرى البعض أن استخدامها مع الصم مضيعة للوقت والجهد.

تعتمد استراتيجية التواصل اليدوي على استخدام الرموز اليدوية لإيصال المعلومات للآخرين والتعبير عن المفاهيم والأفكار والكلمات ومن أهم أنواع التواصل اليدوي:

١- لغة الاشارة (Sign Language):

هي نظام يعتمد على التواصل البصري، و استخدام الرموز اليدوية المرئية مثل الحركات المشكلة أو المصورة، التي تستخدم فيها حركات الأيادي، وتعبيرات الوجه والأذرع والأكتاف لوصف الكلمات والمفاهيم والأفكار، والأحداث التي يستجيب لها الفرد، او يرغب في التعبير عنها.

٢- هجاء الأصابع (Finger Spelling):

وتقوم هذه الطريقة على التهجي، عن طريق تحريك أصابع اليدين، في الهواء وفقا لحركات منظمة وأوضاع معينة، تمثل الحروف الأبجدية. وتعد مكملا لنظام الاتصال عند الصم، حيث تستخدم كطريقة مساندة للغة الإشارة، ومن النادر استخدامها بمعزل عنها، ويمكن استخدامها في تقديم بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة والأسماء التي لا توجد لها إشارة متعارف عليها، من قبل مجتمع الصم وضعاف السمع.

وتساعد هذه الطريقة، الصم في تطوير تعبيرهم وتحسين مهاراتهم التواصلية، حتى يصلوا إلى مرحلة إتقان اللغة، وهذا بدوره يعزز ويقوي عملية القراءة والكتابة، وله دور في نقل المعرفة الأكاديمية إلى الصم، وتحسن ثقافتهم ورفع مستوى المخزون اللغوي لديهم.

ثالثا : التواصل الكلي(Total communication):

استخدمت هذه الطريقة في أواخر الستينات، في الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة أحد معلمي الصم روي هولكومب (Roy k.Holcomb)، وهو أب لطفلين أصمين، وتتضمن هذه الطريقة استخدام كافة طرق التواصل (لغة الاشارة، وهجاء الأصابع وقراءة الشفاه، وغيرها) بهدف تحقيق تواصل أفضل مع الصم وضعاف السمع، بحيث يساعد ذلك في تنمية وتطوير قدراتهم على التواصل والتعليم، في ضوء إمكاناتهم واستعداداتهم الخاصة.

وقد أثبتت دراسات وبحوث عديدة، فاعلية استخدام التواصل الكلي في تعليم الصم وضعاف السمع، وكذلك في تنمية مخزونهم اللغوي، حيث إن طريقة التواصل الكلي، تجمع بين مميزات كل طرق التواصل السابق الإشارة إليها، إضافة إلى أنها تساعد المعلمين، في مواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ الصم وضعاف السمع، في ضوء درجة الفقدان السمعي، وزمن حدوثه وكذلك اختلاف الظروف البيئية، والأسرية لكل تلميذ.

تتميز استراتيجية التواصل الكلي ايضا بما يلي :

١- لها تأثيرات إيجابية على عمليات النمو المختلفة وتحسين مهارات الاتصال والتواصل.

٢- تستخدم في تسهيل عملية التواصل اللفظي وتوفير بديل عملي للكلام.

٣- تلبي احتياجات كل طفل على حدة وتعمل على تنمية ما لديه من قدرات لغوية حسب ما يملك من طرق مختلفة يستطيع التحدث بها.

رابعا : التواصل ثنائي اللغة (Bilingual communication):

تتضمن هذه الاستراتيجية التركيز على لغتين (اللغة الأولى في البلد الأم، ولغة الاشارة) وثقافتين (ثقافة مجتمع السامعين، وثقافة مجتمع الصم)، ويتضمن تدريس اللغة العربية على سبيل المثال، وثقافة مجتمع السامعين وفي المرحلة الثانية من العمر، وقد استخدمت

هذه الطريقة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والدنمارك، والسويد، وفرنسا، وأثبت فاعليتها واستفادة الصم وضعاف السمع منها في تطوير مهارات القراءة والكتابة لديهم، وتطوير مهاراتهم الوظيفية، في اللغتين وتحقيق تحصيل أكاديمي أفضل، مما يزيد ثقة الصم في أنفسهم ويجعلهم أكثر احتراما لذواتهم، وثقة في قدرتهم على التفاعل مع الآخرين.

فالفرد ثنائي الثقافة يستطيع الانتقال بحرية بين ثقافتين مختلفتين، كما يستطيع أيضا فهم العادات والتقاليد والأعراف وممارستها، بالإضافة إلى القدرة على تكيفها بالشكل المناسب وكما أن الفرد ثنائي اللغة، لديه القدرة على استخدام لغتين بنجاح، فالأفراد الصم وضعاف السمع يمكن أن يكونوا ثنائي اللغة والثقافة، إذا كانت لديهم القدرة على التواصل بكلتا اللغتين لغة الإشارة للصم واللغة العربية، بالإضافة إلى قدرتهم الوظيفية على التعامل مع ثقافتي مجتمع الصم ومجتمع السامعين.

ويرى أصحاب هذه الاستراتيجية أن الصم متعلمون بصريون حيث يعتمدون على حاسة البصر في تعليمهم وفي التواصل مع بعضهم البعض، وكذلك في تواصلهم مع السامعين من أفراد مجتمعهم. كما انها تناسب كل درجات الفقدان السمعي ثم يستطيع أن يستفيد منه كل الأطفال الصم وضعاف السمع.

■ الخاتمة:

تتباين الفلسفات التي تبنى عليها استراتيجيات للتواصل وطرقه، كما يعتمد استخدامها على درجة الفقدان السمعي، ثم الحاسة التي يتم استخدامها بدرجة أكبر في تعلم المهارة التواصلية.

ومن هذه الطرق ما يقوم على اقصى استغلال ممكن لما قد يتوفر لدى الافراد ذوي الاعاقة السمعية من بقايا سمعية يمكن استخدامها في تحسين مقدرته اللغوية والكلامية وتنميتها ومنها ما يبنى على توظيف حاسة اللمس لدى ذوي الاعاقة السمعية في الاحساس بالذبذبات الصادرة عن الأصوات المختلفة لتعليمهم اصدار الاصوات أو النطق وايضا هناك طرق تستخدم الحاسة البصرية في تعليم المهارات التواصلية، على اساس ما يلعبه البصر من دور بارز في عمليات الاستقبال لما هو قائم في العالم الخارجي من أوضاع وإيماءات وحركات واشارات وتعبيرات شكلية بصرية يمكن تدريب الاصم على ترجمتها إلى معان وأفكار معينة. ومن الطرق ما يقوم على المزج والتكامل بين جميع الطرق ويعمل على توظيف كل المقدرات والامكانات الحسية لدى ذوي الاعاقة السمعية في التدريب الكلامي وتعلم اللغة، على أساس أنه كلما زاد عدد الحواس التي يتم استغلالها في عملية التعليم، وتعددت المدركات الحسية التي يبنى عليها التعلم، وعوامل الربط بينهما، أمكن استيعاب الصوت وإدراكه وإنتاجه بشكل أفضل، وساعد على تثبيت ما يتعلمه الطفل من مهارات تواصلية.

همسة ودّ

موازين .. مقلوبة

د. أحمد عبدالملك

الموازين مقلوبة!. هذا حديث يتكرر عند كثيرين من الناس، من الذين يؤمنون بمنظومة الاخلاق، وقيم التعامل، والإنتاجية، ومبدأ تكافؤ الفرص، والأمانة والاستقامة، وغيرها من القيم التي تخلق المجتمع السليم وتؤسس لعلاقات جيدة بين أفراده . وهذا النفر من الناس، يعيش معاناة مخبوءة، قد لا يستطيع التصريح بها لضرورات اجتماعية وإدارية، وقد يموت دون أن يتمكن من إسماع صوته للآخرين.

ونحن في عصر الموازين المقلوبة نرى كثيرًا من القواعد أضحت استثناءً ؛ وكثيرًا من الاستثناءات أصبحت قواعد!؟ لذا، نجد الحوار – في كثير من الأحيان – لا يؤدي إلى نتيجة، طالما أن الطرفين المتحاورين غير متفقين على القيم المذكورة أعلاه . فالتاجر لا يرى في رفعه للأسعار إضرارًا بفئة كبيرة من الناس!. والإداري الذي يقبل رشوة يرى في ذلك فرصة، استنادًا إلى واقع (الكل يأخذ)؟. والموظف الذي يهدر وقت المؤسسة ويعطل معاملات الناس يرى أنه بشر، وأن ما لم يتم إنجازه اليوم سوف يُنجز غداً (ولم العجلة)؟. والشاب الذي يغدر بفتاة وثقت به ووعدها بالزواج والأحلام العريضة، يبرر فعلته بأن الحياة تجارب، وأن تلك الفتاة لا تصلح له!؟ والمسؤول الظالم، الذي يجمع حوله جماعته أو شلته – التي تسبّح بحمده ليل نهار – يرى أن ذلك خير وسيلة للحفاظ على « سمعة» الوزارة أو الإدارة فيما لو قرّب إليه الصالحين والمنتجين وأصحاب الرؤى المستنيرة في الإدارة!؟.

ويحدث نفس الشيء مع « كتبة» هذا العصر في الصحافة، الذين يشحذون أقلامهم لـ « قلب الأمور» والتلاعب بعقول ومشاعر الناس.

وهنالك شخصيات تلعب أدورًا من وراء الستار، تقرّب من تشاء وتقصي من تشاء، وتسمع كلمتها، حتى لو طالت الوطنيين المخلصين، وأصحاب العقول النيرة التي تريد أن تخدم بلدانها، وتقدم المشاريع والمقترحات الناضجة التي ترفع من مستوى المجتمع وتزيد الإنتاجية، وتحقق الطموحات الكبيرة لأبناء الوطن. فكم شاهدنا من ضحايا الموازين المقلوبة في العديد من المجالات، بل ووصل الأمر إلى المجال الفني والأدبي، حيث توضع لوائح (المغضوب عليهم) ممن لا يجوز أن يظهروا في الإعلام، وأنهم يشكلون خطراً على الدولة وعلى الأمة!. وهم أبعد من ذلك بكثير، ولكن تلك من ألاعيب وراء الستار ؟!.

ويتجلى أبرز مظاهر الموازين المقلوبة في مجالس السياسة، التي يرى كثيرون أنها (فن الممكن)، لكنها في الحقيقة فن المراوغة التي تتيح للمتحدث أن يغيّر موقفه بين ليلة وضحاها استناداً إلى تغيّر اتجاه (بوصلة السياسية) أو (بوصلة التهديد)!؟.

نعم الموازين مقلوبة، وإنك لوقلت الحقيقة (زعلوا منك زعلة مضرية)، وإن صمتّ زعلتَ من نفسك، وخيّبت ظن الناس وثقتهم فيك . فأين تضع نفسك في هذا العالم المقلوب؟

تحلم بالعالمية وغايتها إرضاء جميع الأذواق

صفاء الفهدية:
تصاميم أمي أدخلتني عالم الأزياء

■ المصممة صفاء الفهدية، خريجة إعلام من كلية نزوى للعلوم التطبيقية للعام ٢٠١٢، لها بصمتها الإبداعية الجميلة، أبحرت بيت الألوان الكثيرة، والأشكال المختلفة من التصاميم، صنعت بأناملها الطفولية رسمًا يروي حكاية تعبها الطويل مع التصميم، في غرفة صغيرة ضمتها مع تصاميمها الأولى. «قصر العروس الملكي للأزياء»، محلها ومشروعها الخاص الذي يخبئ عشقها الحقيقي وراء هذا الفن، في التكوين لنا معها الحوار الآتي. ■

حاورتها: شيخة الشحية

■ حب الأقمشة والألوان

تولد المواهب معنا حين نولد أو نكتسبها ممن حولنا، تقول صفاء الفهدية «بدايتي مع التصميم كانت منذ أن كنت صغيرة، فأمّي تجيد الخياطة وجدتي أيضا، فلنا قصة ولادة مع هذا الفن، إذ كانت أمي تصمم لنا ملابسنا فكنت أتلهف لرؤية ما تم تصميمه، ورغم بساطة التصاميم إلا أن لها لمسات رائعة كنا نفرح بها، منذ ذلك الوقت أدركت حبي للأقمشة والألوان وللرسم وللأشكال والتحف ولكل ما له لمسة فنية، وبعدها أصبحت أصمم ملابسي بنفسي حتى رأتني أمي فشجعتني كثيرا على الاستمرار.

وتضيف: كانت التصاميم بسيطة، أصممها لي ولأخواتي، في غرفة صغيرة ولكني قد توسعت أكثر وبذلت جهدًا أكبر بعد الإنتهاء من الدراسة وتخرجي من الكلية، فكان لوقت الفراغ يدٌ دفعت بي لأطور مهاراتي.

■ البيئة، الطبيعة، والسفر

التأثر بالطبيعة والبيئة العمانية وحبها للسفر كان الملهم الأول لمصممتنا، تقول: «أستوحي تصاميمي من البيئة العمانية فأدخل عليها أفكاري لأبتكر تصاميم جديدة، كما أن سفري للعديد من الدول كان له إسهامٌ كبيرٌ في ذلك. فقد صممت الملابس العمانية التقليدية بمختلف أنواعها ولكافة مناطق السلطنة (كالصوري المطور، والعماني المطور، والظفاري المطور، وملابس عمانية مدموجة مع اللباس الهندي أو اللباس التركي)، كما أن لي تصاميم فساتين سهرات وفساتين زفاف وملابس هندية وبحرينية وإماراتية وغيرها.

وتضيف: «أحب التغيير في الأزياء كثيرًا مع ضرورة محافظتي على الموروث العماني والأزياء التقليدية، فقد سافرت إلى أسواق عالمية (كإيطاليا، النمسا، فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، سويسرا، تركيا، الهند، سيرلانكا وإيران) بحثًا عن أفضل

وأجود الخامات والأقمشة لأخرج تصاميمي في أزهى حللها، ولأرضي أذواق زبائني.

■ تصاميم أخرى

وحول الخوض في تصميم غير الملابس تقول صفاء الفهدية: «مع بداياتي كنت أصمم بعض الاكسسوارات لكني لا أروج لها فأقوم بصنعها لنفسي فقط، كما صمّمت بعض العبايات والحقائب لي ولزميلاتي لكني لم أستمر في هذ المجال لأنني أحببت التركيز على مجال واحد الآن لأن ذلك أشعرني بتشتيت ذهني، ولكن إن شاء الله في قادم الأيام سأخوض فيها لأكون شاملة لكل ما تحتاجه المرأة لتكمل بها أناقتها وطلتها.

وعن سؤالنا حول التجديد وكيفية التعامل مع الزبائن تقول: إرضاء الزبون غاية كل من يعمل على هذا المجال، فأقوم عادة بمشاورة من حولي والأخذ بالآراء لتتكون لدي فكرة عن ما يحبه الجميع فأقوم بتوفيره في محلي مع إضافة لمستي الخاصة عليه مراعية التجديد والتطوير في الملابس والابتعاد عن تقليد الغير.

■ إنجازات ومشاركات

خلال هذا العمر القصير مع التصميم شاركت في العديد من المعارض والفعاليات، تقول: «لدي الكثير من المشاركات في الفعاليات وعروض الأزياء التي ساهمت في تعريفي للناس وأشكر بذلك كل من فتح لي باب المشاركة. ومن ضمن تلك الفعاليات المشاركة في ملتقى إشراقات إبداعية عام ٢٠١٥، بحضور أشهر الرسامين، والفنانين، والإعلامين، والتجار ورواد الأعمال، وكل من كانت له بصمة إبداع مختلف المجالات. كما شاركت في عرض أزياء بالموج مسقط ٢٠١٥ التابع لفعالية «سأروي حكايتي»، وكانت لي مشاركة أيضا في عرض أزياء ومعرض أم القيوين الخليجي الرابع في دولة الإمارات العربية المتحدة ولي من المشاركات والورش التي قدمتها في مشروعي الخاص في مختلف المدارس، ومشاركاتي بابٌ من الأبواب الكثيرة التي لم أفتحها بعد، فأنا أسعى للأكبر والأجمل بإذن الله».

■ العرض الأول

بين الخياطة والتطريز والعمل المستمر لسنوات، تقول المصممة صفاء: عرض الأزياء الأول والخاص بي كان في ٢٠١٦، تحت رعاية صاحبة السمو السيدة بسمة بنت فخري آل سعيد، وبحضور عدد من الإعلاميات والمذيعات والفنانات كالإعلامية الدكتورة كلثم الزدجالية، والفنانة أمينة عبدالرسول، والمذيعة منى بنت محفوظ المنذرية وغيرهن من مصممات الأزياء وخبيرات التجميل. وهناك كان الإعلان الأول لمشروعي الخاص «قصر العروس الملكي للأزياء» الذي يضم أكثر من ٢٠٠ تصميم تتنوع بين الأزياء العمانية، وفساتين السهرات والأعراس والدراعات.

وعن حلمها الذي تريد أن تدركه مع الوقت، هو أن تضيف على تصاميمها بصمة تصل بها إلى العالمية، وأن تتوسع في هذا المجال بشكل أكبر وأن تقدم كل ما يرضي أذواق زبائنها.

البيئة المدرسية بمدارس التكوين
منظومة متكاملة في تنمية القيم

تعُدّ القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجود الإنسان في المجتمع. ويرى العديد من المفكرين أن ما يهدد الكيانات الحضارية لا يكمن، فقط في الأوبئة أو الحروب أو الغزوات العسكرية مهما اشتدت ضراوتها، وقد سبق وأن أوشكت شعوب على الإبادة نتيجة ما أشرنا إليه، ولكنها استطاعت أن تنبعث من جديد، والسر في ذلك يعود إلى أن القيم التي أقرتها، والتي تأسست عليها هذه الأقوام بقيت حية فيها. ومن ثم يدعو هؤلاء المفكرون إلى ضرورة حماية الخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب، على اعتبار أن التحولَ في القيم هو بالضرورة تحول في الذات الحضارية.

د. سالم بن سعيد البحري

القيم الموجِّه الأساس لعمليَّة التربية

اهتمَّ علماء التَّربية بدراسة القيَم ليتحدد مسار العمليَّة التعليمية على الوجه الصحيح والسَّليم؛ فالتربية وَفق هذا المنحى تسعى لبناء الفرد الصَّالح الذي ينفع نفسَه ومجتمعَه، وينطلق في عمله مِن قِيَم راسخة توجِّهه إلى الطريقِ السليم، الشيء الذي يؤهِّلَه للمساهمةِ في تنميةِ وإصلاح المجتمَع الذي ينتمي إليه. ومن هذا المنطلق يأتي توجيه جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم بضرورة غرس القيم السليمة والاهتمام بها فيقول جلالته « لقد فطرنا في هذا البلد ولله المنة والحمد على السماحة وحسن المعاملة ونبذ الأحقاد ودرء الفتن والتمسك بالأعراف والقيم

القائمة على الإخاء والتعاون والمحبة بين الجميع » وأننا نؤكد على ضرورة أن تغرس هذه السجايا الحميدة والقيم الرفيعة في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم في البيت والمدرسة والمسجد والنادي وغيرها من محاضن التربية والتثقيف لتكون لهم سياجا يحميهم من التردي في مهاوي الأفكار الدخيلة التي تدعو إلى العنف والتشدد والكراهية والتعصب والاستبداد بالرأي وعدم قبول الآخر، وغيرها من الأفكار والآراء المتطرفة التي تؤدي إلى تمزيق المجتمع، واستنزاف قواه الحيوية، وإيراده موارد الهلاك والدمار والعياذ بالله .

البيئة المدرسية والقيم

تجسِّد المَدْرسة أهمَّ المحاضن أو الوسائط التي يمكن من خلالها تَنْمية القيَم وغرسها في نفوسِ الطلاب، وبالتأكيد على مبدأ القدوةِ الصَّالحة، والحرص على جَعْل عمليَّة تعليم القيَم والتربية عليها عمليَّةً فعَّالة ومحدثَة للأثَر المطلوبِ منها. ويرى علماء التربية بأن دور المدرسة لا ينحصر في التعليم المجرد في مفهومه التقليدي البسيط المتمثل في تعليم القراءة والكتابة وتلقين التلميذ بعض المعارف المحددة،التي قد لا تكفي لإعداد إنسان المستقبل؛ لأن دورالمدرسة تجاوزها إلى اعداد الطالب اعدادا متكاملا من جميع النواحي الدينية النفسية، والتربوية والاجتماعية، وتتشكل البيئة من مجموعة العناصر التي تحيط بالتلميذ فيالمدرسة من إمكانيات مادية أو كوادر بشرية تؤثر فيه تأثيراً إيجابيًا أو سلبيا، وتشمل الإشراف الإداري والمعلم والمنهج المدرسي والمبنىالمدرسي، والتقنيات التعليمية الملحقة به. وفيما يلي عرض لأهم الوظائف التي تقوم بها المدرسه لتعزيز القيم: أولا، نقل التراث والمحافظة عليه، حيث تقوم المدرسة بإكساب الناشئ معارف وثقافات وقيم ومبادئ وتجارب الأجيال الانسانية التي سبقته، ومعارف وثقافات وتجارب الأمم الأخرى المعاصرة، وهذا ما يسميه بعض علماء التربية وظيفة نقل التراث. ويعمل هذا على إحياء تلك المعارف والقيم والمبادئ، واكساب التلاميذ تلك المبادئ والقيم التي تربطهم بأصالة الأمة وتاريخها، وبذلك يتشكل لدينا جيل يعتز بقيمه، ويتقيد بها في حياته اليومية. ثانيا، التأليف بين الناشئين، حيث للمدرسة وظيفة مهمة وكبيرة في خلق التآلف بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك من خلال توحيدهم على قيم مشتركة من خلال اكسابهم سلوكيات منسجمة فيما بينها، ومتفقة مع ثقافة وقيم المجتمع. ويسهم ذلك في القضاء على الصراع القيمي بين أبناء الأمة الواحدة، فتبني لهم روابط قائمة على التآلف الاجتماعي،

والتعاون والتفاهم مما يساعد على تماسك المجتمع بشكل خاص، والأمة بشكل عام. ثالثا، تنمية الإبداع والابتكار، حيث يقع على المدرسة عبء تكوين التفكير الصحيح لدى التلاميذ، وتنمية ذكائهم وسلوكهم، بحيث يستطيع الفرد أن يكون مبدعا وخلاّقا، ولا شك أن هذه الوظيفة هي من أجدى الوسائل التي تواجه بها المجتمعات التغيرات في جميع المجالات، بحيث تسهم المدرسة في توجيه عمليات التغيير، على اعتبار المدرسة المكان الذي تنطلق منه الطاقات للأفراد الذين يسهمون في توجيه حركة الحياة داخل المجتمع، وتعلم الأفراد طريقة التفكير العلمي الذي يساعدهم على أن تكون أحكامهم دقيقة ومستندة على الأدلة، وبعيدة عن الهوى. رابعا، تنمية أنماط اجتماعية جديدة، حيث إذا كان التغير بصفة عامة، وتغير المجتمعات بصفة خاصة سنة كونية، فإنه يتوجب على المدرسة تربية تلاميذها على المرونة في التفكير، بحيث يستطيعون التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع على كافة الجوانب الحياتيه في غرس أنماط جديدة تعزز من القيم الإنسانية .

منظومة القيم في مدارس التكوين

وتؤمن مدارس التكوين بأنها هي المؤسسة الاجتماعية التي أوكل المجتمع إليها مهمة تشكيل الأجيال من خلال وسائطها المتعددة من معلم، وكتاب مدرسي، وجو اجتماعي داخلها. وتأخذ من توجيهات جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم منهجا تسير عليه حين دعا القائمين بالتعليم بقوله «ولكن أهم ما يهمني أن ألفت إليه انتباه القائمين بالتعليم هو أن يكونوا هم القدوة والمثال الطيب لتلاميذهم، وأن يغرسوا في نفوس النشء تعاليم الدين الحنيف، ويربوهم على الأخلاق الفاضلة، ويوقظوا في نفوسهم الروح الوطنية، ليكونوا أجيالا من الشباب، قادرين على الاضطلاع بمسؤولياتهم، فإذا حملوا المشعل كانوا تواقين دوما إلى الأفضل، سباقين إلى المبادرة والإنتاج في العمل». فمدارس

التكوين تولي عناية بالقيم، حيث تهتم المناهج بما فيها من دروس وأنشطة متعددة بإيصال القيم وتوصيلها إلى التلاميذ. كما أن الأساليب وطرق التدريس قائمة على أسس سليمة وحديثة يقوم بها معلمون حكماء، ومربون ناجحون يعرفون كيف ينمون القيم في نفوس الناشئة، فهي تستثير الطالب وتكسبه المعرفة والقيم التي تتجاوز حدود الأسرة وكذلك تربط الطالب بنظام اجتماعي أوسع. فسيادة روح التفاهم التي تربط المعلمين مع المتعلمين، وإشاعة روح الألفة والمحبة والتعاون بين الجميع من خلال أنشطة مدرسية متنوعة وهادفة تساعد على تثبيت القيم عند التلاميذ في المدرسة، ولا ننسى دور مركز مصادر التعلم والذي يقرر جروان (٢٠٠٤) بأن المدرسة الغنية بمصادرالتعلم وفرص اكتشاف ما لدى الطلبة من استعدادات واهتمامات بمثابة البنية الأساسية لبرامج المدرسة، التي تهدف إلى تنمية التفكير والابداع. لذا اهتمت مدارس التكوين على توفير المختبرات اللازمة والورش وقاعات المحاضرات والمسرح والمختبرات العلمية والمرافق الرياضية التي يمكن تأدية التجارب والابتكارات فيها. وذلك من أجل إيجاد بيئة ايجابية لإثارة استعدادات طلابها، وتفعيل قدراتهم لتبلغ مستويات مجيدة من الأداء الذي قد يصل حدود الابداع بالمعايير المدرسية، كما تعمل الإذاعة بما تقدمه من فقرات هادفة، وخبرة بناءة للإدارة التربوية الحكيمة تعمل على إكساب الطالب قيم التآلف بين أبناء المجتمع الواحد، من خلال توحيدهم على قيم مشتركة وبذلك فهي تسهم في بناء وتعزيز القيم بين طلاب المدرسة وأفراد المجتمع، والقضاء على الصراع القيمي بين أبناء الأمة الواحدة، فتبني لهم روابط قائمة على التآلف الاجتماعي والتعاون والتفاهم مما يساعد على تماسك المجتمع بشكل خاص والامة بشكل عام. وتعمل مدارس التكوين على تكوين شاب يتناسب مع المجتمع المعاصر ويتميز بالقدرة على الاعتزاز بهويته العربية الإسلامية، والانتماء إلى ثقافتها والافتخار بأمجادها والحرص على التمسك بالقيم الإيجابية فيها، والاعتزاز بتراثه العربي الإسلامي العريق ودوره في الحضارة الإنسانية، والاعتزاز بلغته العربية والرغبة في إتقانها، مع الرغبة والاستعداد في تعلم لغة أجنبية على الأقل، وتقدير مختلف أشكال التقدم التي يشهدها المجتمع العربي والاستعداد للمشاركة الإيجابية فيها، والتفكير المنطقي والتمسك بالأسلوب العلمي في حل المشكلات، والقدرة على التحليل الموضوعي للظواهر والمشكلات، والشعور بالمواطنة العالمية والإحاطة بالتفاعلات التاريخية والجغرافية والوعي بالمشكلات العالمية (تلوث البيئة، الإرهاب، البطالة)، وتأكيد قيم التسامح ونبذ التطرف، وتقدير الإنسان كإنسان واحترام حقه في تقرير مصيره، وربط العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق دون ازدراء للعمل اليدوي، وتقدير التقدم التكنولوجي والاستعداد للأخذ بأسباب الحياة المعاصرة بما لا يتعارض مع قيمنا وثقافتنا. وتعمل مدارس التكوين على تربية طلابها على المرونة في التفكير بحيث يستطيعون التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع على كافة الجوانب الحياتية في غرس أنماط جديدة تعزز القيم الانسانية. وتوجيه عمليات التغير على اعتبار المدرسة المكان الذي تنطلق منه الطاقات للأفراد الذين يسهمون في توجيه حركة الحياة داخل المجتمع.

خطة تربوية شاملة في العام الدراسي ٢٠١٦ /٢٠١٧

إن مدارس التكوين من خلال مجلس إدارتها أعدت خطة تربوية شاملة لتطوير البيئة المدرسية خلال العام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧، بالتركيز على المناهج الدراسية كمضمون أساسي لكافة الأعمال المعززة للبيئة المدرسية بهدف تعزيز القيم الموجودة في المناهج وإبرازها في سلوك الطلبة، ومحاولة خلق منهج دراسي منظور يحاكي المنهج المقروء في الكتب الدراسية، حيث تم انتقاء الأنشطة الطلابية المميزة، كما تعتمد على تكثيف الفعاليات التربوية خلال فترات الفسحة، إضافة إلى تشكيل لجان طلابية لخدمة المجتمع المدرسي والاعتناء بالنظافة والإسعافات الأولية وترشيد استهلاك الكهرباء والماء.

وتقوم الخطة بالاستعانة بمواهب الطلبة وإبداعاتهم لتنفيذ الأنشطة التربوية الهادفة وذلك بالوسائل ذات المضمون التربوي المرتبط بالمناهج الدراسية، كما تم الاهتمام بتهيئة المدرسة بكافة مرافقها وصفوفها، إيمانا من إدارة المدرسة بدور البيئة المدرسية المميزة في تعزيز السلوك الإيجابي للطالب في ميادين العلم والمعرفة.

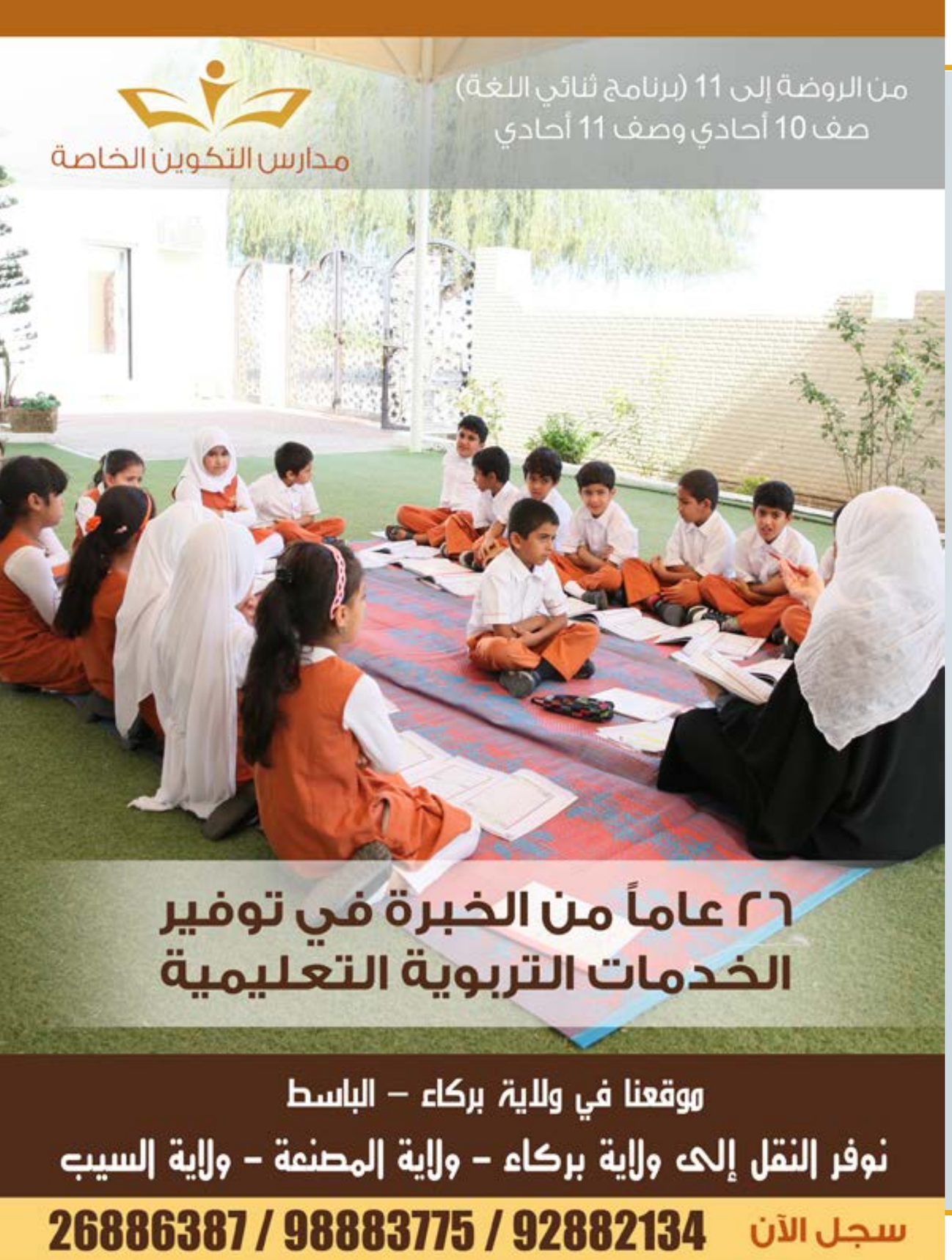

المانجو
شجرة تعيش مئات السنين

■ المانجو من الفواكه الاستوائية والمرغوبة كثيرا.. وقد نشأت وانتشرت في الهند حيث يوجد كثير من الأصناف الممتازة وتنتشر زراعة المانجو أيضا في باكستان – مصر – جنوب شرق أفريقيا – ماليزيا – أندونيسيا – ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية – المكسيك – البرازيل، وأدخلت زراعة المانجو في السلطنة منذ زمن وأقدم زراعات للمانجو في السلطنة موجودة في حيل الغاف بولاية قريات، كما أدخلت حديثا في المنطقة الجنوبية ■

المانجو من الفواكة الاستوائية ولكنها تنمو بدرجة جيدة في المناطق المعتدلة وقت الأزهار والإثمار يجب أن يكون خالي من الأمطار أو الصقيع ووجود برودة معقولة في الشتاء يساعد على النمو الخضري، ووجود الرطوبة العالية طول السنة لا يساعد على الإثمار الجيد، ويمكن للمانجو الإزهار على ارتفاعات تصل إلى ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر.

يمكن أن تنمو أشجار المانجو في أنواع كثيرة من الأراضي ولكنها تجود في الأراضي الطميية العميقة الجيدة الصرف وأحسن الأراضي لها هي الأراضي ذات درجة الحموضة من ٥,٥ الى ٧,٥ ولا تناسبها الأراضي القلوية أو الأراضي الملحية التي تزيد ملوحتها على ٠,٠٥٪ وبالرغم من ذلك فإنه تحت ظروف السلطنة توجد أشجار مانجو تنمو بنجاح في مستويات ملوحة أكثر من ذلك خصوصا الأشجار البذرية التي تأقلمت على الظروف المحلية.

الوصف النباتي

الاسم العلمي للمانجو منجيفيرا يتبع العائلة الانقرادية، وشجرة المانجو من الأشجار المستديمة الخضرة تعمر طويلا خصوصا البذرية منها فقد يصل عمرها لمئات السنين – أفرع المانجو طويلة قائمة أو متهدلة والأوراق رمحية جلدية لامعة ويكون لون الأوراق الحديثة أرجوانيا ثم يميل إلى اللون الأحمر وبعد ٢ – ٣ أسابيع تتلون باللون الأخضر الفاتح، وعندما تكبر في السن ويقترب موعد سقوطها فإنها تتلون باللون الأخضر الداكن ثم يصفر لونها وتجف وتتساقط عند نهاية عمرها والورقة تبلغ حجمها الكامل بعد مدة شهرين

تقريبا، وهي تعمر لفترة تتراوح من سنة إلى سنتين حسب الصنف وأزهار المانجو صغيرة الحجم بيضاء اللون تميل إلى الاصفرار أو الاحمرار حسب الصنف.

تحمل أزهار المانجو في نورات عنقودية طويلة متفرعة تخرج غالبا من البراعم الطرفية للفروع القديمة ويبلغ عدد الأزهار بالنورة من ٣٠٠ – ٥٠٠ زهرة وقد تزيد على ذلك – ويوجد نوعان من الأزهار هما: الأزهار الكاملة (الخنثى). الأزهار المذكرة.

وتختلف نسبة الأزهار الخنثى بالعنقود لزهرى باختلاف الصنف – وتحمل الأزهار الخنثى على الفريعات العليا من النورة في الثلث العلوي منها وهي تتفتح عادة قبل الأزهار المذكرة التي تحمل على الفريعات السفلية، وتختلف نسبة الأزهار الخنثي في الصنف الواحد من عام إلى آخر فتكون هذه النسبة مرتفعة في عام وتكون قليلة من العام التالي وفيه يقل المحصول عن سابق تبعا لمدى تأثر هذا الصنف بظاهرة المعاومة (تبادل الحمل) التي تتميز بها المانجو.

ثمار المانجو إما بيضاوية أو قلبية أو مستطيلة أو كروية، ويختلف حجم الثمار تبعا للصنف فمنها الصغير والكبير وقشرة الثمار ملساء عادة ملونة باللون الأخضر قبل النضج ثم يتغير هذا اللون إلى الأصفر أو الأصفر بخد أحمر أو تظل خضراء عند النضج تبعا للصنف وقد تكون لبعض الثمار أحيانا رائحة عطرية خاصة تتميز بها عن ثمار بعض الأصناف الأخرى واللب يكون أصفر أو برتقالي اللون وهو يحتوى على ألياف بدرجة متفاوتة وقد يخلو منها في الأصناف الفاخرة، والنواة تكون مستديرة أو مستطيلة يختلف حجمها حسب الصنف وتوجد البذور داخل النواة وهي بيضاء اللون ملساء إذا كانت وحيدة الجنين أو عليها بعض التفصيص الغائر نوعا إذا كانت عديدة الأجنة.

يوجد كثير من الأصناف المشهورة والمحبوبة التي أدخلت في عمان وتنمو بنجاح في كثير من المناطق ، مثل الفونس – لنجرا – نيلم – أنور راتوال – سندري – شاوسا – دشري – هندي بسنارة – بايري – فازلي – تيمور.

ولقد استوردت أخيرا بعض الأصناف الجديدة من غرب الهند وهي في مرحلة الاختبار مثل ملكة (وهي هجين بين

دوشاري ونيلم) – بومباي جرين – مالجوا.. وغيرها من الأصناف مثل (كالابادو – كالنيزا – توتابوري – شيري – جيها نجير – بانشادارا – شيرو جور أسام).

وهذا وقد وجدت بعض السلالات المحلية البذرية التي تنمو وتثمر بطريقة مرضية ولكن صفات الثمار لا تصل إلى مستوى الأصناف السابق ذكرها من حيث سمك الجلد ووجود الألياف وكبر حجم البذرة خصوصا في منطقة حيل الغاف وأهم هذه السلالات:

الحلقوم: الثمار قلبية الشكل كبيرة الحجم – لونها عند النضج أخضر فاتح إلى أصفر – نسبة الألياف بها متوسطة – بذورها تحتوى على أكثر من جنين تنتج الشجرة من ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ ثمرة.

الخوخ :الثمار قلبية الشكل صغيرة الحجم لونها عند النضج أصفر مع وجود بقع خضراء فاتحة ويوجد لون أحمر عند عنق الثمرة – يتم إكثارها عن طريق البذور – تنتج الشجرة ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ ثمرة.

بومباي: الثمار قلبية الشكل متوسطة الحجم لونها عند النضج أخضر مصفر مع وجود اللون الأصفر عند العنق – يجرى إكثارها بالبذرة – المحصول يتفاوت بين ٤٠٠٠ – ١٠,٠٠٠ ثمرة.

كما توجد غيرها من السلالات مثل السبت – الباب – الزنجبارية – البلوشية، وهذه السلالات تحتاج إلى الدراسة والتقييم.

الأسماك

تحمي من «تصلب الشرايين» وتعالج الاكتئاب.. والأمراض النفسية

تعدّ الأسماك من الأغذية ذات القيمة الغذائية العالية لاحتوائها على البروتينات والفيتامينات والفسفور والكالسيوم والمغنيسيوم واليود والحديد وغيرها من الأملاح المفيدة لجسم الإنسان، كما تحتوي على كميات كبيرة من الدهون المفيدة.

وهناك نوعان من الدهون، دهون مفيدة وأخرى ضارة بجسم الإنسان، كالدهون الحيوانية حيث تحتوي على أحماض دهنية مشبعة، أما المفيدة فهي الدهون السمكية والنباتية وتحتوي على الأحماض الدهنية تُعدُّ غير المشبعة.

إن لحوم الأسماك (تعرف بالعضلات و الأنسجة الشحمية من الجذع) تختلف من حوالي ربع إلى ثلاث أرباع من الوزن الكلي، هذا الاختلاف مرتبط بشكل كبير بشكل الجسم والحالة الغذائية والسمات الهيكلية لكل نوع من الأسماك. الأنواع ذات الجذوع الطويلة و الرؤوس الصغيرة عادةً تحتوي على نسبة لحم من ٥٠ إلى ٧٠ بالمائة، والأنواع التي ذات الجذوع القصيرة والرؤوس الكبيرة فتحتوي على نسبة ٣٠ بالمائة إلى ٤٠ بالمائة من اللحم..

أهمية صحية

تعد البروتينات التي تحوي أحماضا أمينية مهمة للمحافظة على أنسجة الجسم و لبناء ما يحتاجه الجسم في عمليات الترميم التي تحدث لأنسجة الجسم. وتتميز لحوم الأسماك عن اللحوم الأخرى بخصائص وقائية من الإصابة بأمراض تصلب الشرايين نتيجة لانخفاض محتوى لحوم الأسماك من الدهون المشبعة المسؤولة عن تصلب الشرايين وزيادة محتواها من الدهون غير المشبعة التي تصحح مستويات الكولسترول المرتفعة في بلازما الدم وتحد من سرعة استعداد الدم على التجلط وانسداد الشرايين جراء ذلك كذلك تساعد على عدم تأثر الجسم بأضرار الأشعة السينية.

عناصر غذائية

تعد الأسماك أغنى الفقريات بالعناصر الغذائية فهي مصدر رئيسي للفسفور الذي له دور بالغ في حياة الأنسجة إذ يساعد العمود الفقري والأسنان على النمو كما يحقق التوازن الحامضي الأساسي في الدم واللمف أيضًا الفسفور مفيد في نمو الشعر ويساعد على تجديد النشاط والطاقة.

ويُعدّ الفسفور مهما جدًا لتنظيم عمل القلب ووظائف الكلى الطبيعية، وفي اتحاده مع الكالسيوم لتغذية الجهاز العصبي، أيضاً تحتوي لحوم الأسماك على الكالسيوم، فكل خلايا الجسم تقريبًا بالإضافة لتلك الموجودة في القلب والأعصاب والعضلات تعتمد على وجود الكالسيوم للقيام بعملها بشكل جيد، كما تحتاج العظام للكالسيوم للمحافظة على صلابتها.

دراسات علمية

لقد أثبتت الدراسات العلمية أن تناول الأسماك يعد وقاية طبيعية للعديد من الأمراض الخطيرة مثل تخفيض مستوى الدهون في الدم (الكولسترول، الكولسترول الضار والدهون الثلاثية)، وتخفيض العوامل التي تؤثر على تخثر الدم، وتخفف الالتهابات في الأوعية الدموية، و يحسن من صحة الشرايين الدموية.

كما أن تناول الأسماك يقلل من حدوث السكتات الدماغية والقلبية والجلطات الدموية ويقلل من احتمال حدوث عدم انتظام دقات القلب، ومن وجود القطرات الدهنية (الكليسرايد) في الدم كما يقلل من احتمال حدوث هشاشة العظام، وهو علاج مفيد للروماتيزم، وفي معالجة الاكتئاب والأمراض النفسية، وفي معالجة آلام الشقيقة، وعلاج مفيد لمرضى الربو، ويخفض من ضغط الدم، ويمنع الأوميغا-٣ حدوث بعض السرطانات، التهاب القولون، الصدفية، التهاب المفاصل ويعمل على تحسين طاقة التجاوب مع الأنسولين.

المصدر: وزارة الزراعة والثروة السمكية

إعداد: آثار راشد الراسبية

صدور الدجاج المشوية مع الأرز بالشعيرية

أرز بالشعيرية

المكونات

٢ كأس أرز، نصف كوب شعيرية محمسة، ١ بصل مقطع إلى شرائح، ١ فلفل رومي مقطع إلى مكعبات، ورق غار، بهارات حب (هيل، خردل، قرفة، شمر)، بشر برتقالة، لماء السلق ملح وزعفران، وفنجان ماء ورد، ٢ ملعقة كبيرة سمنة، ملعقة زيت.

الطريقة:

- يوضع الزعفران مع ماء الورد ويترك جانبا.
- نضع الماء مع الشعيرية، والملح، وبشر البرتقال في وعاء كبير.
- يحمر البصل في مقلاة، ثم تضاف إليه بهارات الحب، ورق الغار والفلفل، ثم يمزج الخليط قليلا، ويضاف الأرز ويقلب قليلا ثم يضاف إلى الماء.
- يترك الأرز على نار متوسطة إلى أن تقل كمية الماء، نتركه على نار هادئة، ونضيف إليه خليط الزعفران والسمنة.
- نتركه لمدة ٥ دقائق على نار هادئة ثم يرفع عن النار.

صدور الدجاج المشوية

المكونات:

٨ صدور دجاج مقطعة إلى قطع متوسطة الحجم، ٢ علبة زبادي، ٢ ملعقة كبيرة ديجون ماسترد، ربع كوب صويا صوص، ٣ ملاعق كبيرة خل بلسمي، ٤ فصوص ثوم مهروس، ملعقة صغيرة بودرة ثوم، ملعقة صغيرة شمر، ملعقتان صغيرتان كمون، نصف ملعقة هيل، ملح، ملعقة صغيرة فلفل أسود، ولخليط الدهن ملعقة كبيرة معجون طماطم، و ملعقة كبيرة خل رمان، وسمسم.

الطريقة

- تخلط جميع المقادير في وعاء، ثم تضاف إلى الدجاج، ويصف الدجاج في صينية بايريكس، ثم يوضع في الثلاجة لمدة لا تقل عن ساعة أو ليلة.
- تشك قطع الدجاج في أعواد الشّي ثم تشوى على الفحم إلى أن تحمر.
- يدهن الدجاج باستخدام فرشاة الطبخ بخليط الرمان والطماطم وترش بالسمسم.

بريوش رولز

المكونات:

كوب حليب دافئ، ملعقتان ونصف خميرة، نصف كوب سكر، ثلث كوب زيت، بيضتان، فانيلا، ملعقة صغيرة ملح، ٣ ١/٤ طحين، كريمة باتسيير، قطع من المشمش الطازج (اختياري)، مكسرات، كريمة للدهن، حبة سوداء.

الطريقة:

- نخلط الحليب الدافئ في وعاء صغير، مع الخميرة والسكر ونتركها لمدة ٥ دقائق، ثم نضيف إليها باقي المكونات السائلة.
- نضيف الطحين والملح في وعاء العجن، ونصنع حفرة في المنتصف نضيف إليها المزيج السائل، ونعجنه حتى تصبح العجينة صعبة اللف، نتركها كي تتخمر لمدة ٤٠-٦٠ دقيقة أو إلى أن يتضاعف حجمها.
- نفرد العجينة بشكل مستطيل، وبسمك ١ إنش، نغطيها بكريم باتسيير ونضيف المشمش والمكسرات.
- نلف العجينة بشكل اسطواني، ثم تقطع إلى قطع متساوية (١٢-١٤ قطعة)
- ننقلها إلى صينية الخبز، ونغطيها لمدة ساعة أو إلى أن يتضاعف حجمها.
- ندهنها بالكريمة وترش بالحبة السوداء، ثم نضعها في فرن حار لمدة ١٥-٢٠ دقيقة، ثم تقدم.

موهيتو التفاح

المكونات

لعمل كوب واحد نحتاج إلى: ١ ليمونة مقطعة أرباع، نصف تفاحة خضراء مقطعة إلى قطع صغيرة، قطع ثلج، مياه غازية أو سفن أب.

الطريقة:

- نضيف قطع الليمون والتفاح في كأس التقديم، ونهرسها باستخدام الملعقة، حتى نخرج العصير منها.

نضيف قطع الثلج والمياه الغازية ونحركه قليلا، ويقدم.

تنشر هذه الزاوية بالتعاون
مع المجلس العماني للاختصاصات الطبية

شيخوخة الشباب

الدكتور صالح بن سيف الهنائي

هل هناك ما يعرف بشيخوخة الشباب؟ أليس الشباب مرحلة عمرية والشيخوخة مرحلة عمرية أخرى؟ هل يمكن للشباب أن يكونوا شيوخا والشيوخ أن يكونوا شبابا؟

قبل أن نتحدث عن شيخوخة الشباب دعونا ننظر ماذا يحدث في الشيخوخة الحقيقية من تغييرات في جسم الإنسان. تتنوع التغييرات التي تحدث في جسم المسن، منها ما يكون نقصا في الخلايا كنقص خلايا الدماغ فيصاب بفقدان الذاكرة قصيرة المدى، ومنها ما هو نقص في بعض المواد كنقص مادة الميلانين المسؤولة عن لون الشعر الأسود فيصاب بالشيب ونقص مادة الميلاتونين المسؤولة عن النوم فيصاب بالأرق وقلة النوم، ومنها ما هو تراكم بعض المواد كتراكم مادة لطع الشيخوخة في الجلد فيصاب ببقع داكنة في الجلد، ومنها ما هو نقص في وظائف بعض الأجهزة كنقص وظيفة الرئتين بنسبة ٤٠٪، ومنها ما هو بطء في حركة بعض الأعضاء كبطء حركة الأمعاء فيصاب بالإمساك، ومنها ما هو تصلب بعض الأعضاء كتصلب الشرايين فيصاب بارتفاع في ضغط الدم.

هذه بعض التغييرات في الشيخوخة الحقيقة ولكن ماذا يحدث في الأنواع الأخرى من الشيخوخة؟

في مقاله «الدول بين الابتكار والاندثار» ذكر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبي أن أكبر ٥٠٠ شركة في العالم عام ١٩٥٥م لم يتبق منها عام ٢٠١٥م سوى ١١٪ بسبب عدم قدرتها على المنافسة لتكون في الصدارة بسبب تخليها عن الابتكار.

شيخوخة الشباب ليست من ذلك ببعيد. الشباب فترة عطاء وإنتاج إذا ما حرص أولئك الشباب على التطوير والابتكار والإبداع، فترة حيوية ونشاط إذا ما حرصوا على الهمة والعزيمة والإقبال.

عند تحلي أولئك الشباب بتلك القيم والهمم سيظلون في صدارة العطاء والإنتاج لفترات وفترات، وعند تخليهم عنها سيفقدون تلك الصدارة وكأن الشيخوخة والوهن أصابهم. فهل ينتظر شبابنا شيخوخة مبكرة؟ ليست شيخوخة الجسم وإنما شيخوخة الصدارة والمنافسة.

كم من مشروع خيري ينادي هل من مشمر وكم من مبادرة مجتمعية تسأل هل من مبادر، كم من أسرة محتاجة تطلب هل من مساعد، وكم من مجتمع ناشئ يبحث هل من بان.

إذا ما أردنا لمجتمعاتنا أن لا تشيخ، يجب على شبابها السعي لرقيها ورفعها بالبقاء في مرحلة الشباب الحيوية النشطة المنتجة أطول فترة ممكنة بالصبر والمثابرة والابتكار والإبداع.

التكوين

عبدالرزاق الربيعي: في عُمان عثرتُ على جذور أسلافي السومريين

أول أبجدية عمانية

(خـط الـسـحـتـن)

الراهب الكوري موموِن: هنالك معابر تستطيع من خلالها الوصول إلى الحقيقة

عبدالرزاق الربيعي يفتح سيرة الوطن والجرح:

في عُمان عثرتُ على جذور أسلافي السومريين

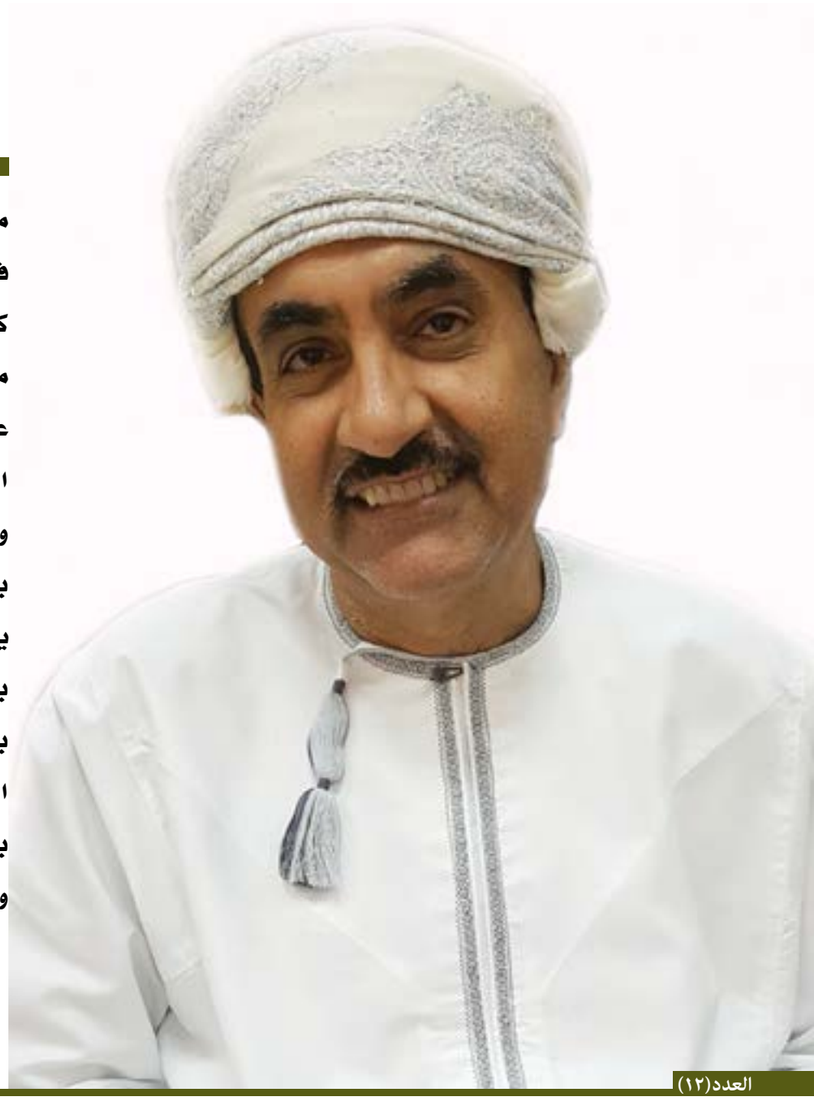

■ أن تحاور شاعرا فأنت على موعد مع اللغة، وأن تحاور فاقدا فأنت تلتقي جرحا مفتوحا تحاول كتابة نزفه بالأجوبة المنهمرة من سكين الأسئلة، وأن تحاور عبدالرزاق الربيعي فذلك يعني أن الحوار سيكون بلغة الجرح النازف، وهو يواري الثرى زوجته، ويبكيها بديوان شعر، وشاءت الأقدار أن ينال الجنسية العمانية التي حلمت بها «عزة الحارثية» من أجله طويلا بعد أيام من رحيلها، فيبكي كل الذين فقدهم، أمه وأبيه وقد رحلا بينما يقيم بعيدا عنهما في المنفى، وأخيه الذي أعدمه نظام صدام.■

● ماذا تعني لك عمان ؟

إذا لم نحسب سنوات الطفولة، التي ليس من الممكن معها تلمّس خصائص المكان بوعي العارف، وعددنا سنوات أعمارنا ابتداء من مرحلة النضج، والتحقق الذاتي، فإنّي أستطيع القول: إنّ حوالي نصف عمري أمضيته في عُمان التي رست عند موانئها سفينتي، بعد أن تآكلت حوافها بفعل ضربات أمواج الحياة المتلاطمة، بعد أن ركبنا محيط الشتات العراقي، بكلّ تقلباته، فاختار معظم الشعراء العراقيين، أوروبا، وأمريكا، ومن بينهم صديق رحلة عمري الشاعر عدنان الصائغ الذي قذفته الأمواج إلى «السويد»، وحاول مرارا أن يجرّني حيث يقيم، لكنّني قاومت إلحاح الصائغ، إذ أردت لسفينتي أن تبقى تحوم في داخل مدار التاريخ المشترك، والجغرافيا الواحدة، ولغة القرآن والمعلقات، والمتنبي، و«عين» الفراهيدي الذي سار بالاتّجاه المعاكس لخطواتي، فغادر عُمان إلى البصرة، ليموت فيها سنة ٧٨٩م، وكنتُ أريد أن أبقى على حافّة المكان الأول، الوطن الأم – العراق، وهنا أستحضر أبزون العماني (أبوعلي الكافي) المتوفى عام ٤٣٠ هـ الذي عاش سنوات في العراق، ثم عاد لعمان، وحين سئل عن ذلك، أجاب:

وإذا الأماني لم تنلها معرقا
فاثن العنان وسر تنلها معمنا

وبعد أن كنتُ «معرقا» قادت خطاي رياح الأماني، وصروف الأيّام إلى عمان فصرت «معمنا»،

فوجدت عُمان واحة للأمان، والاستقرار، والعيش الكريم، أنا الخارج من متاهات الحروب، والاضطرابات، هذه الواحة سبح في مياهها أبو علي الكافي قبل حوالي الف عام حين عاد إلى عمان من العراق، موضّحا سبب عودته إلى عُمان بقوله:

ما جرّ هذا الخطب غير تغربي
ومن التغرّب ما أذلّ وأهونا
أزكى بقاع الأرض وهي فسيحة
ما كان سرب العيش فيها آمنا

● وماذا أحسست حين وطأت قدمك أرض عمان لأوّل مرّة؟

منذ الأيّام الأولى لوصولي أرض عُمان، أحسست إنني أعود إلى جذوري الأولى الضاربة في عمق التاريخ، فأجدادي السومريون، كما يؤكد المؤرخون، هم أوّل من سكن عُمان قبل أربعة آلاف سنة، واستخرجوا النحاس، وهم من أسموها «بلاد مجان» كما ورد في الألواح السومرية، أي «أرض النحاس»، وقد أسعدني أنني بعد شهور من وصولي تلقّيت اتصالا من رجل عماني يسكن في فلج بني ربيعة خاطبني بـ «ابن عمّي»، ودعاني لزيارة المنطقة، كما فعل آخرون لاحقا، فالمكان واحد، والتاريخ واحد، والقبائل العربيّة التي كانت دائمة التنقّل واحدة. ومما ساعد على ذلك طبائعي التي ينسجم الكثير منها مع طبائع أهل هذه الأرض الطيبة، وليقيني بأن «الصخرة المتحركة لا ينبت العشب عليها» توقفت صخرتي عن التدحرج في هذا المكان لينبت عشب الحياة، والقصيدة، وقد جاء شرف اكتساب الجنسيّة العمانيّة، ليعزّز شعوري بأنني تماهيت مع المكان، وذبت به، وجرى تدوين اسمي في سجلات أبنائه، ليتجاوز هذا الحب الطرف الواحد إلى أكثر من طرف.

عزة حكاية حب وألم وحياة كاملة مليئة بالتفاصيل

● هذا يعني أن شعورك بالغربة تلاشى، لكنّه ظلّ في أشعارك ؟

الغربة شعور قد يداهم المرء، وهو في وطنه، وفي ذلك يقول أبوحيّان التوحيدي «هذا غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه، ولم يتزعزع عن مهبّ أنفاسه، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه»، ولو تصفّحت المجموعتين اللتين أصدرتهما في بغداد قبل مغادرتي لها لوجدت فيها الكثير من النصوص التي فيها شعور بالغربة، قد يكون من بينها غربة النفس التي تحدّث عنها ذلك الشاعر البابلي قبل حوالي أربعة آلاف سنة الذي قال :

«لقد نفتنا الآلهة
غرباء حتى مع أنفسنا
نجوس أزمنة التاريخ والمستقبل

الغربة شعور قد يداهم المرء، وهو في وطنه

دون قيثارات
هكذا كان حكمنا الأبدي
رحلة بحّارة يعشقون النبيذ»

• وماذا بقي في ذاكرتك من العراق؟

الكثير...الكثير، رغم أنّني لم أزره سوى مرّتين على مدى ٢٢ سنة، لم تدم كلّ زيارة منهما، أكثر من أسبوعين، وكلاهما حملا طابعا ثقافيّا، لكنّني حملتُ العراق معي أينما حللتُ، حملته كلّه بنخيله، بأحزانه، بحضاراته، الذائبة في وجداني، بعذاباته، برافديه، حتّى إنّني أسميت ابنتي «دجلة»، يقول الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

أنا العراق فؤادي نبضه ودمي
فراته وكياني منه أشطار

فلقد عشت على أرضه ثلاثة عقود، ويكفي إن طينتي مجبولة من تراب العراق، فيه نشأت، ودرجت على ترابه، وسرت في دروبه، وجريتُ بين أزقّته، تحت شمسه الحارقة صيفا، وتعلّمت، وعلّمت، وكتبت الشعر، وقبل مغادرتي إيّاه أصدرت مجموعتين شعريّتين هما «إلحاقا بالموت السابق»، و«حدادا على ما تبقى» وقبل ذلك أصدرت مجموعتين للأطفال، هما «وطن جميل»، و«نجمة الليالي»، وعملتُ في الصحافة الثقافيّة، وأسّست حضورا، في الوسط الثقافي العراقي كواحد من شعراء الثمانينيات، حتى إنّ الباحث الموسوعي حميد المطبعي أدرج سيرتي في الجزء الأول من كتابه «موسوعة أعلام العراقيين «الصادر عام ١٩٩٤م الذي يضمّ شخصيّات ثقافيّة، وفنيّة، وسياسيّة، وإعلاميّة، وعامّة، وأدرج د. عمر الطالب سيرتي ضمن شعراء الأطفال في العراق في كتابه «موسوعة أدباء الأطفال في العراق»، وبه أهلي،وأصدقائي، ومدرستي الأولى وملاعب الصبا، يقول الشاعر:

لا تتكروا شوقي إلى بلد به
أهلي، فحكم البين أن أشتاقا

وفي العراق قبور أسلافي، وذكرياتي، وإذا كان الشاعر يقول:

بلاد بها كنّا وكنّا نحبّها
إذ الناس ناس، والزمان زمان

فالحبّ للعراق «ثابت ويزيد» مهمّا تغيّرت أحوال الزمان، ومهما عشت بها من آلام، بسبب تلك التقلّبات، والصراعات الدائرة بين «ديكة السياسة» على حدّ وصف حمزاتوف، يظل العراق مصدر اعتزاز، فهو الذي علّم البشريّة الكتابة سنة ٣٢٠٠ ق.م مهد الحضارة، إذ ظهرت به الحضارة السومريّة، ويعتبر السومريّون الذين يعدّون من أسلاف العرب الحاليين، بناة أقدم حضارة في تاريخ البشريّة، ويظل سراج الحنين للعراق متّقدا، وكما يقول الجواهري:

حننتُ وطال شوقي للعراقِ
وهل يدنو بعيد لاشتياقِ
وهل يدنيك إنّك غير سالٍ
لديه وإنّ دمعك غير راقِ
ولكن تربة تجفو وتجلو
كما تحلو المعاطن للنياقِ

وهنا أستحضر سؤالا وجّه للفيلسوف الإسباني جورج سانتيانا الذي عاش حياته يجوب أقطار الأرض، هو: ألم تشعر بالحنين يوما لبلدك؟ فأجاب «إنني أعيش بقلبي ودمي في بلدي، ولكن هذه هي الحياة، إنّك تحسّ بأنّ قدميك مثبّتتان في الأرض التي تنتمي إليها، بينما تحلّق روحك في الأفق بحثا عن تلك النسمات الطليقة القادمة من هناك».

ومن تمتدّ جذوره في تراب العراق يستحقّ أن يفاخر به، أينما أقام، بخاصّة إنّني استوطنت بلدا عربيّا تربطه ببلدي الأصلي علاقات قديمة تعود إلى زمن السومريين الذين تعود حضارتهم إلى النصف الثاني من الألفيّة الرابعة قبل الميلاد، ومازالت هذه العلاقات التي يسودها التعاون المتبادل، والأخوّة، والمحبّة، والتقدير، مستمرّة بفضل السياسة العمانيّة الحكيمة التي أرسى دعائمها جلالة السلطان قابوس .

جاء شرف اكتساب الجنسية العمانية ليعزز شعوري بأنني تماهيت مع المكان

والقصيدة تضيئان عتمة أيامي، ومعهما محبة المحيطين بي

• هل يمكن اعتبار «قليلا من كثير عزّة» نشيد رثاء يندرج ضمن مراثي الشعراء لزوجاتهم؟

لم أخطط لذلك، ولم يشغلني، رغم إنني، خلال ساعات الحزن، استحضرت مراثي العديد من الشعراء لزوجاتهم، ومنهم جرير في قصيدته التي جاء في مطلعها:

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار
نوهت قلبي إذ علتني كبرة
وذوو التمائم من بنيك صغار

• كيف هي حكاية عزة الحارثية زوجتك التي رحلت أخيرًا بعد صراع مع المرض، وجمعت قصائدك التي كتبتها بها في مجموعة حملت عنوان «قليلا من كثير عزّة» ؟

هي حكاية حياة، وقد سارت بشكل متوازٍ مع علاقتي بعمان، فهي أول امرأة عمانية عرفتها، حين كنت أقيم باليمن، وكانت لها شقيقة هناك، تتردّد عليها بين وقت وآخر، وذات يوم اقترحت عليّ، عبر اتصال هاتفي، فكرة زيارة مسقط، فوافقتُ على الفور، خصوصا أن الشاعر الراحل عبدالوهاب البياتي كان قد زارها أواسط التسعينيات، وأقام أمسية في النادي الثقافي، ونقل انطباعا رائعا، عن نظافة مسقط وطيبة الناس، وهدوء الحياة، وجمال الطبيعة، حتى إنه قال «لو عدت إلى الوراء واخترت الإقامة في عاصمة عربية لاخترت مسقط»، وما أن أبديت لها موافقتي، قامت بعمل ترتيبات الدعوة، وحين هبطت الطائرة التي أقلتني في مسقط، وجدتها بانتظاري عند بوّابة خروج القادمين مع أخيها وأختها، وكانت قد أعدّت لي كل شيء، فتبدد شعور الغربة منذ اللحظة الأولى، وأحسست بأنني في المكان المناسب، مع المرأة المناسبة، وبعد فترة قصيرة ارتبطت بها، في حفل عائلي بسيط، ثم ذهبنا لنسكن شقة صغيرة، ولنبدأ حياتنا المشتركة من الصفر، ومرت السنوات بحلوها ومرها، ولم يعكّر صفو الود شيء، فحكاية عزة هي حكاية حب وألم وحياة كاملة مليئة بالتفاصيل، فقد كانت أكثر من زوجة، فهي صديقة، وحبيبة، وأم، والأهم من كل هذا: وطن بديل، وكان كلّ شيء في حياتنا يسير هادئا، وجميلا، حتى اكتشاف المرض اللعين عندها انقلبت حياتنا إلى جحيم، ومع ذلك لم نفقد الأمل بالله، والطب فتنقلت بين الهند، وفرنسا، ثم أمضت في أحد مستشفيات بلجيكا سنة ونصف كنت خلالها معلقا بين مسقط، و«بيج» البلجيكية، حتى عودتها إلى مسقط بعد أن تعب جسدها من جرعات الكيمياوي ولم يتحمل أكثر، لتصارع المرض دون معين سوى الله، وتلفظ آخر أنفاسها في المستشفى السلطاني، وعندما أهالوا عليها التراب أحسست أنهم دفنوا نصف عمري، وذكرياتي، وأسراري، وأحلامي، ولم يتبق لي سوى «دجلة»

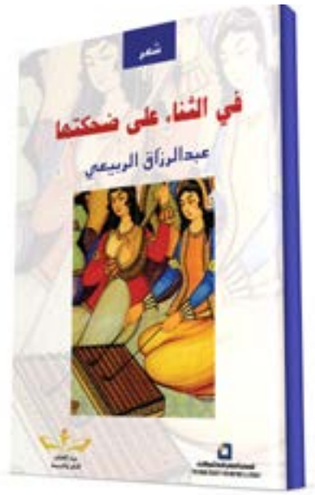

ومرثية نزار قباني لزوجته بلقيس، التي قتلت في حادث تفجير السفارة العراقية ببيروت مطلع الثمانينيات، ومراثي الشاعر يوسف الصائغ لزوجته التي قضت في حادث سير، وخصص لها مجموعة عنوانها «سيدة التفاحات الأربع»، كما فعل الشاعر المصري عبدالرحمن صدقي الذي رثى زوجته في ديوان حمل عنوان «من وحي المرأة»، وكذلك فعل الشاعر محمد مظلوم بقصيدته «الديوان» فاطمة»، وفي غمرة حزني على الفقيدة، كنت استدعي مقاطع من نصوص كتبتها لها خلال رحلة العلاج، التي دامت سنتين، وكذلك في رحلة حياتنا المشتركة، فخطرت ببالي فكرة أن أجمعها في كتاب يصدر في أربعينيّتها، ثمّ أضفت إليها النصوص التي رثيتها بها، وذلك وفاء لإنسانة شاركتني حوالي عشرين سنة من عمري، واستذكارا لها، يقول بورخس «علينا أن نحوّل حياتنا إلى كلمة، إنّ الزمن ينساب كالماء، لكنّ الكتب تبقى للذاكرة»، ومن هذا كلّه لم أشأ أن أجعل مجموعتي «قليلا من كثير عزة» التي وصفها د.حاتم الصكر بـ «تراجيديا شعريّة» كتاب رثاء، بل أردته كتابا يناقش العلاقة الانسانية من مختلف أوجهها، فجاء مزيجا من أفكار حول الحب، والجمال، والموت، والولادة.

• سياق فقد الزوجة ضمن سياقات فقد الأم، والأب، وأنت بعيد في المنفى خاسرا رهاناتك على وطنك الأم العراق، كيف تحولت خساراتك إلى ملحمة ؟

علاقتي بالموت قديمة، تبدأ منذ ولادتي، إذ توفيت عمّتي تاركة بنتا رضيعة، ونحيبا بقيت أسمعه سنوات، ولم ينقطع مع كلّ حالة وفاة تحصل في الأسرة، بل يزداد، لذا غلّف السواد نصوصي منذ بواكيري، وفقدت أخي الذي يكبرني بثلاث سنوات ضمن موجة القمع، والتعسّف في مطلع الثمانينيات، حينها جاءت الحرب بالكثير من جثامين الشهداء، ففقدتُ أصدقاء كثيرين، وأقارب، لذا حملت مجموعتي الأولى عنوان «إلحاقا بالموت السابق»، والثانية «حدادا على ما تبقّى»، واستمرّت قافلة الخسارات، والفقدانات، التي توّجت برحيل زوجتي.

• الذي قرأ مجموعتك الأخيرة «خرائط مملكة القلب» الصادرة ضمن إصدارات مجلة دبي الثقافيّة، والتي أهديتها لها ولدجلة ووصفتهما في الإهداء بـ «نجمتين مشعّتين في سماء الألم «يرى بذور الإحساس بالفقدان واضحا، فلم يكن الفقدان مفاجئا، فهل وجدت في الكتابة متنفّسا؟

هذا ما جعلني أشعر بالتوازن النفسي، عمليّا، لم يبدأ الإحساس بالخسارة بعد رحيلها، بل بدأ منذ أخبرتني

حين سألتها، وكانت عائدة من العمل في طريقها لتعيدني من عملي، كما اعتادت يوميا، عن نتيجة فحص أجرته بعد معاناتها مع سعال متكرر استمر أسابيع، فأجابتني: «ماذا أقول لك؟ النتيجة تقول إنني مصابة بالسرطان»، فضحكت، وظننتها تمزح فالتفتت نحوي، وقالت بألم: «أنا جادة»، عندها دارت بي الأرض، تلك كانت لحظة فاصلة في حياتي، لأنني أحسست إن زلزالا أصاب حياتي، وبعد أن أعادت الفحص واستدعاني الطبيب وأبلغني بالنتيجة، وإن العلاج يبدأ برفع الرئة المصابة عندها كتبت «خذي رئتي»:

خذي ما ضاع من عمري
وما خطّت يد القدر
مشيناها ومن كتبت عليه مشى..

فلم يكن أمامي سوى القصيدة، وآلامها و «الألم شفاء للألم» كما يقول دينيس كاتون، ولم أفكر بعنوان عريض مناسب لما أفعل، وكان الشيء الوحيد الذي يسيطر عليّ هو أن أعبّر عن ألمي في تلك اللحظة، لأجد تفسيرا شعريّا، لطوفان الألم الذي غمرني، ثمّ حاولت أن أدوّن أدق الأحاسيس التي كانت تداهمني، منطلقا من مقولة لمارلو وردت في روايته «الأمل» « هي أفضل ما يفعله الانسان أن يحيل أوسع تجربة ممكنة إلى وعي».

• الضحكة المجلجلة نسمعها منك هل هي الجبل الحاجز لانهيار حزن الشاعر؟

أحيانا يكون الضحك ردة فعل على ما يجري من تراجيديا الحياة أكثر من كونه فعلا، أو نوعاً من المقاومة منعا للانهيار، وجاء ذلك بعد أن كسرت عواطف الزمن الضحكة الصافية النابعة من الأعماق، فصار ضحكنا، «ضحكا كالبكاء» على حدّ وصف المتنبي، وكما يقول الأخطل الصغير:

يبكي ويضحك لا حزنا ولا فرحا
كعاشق خطّ سطرا في الهوى ومحا

لكنّنا ينبغي أن نواصل الحياة، ..ونقاوم تقلباتها بالضحك، لكي نظل نقف على أقدامنا، دون أن ننهار.ما دمنا مؤمنين بقضائه، يقول الله تعالى في سورة البقرة: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ × الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ × أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

• ومن بين نصوص المجموعة، أيّ نص تردّده مع نفسك، ولماذا؟

نصّي «تقاطع الألوان»

مهرت حياتي بالبياض
وأسكنتني في البياض
وألبستني من مباهجها البياض
وعندما اسودّت
سماء الله
في العين الغريبة
أمطرت
فغدوت أرفل بالبياض
وسارت الأيام حبلى بالبياض
وعند تقاطع الألوان
والأزمان
والأسماء
والأنوار
والكلمات
والخيبات
والأحلام
والأورام
ذابت..
ثمّ غابت
في محيط من بياض»

من نعم الله، إنّه لا ينسى عباده، فيبسط لهم كفّ العطاء، والخير في أحلك الظروف، لذا صدر مرسوم منحي شرف الجنسية بعد حوالي أسبوعين من رحيلها، وارتدائها الكفن، وحين لبست الدشداشة البيضاء، ونظرت في اللون الأبيض الذي يطغى على البنايات،والبيوت، تذكّرت تلك المفارقة، التي تعني في النهاية إنّ الحياة تستمرّ رغم كلّ شيء .

قصة قصيرة

لَفَّة بَيضَاء .. لَيسَ إلاّ

سعيد بن خلفان النعماني

مُسْجَاةٌ بين الراحلين، كأنك لم تكوني شيئا، هكذا عُنْوةً على ثَرىَ الغربةِ والحنينِ، وحيدةٌ أنتِ كما كُنتِ، حتى في الرحيل، أَلِفْتِ الوجودَ توأما، معاناةُ الحياةِ وغَصَّاتُ الممات والقوافلُ الماضيةُ في صحرائِها القاحلةِ، سَارَت بكِ الأيامُ في مواكبِها قسرًا وقهرًا دونَ رحمَة، تجاربُ الحياةِ والوطنِ والفقدِ مَرَّت في ذاكرتكِ البعيدةِ كأطيافٍ أعينُها زرقاءَ مخيفة لا تستهويها إلا الدموعُ الحارقةُ التي لم يرها العابرون في طريق الحياة ولا يلتفت إليها إلا الماضونَ بغيرِ رجعة الى قدر محتوم.

مَنْ أنتِ بعد أن تَركتِ كل شيء، ومَنْ كُنتِ عندما كنتِ بيننا لا شيء أو كل شيء أو بعض شيء، فقد أتينا في أزمانٍ متقاربة، جئْنا في عَامِ غَصَّ بالجائعين والثُكالى ونذهبُ في عامٍ كثر فيه العطشَىَ والأراملُ وكنتِ بينَ تلكَ الأعوام وردةٌ ندّيةٌ تأنس بها الثكالى ونسمة منعشة تعيدُ الأملَ لكلِ أراملِ الأرض.

ذهبتِ سريعًا، طاهرةً من أدناس الدنيا، فالمرضُ ما كان له أن يبقي لك ذنبا ولا يذكر لكِ حوبا - بإذن الله تعالى - ولاشك أننا ذاهبون لنجتمع في نفسِ الطريقِ الموحشةِ عما قريب أو بعيد، انسللتِ هكذا من بيننا كجوهرة ثمينةٍ سقطتْ من عقدِ أمي الغالية، ذلكَ العقدُ المتلألأُ الذي ثبتَ دهرا دونَ مساس، تلكَ الراحلة هي أنتِ، جوهرة ولؤلؤة حزينة فقدكِ الدهرُ ومن فيهِ اليومَ وكل يوم.

لم ألحق يوم مغادرتها سوى نظرة سريعة أو بضع نظرة وهي مطوية بعنفوانها وشبابها الذي لم تأنس به يوما، مضت ومضى معها كل شيء، أحلامها وذكرياتها وأيام الصبا والحزن التي رافقتها طول حياتها.

وصلتُ حيثُ سُجيت في مشهدها الأخير، رائحة الفناء والهلاك تستدعي الدموع جبرا كي تهطل سجيا على الوجوه الجميلة التي استقرت أخيرا بعد طول تجوال، أكوام التراب المتناثرة التي ستوضع بعد قليل على قبرها... الناس الصامتون... الشاحبة وجوههم من أثر السفر والشمس الحارقة، بضع أعشاب خضراء آلت على نفسها إلا أن تنبت بين الأجداث .. تنشر بين أزقة بيوتهم الخاوية شيئا من الشذى وقليلا من اللطف.. تلك النباتات داسها الناس وهم ينقلون أقدامهم بحذر بين تلك القبور التي سيؤوي واحدٌ منها بعد قليل رفاتها، أعين تدور متفحصة وجوه القادمين من بوابة المقبرة المتهالكة، سور طويل يلتف حول الجميع ، يغتال كل أحلامهم وشخوصهم عما قريب.. يحاولون الانتهاء من كل شيء قبل أن يوصد عليهم ذلك السور إلى غير رجعة، فهم المطلوبون للفناء ولو بعد حين.. تلك الأمكنة تحن إليهم كل يوم، وهم يهربون منها في كل لحظة .... قبران جاهزان إلا من تراب متساقط لا يدري أي الحاضرين من تكون مقره الأبدي.

وقفت بين صمتهم وقلوبهم التي ابتلت بالسكون، وأنا خَجِلٌ من نفسي ومن كل الوجوه التي تراني ،...كم كنت أحترم هذه المرأة وأقدرها وعندما مرضت كانت في ذاكرتي كل يوم، غدا سأزورها.. اليوم بعد انقضاء ساعات العمل، ولكن الأمل يخدعني باستمرار، وتمضي الأيام وتذهب أمي لزيارتها، وأسألها عن أخبارها، فأرى العبرات الحارقة تنتشجها ... أمي ... أمي... بكل مرارة، كأنها ليست هي، هكذا قالت أمي ، ولم أردف شيئا ، بل عدت ساهما.. ساكتا وأنا أرتسم صورتها التي أعرفها منذ زمن بعيد، والطريق التي تسلكها عندما تأتي زائرة لأهلها، وصديق قديم ما تزال تخنقني ذكراه منذ سنوات طويلة.. عندما زرته في المشفى.. كان طريح الفراش .. عندما رأيته ، قلت : كأنه ليس هو .

أهكذا تذهب دون وداع .. والطريق التي تسلكها مرورا ببيتنا تسأل عنها .. والأعين الحزينة التي كانت تنظر بها مازالت عالقة على أبواب المنازل وعلى هامات النخيل العالية والأسوار السعفية المتهالكة التي تحيط بالمزارع، كانت تسلك ذلك الطريق وحيدة ساهمة ، تمضي وفي عقلها ألف سؤال عن حياتها الجديدة والمدن التي سكنتها وتغربت مع نفسها تاركة في كل مدينة ألف ذكرى وألف دمعة .

المرض عندما يداهمنا.. يقطع عنا حبال الدنيا وخيوطها.. وينذرنا بالرحيل، وتبدأ الوجوه المبتسمة والأعين النضرة في الذبول والجفاف.. والزائرون لنا في لحظات المرض يشفقون علينا من الموت، ويُودِعونَ في أنفسنا الدعاء ويعدوننا بأنهم سيحضرون مأتمنا لا محالة. فتأدية الواجب ضرورة حتمية .

ذهبت كما يذهب الآخرون، نبأ رحيلها أصابني بالذهول.. الوقت قبل صلاة الجمعة.. الداخلون إلى المساجد بملابسهم البيضاء الناصعة ، هم أنفسهم من يحملونها في لفةٍ بيضاء الى مثواها الأخير ، ذلك اللون الأبيض هو الذي سيرافقها الى نهايتها ..

قصص قصيرة جداً

جمعة الفاخري - ليبيا

تمْثَالٌ

طَارَ العُصْفُورُ مِنَ القَفَصِ .. حَطَّ عَلَى رَأْسِ تِمْثَالِ الزَّعِيمِ .. ذَرَقَ عَلَيْهِ .. انْزَلَقَ الذَّرَقُ عَلَى جَبْهَتِهِ .. سَقَطَ عَلَى شَفَتِهِ المُتَهَدِّلَةِ .. تَشَوَّهَتِ ابْتِسَامَتُهُ البَاهِتَةُ ..!

مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْمُجَاوِرَةِ تَصَعَّدَ الْعَلَمُ فِي السَّمَاءِ .. انْطَلَقَ النَّشِيدُ الْوَطَنِيُّ صَادِحًا .. فِيمَا عَلَتْ زَقْزَقَةُ سِرْبِ عَصَافِيرَ حَطَّ عَلَى التِّمْثَالِ .. وَطَفِقَ يُبَرْقِشُهُ بِذَرَقِهِ ..!!

حِضْنٌ

مَرَّ أَمَامَهَا فَاحْتَضَنَتْهُ ..

.....

نَظَرَ إِلَيْهَا مُسْتَغْرِبًا ..

– أَنَا أُمُّكَ .. أَلَمْ تَكُنْ تُرَدِّدُ أَنَّكَ مَقْطُوعٌ من شَجَرَةٍ..!؟

قَصْرٌ

رَسَمْتُ قَصْرًا مُنِيفًا .. دَخَلْتُهُ وَأَغْلَقْتُهُ عَلَيَّ ..

نَظَرْتُ مِنَ الشُّرْفَةِ ، كَانَ شَعْبٌ مِنَ الْمَسَاكِينِ يَقِفُونَ عَلَى بَابِ قَصْرِي طَالِبِينَ خُبْزًا ..

استحييت مِنْهُمْ ؛ فَقَدْ نَسِيتُ فِي ظُلْمَةِ الْكَهْفِ فُرْشَاتِي..!!

سَبَارتَاكُوس

رَسَمَ سَبَارَتَاكُوسَ مُنْتَصِرًا ، مُكَسِّرًا أَغْلالَهُ ..

عَلَّقَ اللَّوْحَةَ عَلَى الْجِدَارِ .. وَاسْتَدَارَ مُغَادِرًا..

رَبَّتَ عَلَى كَتِفِهِ .. هَامَسَهُ بِهُدُوءٍ:

صَدِيقِي ، أَلا تَرَى أَنَّكَ أَسَرْتَنِي فِي إِطَارِ لَوْحَتِكَ ، وَصَلَبْتَنِي عَلَى جِدَارِكَ ..!؟

وَخْزَةٌ

تَقِفُ .. تُطْلِقُ قَامَتَهَا .. تَنْحَنِي لِلْوَرَاءِ قَلِيلاً .. تَغْرُسُ كَفَّيْهَا أَسْفَلَ ظَهْرِهَا ..

تَنْظُرُ إِلَى ظِلِّهَا مُتَكَوِّرَ الْوَسَطِ رَاسِمًا عَلامَةَ اسْتِفْهَامٍ....

وَخْزَةُ قَدَمٍ صَغِيرَةٍ فِي بَطْنِهَا ... تَتَأَلَّمُ .. يَتَحَرَّكُ ظِلُّهَا..

تَكْتُمُ آهَتَهَا .. تَتَوَهَّمُ أَنَّهَا تَسْمَعُ صَوْتًا رَخِيمًا يَأْمُرُهَا:

– اَعْتِقِي ظِلِّي ..!!

تُفَّاحَةٌ

كُلَّمَا وَضَعْتُ تُفَّاحَتِي أَمَامَ الْمِرْآةِ ابْتَلَعَتْ نِصْفَهَا..!؟

أَزَحْتُ ظَهْرَهَا مِنْ عَلَى الْجِدَارِ .. كَانَتْ تُخَبِّئُ خَصْلاتِ الْبَنَاتِ؛ لِتَصْنَعَ مِنْهَا أَغْصَانًا لِشَجَرَةِ تُفَّاحٍ تُثْمِرُ كُلَّ مَرَّةٍ نِصْفَ تُفَّاحَةٍ ..!!

الْتِهَامٌ

« أَنَا لا أَقْرَأُ .. إِنِّي أَلْتَهِمُ الْكُتُبَ الْتِهَامًا ..»

.....

انْتَهَى مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ فَاخْتَفَى ..

فِيمَا كَانَتْ بَطْنُهُ تَتَشَقَّقُ ..!؟

ثَوْرَةٌ

يَا شَنْفَرَى ، لَقَدْ مَلَلْتُ الْحُرُوبَ وَالإِغَارَةَ .. سَأَفْتَحُ صَفْحَةً عَلَى (الْفَيْس بُوك) وَأُشْعِلُ ثَوْرَةً سِلْمِيَّةً .. فَكَيْفَ حَالُ حُنْجُرَتِكَ..؟

– مُدَرَّبَةٌ عَلَى الصُّرَاخِ يَا عُرْوَةُ ..!

– إِذَنْ هَيَّا نُطْلِقُ الثَّوْرَةَ ..

(سِلْمِيَّة .. سِلْمِيَّة .. سِلْمِيَّة .....)

.....

– ثَمَّةَ خَطَأٌ فِي الْمَشْهَدِ يَا مَوْلايَ ، فَلا تَزَالُ السُّيُوفُ فِي أَيْدِيكُمْ ..!؟

مُرَاقَبَةٌ

وَهْيَ تُرَاقِبُ هَوَاتِفَهُ الْمُرَاوِغَةَ ، امْتَلأَتْ مُفَكِّرَتُهَا بِأَسْمَاءٍ مُسْتَعَارَةٍ ..

اسْتَنَدَتْ إِلَى بُؤسِهَا مُسْتَغْرِبَةً : يَاهُ .. كُلُّ أَسْمَاءِ الإِنَاثِ هَذِهِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ .. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْتَفِتَ يَوْمًا لِلْوَاحِدَةِ الَّتِي تُشَاطِرُهُ غُرْفَتَهُ الْبَارِدَةَ ..!!؟

نِظَامٌ

رَفَضَ الصَّغِيرُ الذَّهَابَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ..

مُتَحَجِّجًا بِأَنَّهَا تُعَلِّقُ لافِتَةً مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا :

« حَافِظُوا عَلَى النِّظَامِ ..» ..!؟

لوحة للفنان السعودي زمان جاسم

احْتِجَاجٌ

بَلَغَتِ الرِّوَايَةُ سِنَّ النَّشْرِ

عَنَّسَتْ ..

يَئِسَتْ ..

خَرَجَ شُخُوصُهَا هَاتِفِينَ:

« السَّرْدُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الرِّوَائِي»

سعيد السيابي في روايته الأولى «جبرين، وشاء الهوى»

تشظي الزمن بين الحارس وامرأة الحلم

بعد تجارب نقدية في المسرح ومجموعتين قصصيتين، يقدم د. سعيد بن محمد السيابي لقرائه عمله الروائي الأول الذي اختار له عنوان «جبرين وشاء الهوى» ليمضي به في غواية المكان والكتابة، مستعينا بالتاريخ ليواري من خلاله أسطورة رمز إليها بحارس الحصن / القصر، كاشفا عن علاقات اجتماعية ملتبسة في هويتها المكانية.

يرى السيابي جبرين بأنها «ليست رواية تنتصر للتاريخ رغم الإبحار في معظم المراجع التي تكلمت عنه، ولا سردا يتدثر بالحب ويخاطب الحواس، إنما هي رسم لخيال تعلق بمكان» تاركا لقارئه «فضاء السرد والحكم عليه» مقدما إهداء الرواية إلى ابنه الوليد «في عامه الأول» و«ألف حمد لمن منّ عليه بالعافية من مرض خطف أحد نوريه في ليلة قمراء ونحن بجواره «مضيفا» فهل تأذن لنا نحن والديك بأن تكون نورنا بابتسامتك التي لم تفارق محياك وإلى جوارنا في حزننا الذي غسلته ببراءة الأطفال».

الرواية الصادرة من مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان تقدم المكان برؤية تتعاطف مع شخصية الحارس، وهو يبحث عن ذاته، انتظاراته لأحلامه التي تمرجحه بين فرح وحزن، وكلما يرى أن حلمه بالمرأة التي أسرته يقترب تتباعد الأشياء بعيدا عنه، بموازاة هذه الشخصية هناك المرأة التي يتعلق بها الحارس، ولها معاناتها أيضا، أزمة الهوية، البحث عن الذات بين عالمين، عربي عماني، وافريقي يمتد حتى سواحل زنجبار، يناور في التنقل بين الشخصيتين ليقدمهما في فصول سريعة ضمن مونتاج سينمائي تقليدي لكنه قادر على كسر رتابته بالمشاهد السريعة والمشاعر المتدفقة عبر غواية السرد وهو يمضي به في جمل قصيرة ومتتابعة، تحمل رمزيتها وغموضها، عبر الشخصية أو الحدث، مقتربا مرة من المكان / الحصن / القصر، أو من الحالة الإنسانية التي تعكس التمزق والتردد وقساوة الانتظار لما نتوهمه قريبا منا لكنه يتباعد أكثر فأكثر، «كانت الأسلحة مصوبة نحو السماء، لكن الطيور لم تكن خائفة، ولكني أتساءل: أيجدر بي أن أخاف الدخول إليه؟».

يقود السيابي قارئه إلى أجواء حصن جبرين، برمزيته التاريخية، وهو يعيش حالة حب تبدأ نظراتها الأولى من محيطه الآسر، لكن هذه الرمزية تذهب بعيدا حيث الامتداد المكاني مستمر خارج حدود التاريخ والجغرافيا، فحبيبة الحارس تخرجه من محيطه الضيق الذي يعيشه رغم اتساع الحصن / القصر، لكن البطل / الحارس يعيش انعزاليته التي يريد كسرها من خلال طوق النجاة هذا، الخروج بعيدا عن الأطر التي تعب منها، يبحث عن سماء يحلق فيها، فوق ذاته وانكساراته وعبثية وجوده.

يمارس الحارس على نفسه «فعل الاغتراب القسري» حيث لا يرى في أي زائر للقصر «سوى التلصص السريع، ومعاملتهم

التي لا تليق دائما لحراس بسطاء، «سحنتهم السمراء وانكسار أنوفهم تقديرا لإنسانية الزائرين» محددا الراوي رؤيته تجاه شخصيته الرئيسية وهي تفتش عن مخارج لأزماتها، لكن الرؤية الاجتماعية/ الجمعية تحاصرها فتقولبها في صورة نمطية لا تضع خارجها حسابات الحلم والحب والتمرد على الذات المرجفة، رغم أن أحدهم وصفه بأنه حارس شجاع.

يقرر الحارس الخروج عن اعتيادية حياته معلقا آماله على حب جاءت به امرأة، هي ذاتها شريكته في الرواية والرؤية، الأسوار المحيطة بالذات، وهي تواجه أيضا مخاطر التشظي الجغرافي والتاريخي، يكافح رغم كل الظروف التي تواجه الشخصيتين، أقدار تقف أمامهما كلما اقتربا من حالة حلم مرتقبة، ظروفه وظروفها، بشكل منفصل، حيث لا تغدو الرغبة واحدة بينهما، مع اشتغال الراوي على أرجوحة الزمن وهي تتقاطع بين حبلين يمسك الرجل والمرأة بهما على نحو مفرد، فلا تتناسق حركة الأرجوحة وهي تعو وتهبط بأحلامهما، هو ليخرج من حراسة الأسوار والقصر الذي لم يعد إلا حصنا تراثيا خاويا من حكاياته القديمة، وهي لتدرك حياتها التي ربطتها بمجموعة التباسات اجتماعية بقيت تطاردها، ملامحها ومولد شقيقها وحالة الشقاء السائرة فيها أسرتها.

يتبع الحارس حلمه ويسافر إلى زنجبار، هو «الحارس الذي تغيّر وترجّل عن قصره في جبرين»، يدخل أزمته الأخيرة في دورة الحلم، لعلّه يصل في خاتمة المسار / الرواية / السرد إلى النقطة الحاسمة في معركته التي بدأها باستلهام الحكاية كحارس لبوابة تاريخية، لعل المشاعر الدافئة تعود إلى الحيطان فتنبض بالحب والكبرياء كسابق عهدها.

يعمل د. سعيد السيابي على شاعرية النص ليوازي بين الحالة الحلمية للحكاية والمسار الذي اختاره حيث الأبطال يبحثون عن أحلامهم محاولين فكّ الأسوار التي تحيطهم، «صرخت للبحر رفعت يدي للسماء لعلي أبلغ السحاب»، يوائم بين الواقعي والشاعري، بين الصادم والحلمي، يحيل كوابيس الحارس إلى رؤى فلسفية يقولها الراوي المحايد أحيانا، صريحة على لسان بطل السرد، أو موارية يمنحها المؤلف بطله مرة، وبطلته مرات أخرى، كمتنفس نفسي / فلسفي، يقارب تداعي الزمن على الشخصيتين، وهما يلاحقان

د.سعيد السيابي

ذاتيهما بين صراع ذوات أخرى، صراعٍ لا يبدو مرئيا لكنه يكسب القارئ إحساسا بأن ثمة حصاراً من الآخرين لهاتين الذاتين المنكسرتين، والمهزومتين.

«جبرين وشاء الهوى» التجربة السردية الأولى التي تدخل فن الرواية، مستفيدا من تجاربه مع الحكاية سابقا عبر القصص القصيرة، لكنها، وحسب الإهداء، فإنها تشي بكتابتها قبل سنوات سبقت صدور المجموعتين القصصيتين اللتين جاءتها على فترة متقاربة، ٢٠١٥ و٢٠١٦، لكن النزعة السردية الروائية حاضرة لدى المؤلف، وهو ما يعني أن الروائي يسير بموازاة كاتب القصة، إضافة إلى الاشتغالات النقدية المسرحية والتي جاءت واضحة في تجربة كتابه المشترك «الآخر في المسرح العماني».

يرى الدكتور أحمد عبدالملك في تعليقه على الرواية والمنشور في الغلاف الخارجي أن «للأماكن في الأعمال الإبداعية حضوراً ناطقًا لا تستطيع آلاف الكلمات وصفه، ولقد حفلت الرواية بالعديد من مشاهد الأماكن، وفيها تتلاقى التضادات، وتكبر الحكايا، وحولها تولد حياة، وتنتهي حياة، وتتلون الوجوه، وتكثر الأشباح، وتلعب الصدف دورها في تخليق الحكايا، ودمجها بالماورائيات وقصص الجن والأساطير، ذلك أن القصر في تاريخه الحقيقي يحوي قصص ومشاهد الغرام وموائد الحب، وثنائيات الرحمة والحنان وأيضا القسوة والعنف، ودوما عندما يهجر القصر يتحول مع الأيام إلى حصن».

محمود درويش

من منفى إلى منفى تعود..!

سالم الهنداوي

.. ها هي المنافي التي منحتك الطمأنينة دهراً خذلتك وعدتَ إلى منفاك الجوهري ساكتًا عن الكلام الذي منحْتنا أجمله وغفوْتَ بَعْدهُ دون قصد.

في منافيك، أيها الجميل، كان الوردُ أقلّ. وكان مديحك للظل العالي يأخذ مداه في الصبوات ويهتف في الحياة كيفما يشاء. لكنك أيها الصيَّاد وأيها الطريد، أيقنت بَعدها أن لا شيء يهرب منك، حتى الموت الذي كان هاجسك في الكلام وكان يسبق القصائد الختام في الياسمين.

غمرك الموت أيها الغريب، و «ميموريال هيرمان» يبحث في القلب بجيشه الأخضر عن «الأبهر» العنيد الذي يختبئ بين الأوجاع ويفتك بمفردات الحنين إلى قرية «البروة» أُم الطفولة ومنشدتها الأزلية في الغياب.

كنتَ في وجع الأبهر العنيد «فتى فلسطين» الذي لا يشيخ ولا يَطيح، الفتى الواثق الرشيق، صانع العبارة ومعناها. وكنتَ حينها أمير الكلام وفارس القبيلة الذي لم يترك الحصان وحيداً في الأرض اليباب، وكنتَ كما يصفك الضوء دومًا، تتبع أثر الفراشة إلى النُّور..

كنتَ أيها العاشق الجميل تلعب النرد وتفوز على وحدتنا وتغمرنا بدفء المكان الذي حللت. فأنت وحدك من كان يخرج بيننا يافعًا فيترك البياض ناصعًا في مساحات الكدر الشاحبة.

وحدك كنتَ هناك تمضي بالقناديل والمناديل وعبق الجليل، وكنتَ أنتَ الكبير الذي من أحلامه يسلك الحمام سماء القدس العتيق، وكنتَ أنتَ النبيل حدّ الهيام الذي يأخذ من السماء طلعة الشمس ومغيبها ويرسم الوطن العليل بفرشاة الصَّباح كي يستقيم المعنى في صميم الكينونة.

كنتَ بارع النشيد ومنشده في «ديار عرب» خلت من العاشقين، ومراراً كنتَ ذبيح محنتنا، توقظ خطونا الثقيل في الفلوات، فيعلو خطوك مزهواً ممشوقًا في العبارات.

كنتَ أشقانا في لعب النرد وماهر لا سواك، وكنتَ المحظوظ في روابينا،علمتك المنافي مقارعة الوجع بالشعر، وكنتَ مجابهًا لمؤامرة القلب على القصيدة..

وكنتَ البعيد أيها الحزين والقريب فينا. لكنك لم تكن تعرف أن منافيك ستأخذك يومًا من سؤالك في الوجود إلى الخيمة العارية، صامتاً في قفارها يتعقبك النحيب، بعيداً عن ورداتك التي زرعتها في حدائق الحنين.

رام الله أقصى منافيك ومنافينا. لكن قبرك الذي هناك فينا، يحرسه ظلك العالي وأكاليل الأشعار، ولا يعتليه الجدار العازل ولا الخوف من عصابات «الهاغانا»..

فكن هناك بين بعضنا غافياً في المهد وثريَّات النشيد، وكُن فينا، في معانينا الصغيرة، وكُن في أسماء القصائد التي غنَّيتها والوردات التي سمَّيتها، ولك الفوز دومًا يا لاعب النرد الجميل.

***

تذكرتك البارحة قبل موتك بيومَيْن، وأخرجتُ دواوينك التي أهديتني بعد موتك بيومَيْن، وكنتُ في خلال اليومَيْن الباقيَيْن أقرأ خطك الجميل وأجهش بالبكاء، أشاطر لوعة الأُم التي انكسر تنُّورها (لحظة الخبر) ولم يعُد الحنين مجيباً على خبزها.

تذكرتُ وسامتك في القلب وقرأتُ ابتهالك بي حين كنتُ أفك لُغز الكلام في صحافة بيروت منتصف السبعينيات، ورأيتك بعد ذلك كما أنت في لقائنا الطويل في طرابلس خريف ١٩٧٦ . حملتَ إليَّ شوق اللقاء مُجدداً في بيروت، لكننا لم نكن لنلتقي أبداً في أثناء تلك الحرب التي قسمت الزمن زمنيْن، وكدنا نلتقي في تونس وبعدها في نيقوسيا لو لم تكن دائم السفر بين محطتيْن أخرييْن. كنا دائماً على عجل، نغادر ظلالنا اليائسة في اللحظة التي تنتصب فينا شمس الظهيرة، وكأننا في الأرض نزرع ونذرع ولا نبال بحكمة عباد الشمس في الحقول. نتقاسم العواصم ولا نلتقي.. أبداً لم نعُد نلتقي، فاكتفينا كما يكتفي اليتامى بالحنين.

كنا نترك السلام بين الأصدقاء، في محطاتك المضيئة التي سرعان ما نغادرها أشتاتًا ونلتقي كي نغادرها أشتاتًا من جديد، فلم يبق لنا بعد كل تلك السنين التي غرَّبتك وغرَّبتنا سوى ذكرى كل تلك المحطات المضيئة التي حتمًا أظلمت في غيابك.

***

سلامي إليك من «سليم» في ستوكهولم، ومن «صبحي» في باريس، ومن «أمجد ونوري وحسام» في لندن، ومن «عبد الرحمن» في نيقوسيا، وسلامي إليك من «الياس» في بيروت، ومن «سميح» في الناصرة، ومن «غسَّان ومُنذر» في رام الله.. وسلامي إليك من كل السنونوات المهاجرة وقد اشتاقت إليك عنوة، وسلامي إليك من ألق كل المنافي.

سلامي إليك دوماً، وسلامي إلى رام الله سيِّدة المنافي.

أول أبجدية عمانية

(خـــط الـــســـتـــن)

حارث بن سيف بن حارث الخروصي

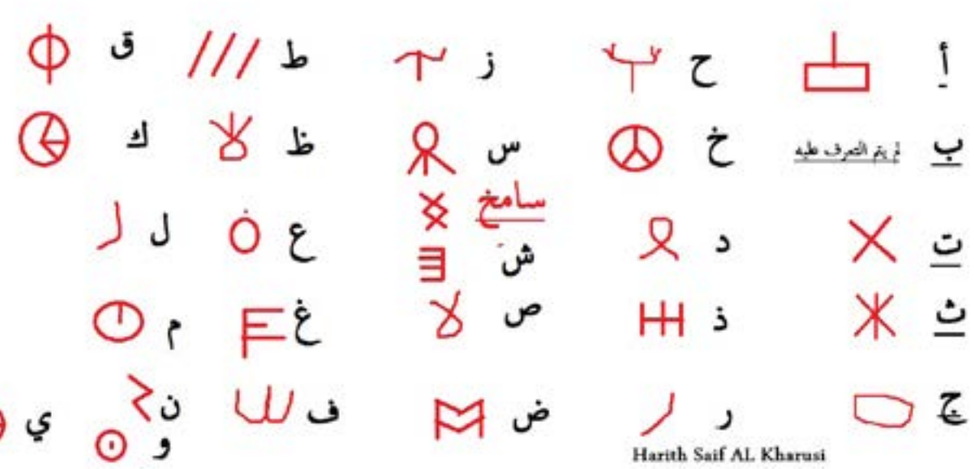

كنت قد قضيت سنوات في اهتمامي بالفنون الصخرية توثيقا و كتابة ومحاولة لفهم ما كان يرمي له الإنسان القديم، في منطقة تعد جزءاً مهمًّا من تاريخ العالم حيث مصدر النحاس للعالم القديم، و حيث القبور تشمخ على رؤوس الهضاب.

في أحد شتاءات عام ٢٠٠٩ ميلادية، أقرر برفقة شخصين التوجه في رحلة في المناطق الجبلية حيث الرسومات الصخرية التي تنتشر بكثرة، شدنا كثيرا ما كتبه الإنسان القديم وما رسمه، إنها جبال الحجر ليست مجرد صخور بل انها إرث إنساني ومخزون ثقافي للانسان القديم وسجل إنساني ربما لم يصل الانسان الحالي إلى مكنوناته وحقيقته.

في وادي السحتن وعندما كنا نتصفح ضفتي الوادي ونتعجب لوهلة أو لبرهة من ما كتبه الإنسان القديم أو ما رسمه إذ ظهرت لنا جليا أحرفا غريبة ثم ما لبثنا حتى رأينا غيرها وغيرها، كان جليا أن الإنسان القديم كتب شيئا هاما على الصخور.

تواصلت مع الدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي الذي كان مسؤولا عن مشروع الموسوعة العمانية و كنت مساهما فيها ببعض المداخل، كان الدكتور مهتما كثيرا بهذا الاكتشاف، ليصلني بعد فترة اتصال من الدكتورة أسمهان الجرو المختصة بالتاريخ القديم و التي كانت تحاول جاهدة أن تفك جزءاً من شفرات الكتابة القديمة التي لم تطابق خط المسند بكافة انواعه رغم تقاطعه مع خط المسند في عدد من الأحرف القليلة.

انتقلت الى الموقع عدة مرات ووثقت الكتابات من الصخور

مباشرة، ورأيت بعض الحروف القديمة التي تشابهت مع كتابات السحتن في وادي بني عوف ووادي بني خروص القريبين من الموقع.

أخذ الموقع بعض الاهتمام خاص بعد الشروع بإنشاء طريق وادي السحتن، هذا الموقع الهام الذي يمثل نقلة كبيرة لفهم التاريخ العماني والأمم التي عاشت على هذه الأرض، لكن خط السحتن لم يحظ بالاهتمام المناسب مثله مثل الكثير من الكتابات الصخرية في الجزيرة العربية التي لا تقل أهمية عن الكتابات المكتشفة في بلاد ما بين النهرين أو مصر القديمة، وإذا أردنا ان نفصل الواقع أكثر فإن العارفين بالكتابات العربية القديمة الثمودية والمسندية لا يكاد يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين إذا ما بالغنا في التفاؤل، و لم تحظ تلك الكتابات الممتدة في الجزيرة العربية بذلك الزخم الإعلامي والاهتمام الرسمي والشعبي اللائق بها.

كنت قد أشرت الى هذا الاكتشاف في كتابي (بين التاريخ والآثار والجيولوجيا) الصادر في عام ٢٠١٠ ميلادية، كما لم أوفر جهدا في الإشارة لتلك المكتشفات متى ما سنحت الفرصة فالأمل يراود القلب بأن تفك شرفات تلك الرموز .

مرت السنوات وأنا أراقب الموقع من بعد عسى أن يتمكن الخبراء الأجانب من الوصول الى فك شفرات أول أبجدية عمانية، فالأجانب قد يكون لهم الحظ الأوفر من الإهتمام الرسمي والشعبي على حساب الباحث الوطني وهذا قدرنا في النهاية والهدف الأسمى هو الوصول الى المعرفة.

قضيت تلك الفترة في التفكير العميق والنظر إلى قصاصات الورق التي نقلتها من الصخور وبعض الصور وقرأت بعض المؤلفات التي قام بها عدد من الباحثين في الجزيرة العربية حول الكتابات القديمة ولا سيما الدكتور سليمان بن علي الذييب الذي يعد بلا مجاملة الرائد الأول في علم الكتابات القديمة في الجزيرة العربية وله الباع الأطول في هذا الجانب. ورغم أني المكتشف الأول لكثير من تلك الكتابات إلا أني فضلت أن أراقب عن بعد بعض الندوات التي لم أدع اليها، والتي قام بها بعض الباحثين الألمان فأنا لست أجنبيا، ولا أحمل شهادة دكتوراه في التاريخ أو الآثار.. كل ما

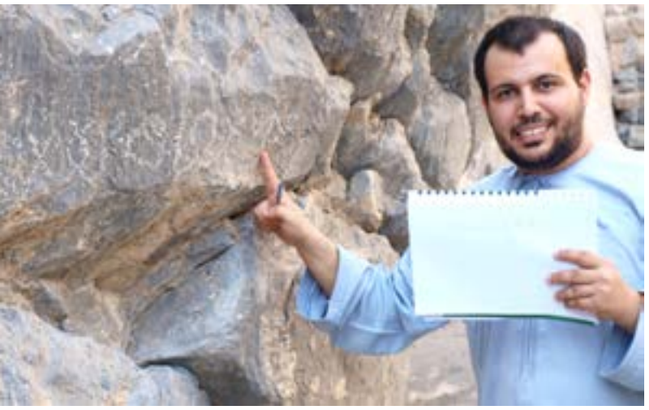

أحمله هو هاجس يذكرني دوما بالأسلاف، وما أنا إلا حفيد لتلك الأمة التي كتبت تلك العبارات.

بعد سنوات قررت أن ايقظ الهمة وأن أزيح غبار الزمن عن تلك الأبحدية التي تعد أول أبجدية عمانية والتي قد تغيّر الكثير من المعتقدات حول التاريخ العماني، بل و تاريخ المنطقة، كون الشواهد الأثرية هي الشاهد الأبرز والأقوى عن مراحل التاريخ، في هذه السطور القادمة قد اغيّر دفة الكتابة من الجانب العلمي المطرز بالجوانب الأدبية الى الجانب العلمي البحت ليتمكن القارئ من فهم الكثير حول تلك الكتابات الصخرية وهنا أشير بإصبعي إلى الأجيال القادمة التي نعول عليها الكثير.

■ الخطوط العربية القديمة

قد تتعجب أيها القارئ الكريم أن بداية هذا الخط الذي أكتب به الآن لم يكن موجودا قبل الإسلام أو ولادة النبي صلى الله عليه وسلم على الأكثر، هذا هو رأي علماء الآثار من خلال النقوشات الصخرية المنتشرة في الجزيرة العربية ولعل أحد أسباب انتشار هذا الخط العربي الذي أكتب به هذا المقال هو انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، فالخط الحالي الذي ولد من خط الجزم الذي بدوره إما أن يكون ولد من الخط السرياني أو الخط الآرامي أو الاثنين معا، إن

انتشار خط الجزم قد أدى إلى اندثار الخطوط القديمة في الجزيرة العربية، أما ما ذكرته الأدبيات العربية القديمة عن أصل خط الجزم فلا دليل أثري أو علمي أو منطقي عليه ولذلك أتجنب الإشارة اليها.

و في الجزيرة العربية وجدت عدة أنواع من الخطوط العربية هي خط المسند و اللحياني والصفائي (الصفوي) والثمودي (القديم والوسيط والأحدث) وربما وجدت غيرها من الخطوط التي انبرى بعض العلماء في تحليلها ومحاولة فكّ رموزها، في عمان تعتبر الخطوط العربية القديمة والخطوط القديمة شديدة الندرة ولم يتم التعرف على غير الخطوط الموجودة في وادي السحتن رغم مشاهدتي بعض الأحرف في وادي بني عوف و وادي بني خروص، إلا أن موقع وادي السحتن يضم عددا لا بأس به من أبجدية خط السحتن مما يجعله مكانا استثنائيا بامتياز.

خط السحتن

خط السحتن يوجد في وادي السحتن في الحجر الشرقي من عمان، ووادي السحتن كان مكانا مهما وطريقا للقوافل القادمة من البحر التي تعبر الأودية باتجاه المناطق الداخلية في عمان والتي كانت الطرق التجارية القديمة توصلها عبر الصحراء إلى منطقة هيت في قلب الجزيرة العربية والممالك التي وجدت في وادي الدواسر والفاو وغيرها ومنها الى تهامة والحجاز والبحرين والعراق وبلاد الشام ومنها إلى مناطق أخرى في العالم القديم والعكس.

وادي السحتن الذي كان غزيرا بالمياه ولا يزال، ويحيط بحوضه العديد من ممرات القوافل القديمة منها طريق جبل السراة الذي يجثم في غرب حوض وادي السحتن، والملاصق لجبل الكور، وجبل الشمس الذي يعد أعلى قمة في عمان بارتفاع ٣٠١٧ متراً فوق سطح البحر، وطريق وادي بني عوف الذي يعد كذلك طريقا مهما للغاية للقوافل القديمة، والذي بدوره يرتبط بطريق وادي بني خروص الذي يرتبط بدوره بطريق حوض وادي مستل الذي يرتبط بدوره بطريق وادي سمائل، إنها شبكة طرق طبيعية متصلة بعضها ببعض، كما انها تصل الساحل بالداخل والعكس، إنها طرق ربطت العالم القديم، نقلت البضائع و الثقافات في العالم القديم من النحاس الذي كان يصهر في عمان والعاج المستورد من افريقيا و الهند والياقوت الهندي الأحمر الذي عثر عليه في المدافن القديمة في عمان و ما لا نعلم من بضائع و طلاسم العالم القديم.

والموقع الذي توجد به خطوط السحتن يسمى (فسح) أو (فشح) والحقيقة أن السين والشين في وسط الكلمة هو حرف سامخ (وهو حرف بين السين والشين ما زال يستخدم في اللهجات العربية الجنوبية المهرية والشحرية) وبالمناسبة فإن إسم هذه القرية (فسح) أو (فشح) اسم علم قادم من العالم القديم، الموقع يقع على مضيق و تنتشر به الرسومات الصخرية المختلفة التي تعود الى عصور قديمة والقليل من الكتابات العربية الأحدث، كما أنه تم انشاء سد في الموقع من مادة الصاروج في دولة اليعاربة ما يزال جزء بسيط منه موجودا الى اليوم.

التسمية

تسمية السحتن جاءت من اسم الوادي الذي تقع فيه تلك الكتابات التي أدرجناها من ضمن الأبجدية العمانية، وأما تسمية الأبجدية العمانية لأنها منفردة عن باقي الأبجديات التي تمت دراستها في الجزيرة العربية، وبالتالي فإن الأبجدية العمانية هي الأحدث اكتشافا ودراسة في الجزيرة العربية وتعد جزءاً من منظومة الأبجديات العربية في الجزيرة العربية.

عمر تلك الكتابات

لا سبيل لمعرفة عمر تلك الكتابات بوسائل مثل التحليل الكربوني أو سواها لذلك يبقى السبيل الأوحد هو مقارنتها بالكتابات والابجديات الأخرى ومنه توصلنا إلى أن عمر أبجدية السحتن من الألف الثالثة الى الألف الأولى قبل الميلاد وذلك بمقارنتها بالأبجديات الثمودية المكتشفة في الجزيرة العربية حيث تقاطعت أبجدية خط السحتن مع كثير من سمات الأبجدية الثمودة الوسطى (فقد صنفت الأبجديات الثمودة الى ثلاثة أقسام قديمة و وسطى وأحدث).

نمط الكتابة و اتجاهها

في كل الكتابات المكتشفة في خط السحتن (أبجدية السحتن) كانت كل الكتابات تبدأ من اليسار الى اليمين وذلك قد يكون له دلالة على التنظيم أكثر من كثير من الخطوط والأبجديات المكتشفة في الجزيرة العربية وقد تكتب من اليمين الى اليسار او العكس أو من أعلى الى أسفل أو العكس، فأبجدية السحتن ظهرت بأكثر تنظيم من خلال توحد النمط، بينما يتضح في الخط رقم (سحتن ٦) و جود ثلاثة أسطر ويعد هذا الخط أجمل الخطوط و أكثرها وضوحا وتنظيما.

و من خلال دراسة شاملة للموقع يتضح أن الكتابات قد كتبت في فترات مختلفة بواسطة أشخاص مختلفين ومن الصعب تحديد ايها أقدم من الأخرى، بينما تظهر كتابات (أبجدية السحتن) بجهد و حرفية أعلى من كتابات أخرى.

طريقة البحث

تم ترقيم الخطوط الى ارقام تحمل رمز (سحتن) وترقيم تلك الخطوط واستنباط كل سمة من كل خط وأيضا الأحرف في كل خط ومقارنتها بالأبجديات المكتشفة في الجزيرة العربية.

الخط (سحتن ١): يتكون هذا الخط من ١٢ حرفا تكرر الحرف الأول (ظ) مرتين بينما تكرر الحرف الثالث (ص) ثلاث مرات، و اتجاه كتابة هذا الخط من اليسار الى اليمين.

الخط (سحتن): يتكون هذا الخط من أربعة أحرف الحرف الاول و الثالث لا يوجد ما يطابقهما في الأبجديات القديمة.

ومن خلال معاينة (سحتن ١) و (سحتن ٢) من المحتمل أن يكون هذان الخطان خطا واحدا، وذلك بسبب تناسق حجم الأحرف في الخطين ، لكن يتضح اختلاف بسيط في خندق الكتابة (**engraving**)، ونلفت انتباه القارىء الى أن الكتابة على الصخور تختلف عن الكتابة المعهودة على

الورق فصفحة الكتابة على الصخور قد لا تكون مستوية كذلك صلابة الصخور في الموقع الواحد، كما تتعرض هذه الكتابات أو حتى الكتابة الواحدة لعمليات تعرية تختلف شدتها، فالأماكن التي تميل نحو السماء تكون معرضة أكثر لحبات المطر بينما تكون الكتابات في الأماكن الأكثر تعامدا على السماء أقل عرضة في العادة.

الخط (سحتن ٣): يتكون هذا الخط من تسعة أحرف.

الخط (سحتن ٤): يتكون هذا الخط من أربعة أحرف ويظهر فيه رسم لمحارب يحمل سيفا وترسا ورسما لحيوان قد يكون كلبا أو ثعلبا ونلاحظ اشتراك الرسم مع الكتابة سعيا لإيصال الرسالة من قبل الكاتب القديم، وقد ظهر هذا النمط من وجود تصوير بالاشتراك مع الحروف في عدد من الابجديات العربية الاخرى خاصة الثمودية.

ملاحظة : الخطان (سحتن ٣) و (سحتن ٤) هما قريبان من بعضهما قد يشتركان في موضوع واحد كما أن حجم الحروف وسمة الكتابة تدل على أن الشخص الذي كتب الخطين هو شخص واحد، كما يلاحظ و جود رسم لمقاتل وحيوان قد يكون كلبا أو ثعلبا و هذا الرسم له دلالة تتعلق بموضوع الكتابة.

الخط (سحتن ٥): يتكون من ٤ أحرف فقط ويلاحظ رسم لحيوان بالقرب من الخط تتعلق بالتوضيح ودليل على أن الإنسان القديم انتقل من مرحلة التعبير بالرسم الى مرحلة مشتركة التعبير بالرسم و الكتابة بالحرف، و الاحرف هي عبارة عن رموز تعارف مجموعة من البشر على أنها تحمل صوتا معينا ، و هذا تطور كبير في التاريخ البشري.

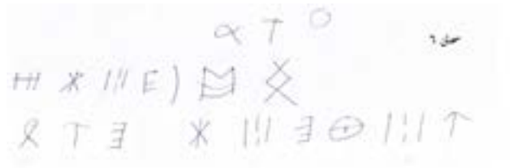

الخط (سحتن ٦): يعتبر هذا الخط أجمل الخطوط و أكثرها وضوحا وتنظيما وتنسيقا، يحوي هذ الخط ١٩ حرفا في ثلاثة خطوط ربما الحق الخط الاول من قبل الكاتب او بواسطة كاتب آخر يحوي هذا الخط ربما بسبب كثرة حروفه حروفا لم ترد في الخطوط الاخرى مثل حرف (غ) وحرف (ح)

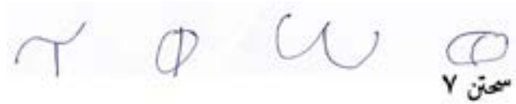

الخط (سحتن ٧): يتكون هذا الخط من أربعة أحرف وفي الحرف الثالث (–) لم يرد في الخطوط الأخرى و لم يمكننا التعرف على الحرف المرادف له في اللغة العربية الحالية.

المقارنة :-

بدت الخطوط مقاربة للخطوط الثمودية الوسطى (ملاحظة: الخطوط الثمودية لا يشترط ان تكون للأقوام الثمودية بل هو اصطلاح يطلق على الخطوط المكتشفة في الجزيرة العربية خاصة في منطقة جبة بالقرب من مدينة حائل) ولكنها لا تشبهها بالمطلق كما بدت الخطوط غير مشابهة لنمط خطوط المسند إلا في بعض الأحرف مثل حرف (سامخ) وعليه فان الاستنباطات للأحرف قد حاولنا قدر الامكان مطابقتها مع الأحرف العربية المستخدمة اليوم، مفسحين المجال أمام الدراسات المستقبلية مسلطين الضوء على جانب مهم من التاريخ العماني وهو جانب الفن الصخري الذي يعد أحد الآثار والشواهد الحضارية للإنسان القديم.

الحظ: العظيم

حسن الطروشي

(١)

وَمَا يُلَقاهَا إِلا الذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقاهَا إِلا ذُو حَظ عَظِيمٍ
(الآية ٣٥ / سورة فصلت)

(٢)

أنا العاشق السيء الحظ
لا أستطيع الذهاب إليك،
ولا أستطيع الرجوع إلي...

محمود درويش

(٣)

منذ أن يفتح الكائن عينيه على فضاء هذا العالم الغامض، تشرع أمامه أبواب السؤال التي تمتد من السماء إلى الأرض.. الإنسان معني بوجوده وحياته ومستقبله وسط انقلابات هذا الوجود الهادر.. إنها أسئلة عويصة وعالم مملوء بالألغاز والحيرة.. يبحث الإنسان في النبوءات.. يبتكر المعجزات.. يلجأ للكهانة وقراءة الطوالع التي كثيرا ما تخونه.. يكرر أسئلته لمعرفة حظه في الحياة.. أهو شقي أم سعيد؟!

(٤)

لمعرفة الحظ لجأ الإنسان إلى قراءة الكف، وقد قسم المختصون الكف إلى أربعة خطوط وفقًا لحسابات الحظ وهي خط الحياة، وخط العقل، وخط العاطفة، وخط الحظ.

لوحة للفنان موسى عمر

تقول الكاتبة لينا هويان الحسن: (من الصعب أن نجزم بأن الخطوط التي تصنع خريطة كف كل منا هي خطوط حيادية ونقية من نبوءة ما أو قدر ما.. والأصعب التوصل إلى إدراك القوانين والمنطقيات التي تسوغ الاعتقاد بها.. ومغزاها.. جدواها).

ومع قراءة الكف هناك وسائل أخرى يقرؤها الكهان والمشعوذون والعرافون لكشف أسرار الحظ الغامضة منها قراءة الفنجان، وبقع الحبر، وكرة الكريستال، ورَمْي الوَدَع، وغيرها من الأساليب التي لا تخلو من دهشة وطرافة.

(٥)

تمسك العرافة بيدي وتقلبها في جميع الجهات باحثة عن خط الحظ وهي لا تعلم أن خطوط يدي كلها فجيعة عمر.

سهيلة بورزق

(٦)

يمتد مفهوم الحظ إلى الثقافة الشعبية حتى شاعت بذلك الأمثال الدارجة على ألسنة العامة، وبات الحظ في المخيال الشعبي قوة ناموسية خارقة، فلا نتردد أن نقول لناجح أو متميز: (حظه يفلق الصخر).

(٧)

خلافا لقدماء المصريين الذين كانوا يضعون التمائم في أجداث الموتى جلبا للحظ لهم في العالم الآخر، فإن البحارة والصيادين البسطاء في قريتي قديما كانوا يضعون التمائم في شباك الصيد أو يربطونها في زوارقهم التقليدية البسيطة، جلبا للحظ ودفعا للحسد من أجل الصيد الوفير ويطلقون عليها (اليَلْب) أي الجلب، نظرا لأنها تجلب الرزق.

(٨)

إنّ للّحظ كيمياءً إذا ما
مسّ قرداً أحاله إنسانًا

ابن الرومي

(٩)

الياباني سوناو تسوبوي.. أحد سكان هيروشيما.. يتذكر اليوم الذي كان يمشي فيه متجها إلى الكلية.. في صباح السادس من أغسطس لحظة أسقط الطيران الحربي الأمريكي القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما.. كان تسوبوي على بعد أقل من ميل من المكان الذي سقطت فيه القنبلة على أحد المباني الحكومية. مما لا شك فيه أن تسوبوي كان محظوظا فلو كان أكثر قربا من سقوط القنبلة، لآل مصيره إلى مصير مائة ألف من سكان هيروشيما الذين تحولوا إلى رماد في ومضة عين.

(١٠)

إن أردت أن تكون محظوظا عند النساء فمازح المرأة كالطفلة والطفلة كالمرأة

(حكمة)

(١١)

حدثني علي قال: كانت تسلك الطريق الضيق الذي يمر بمحاذاة المسجد الصغير بين بيوت (الفريج) الحارة العتيقة، وترى النعش الذي يحمل فيه الموتى مهيئا في أحد أركان المسجد.. كان متهالكا قديما لكثرة ما زف فيه من الأجساد إلى مراقدها البرزخية.. هذه المرة استوقفها النعش.. إنه نعش جديد.. نقوشه مختلفة، وخشبه أكثر لمعانا وطراوة.. تساءلت في نفسها: من سيكون صاحب الحظ الذي يُزَف فيه للمرة الأولى؟ في المساء مر ابنها من الطريق نفسه يشتري لها الكفن من دكان الحي، لتكون أول من يحظى بركوب الراحلة الجديدة إلى العالم الآخر.

(١٢)

أعتبر نفسي محظوظاً لأنه وفي إطار الثقافة الغربية يجب أن يكون الفنان رجل أعمال وهو أمر يجعل من الصعوبة الجمع بينهما.

المخرج البريطاني جو رايت

(١٣)

من بين الآلاف التي اجتذبها إعلان التجنيد في الجيش جاء من قريته النائية ليحظى بشرف الانضمام إلى الجندية.. في الليل نام في العراء بصحبة بعض رفاقه قريبا من معسكر المرتفعة ليبتدر الطابور في الصباح الباكر ليأخذ دوره في تسجيل اسمه تحت الأرقام الأولى قبل أن يتم تسجيل العدد الكافي ثم تؤمر البقية بالمغادرة وانتظار الإعلان القادم، في الطابور شعر بالعطش الشديد فاشترى (غرشة بارد) زجاجة مرطبات من البائع المتجول الذي جاء يقتنص فرصة وجود العدد الهائل من الشباب ليقدم لهم المرطبات والساندويشات الجاهزة.. كانت شركات المرطبات تقدم هدايا وجوائز للفوز بها.. فتح غطاء الزجاجة فوجد صورة السيارة الألمانية الفارهة مرسومة بوضوح داخل الغطاء.. لقد كان هو صاحب الحظ الذي فاز بالسيارة.. ترك الطابور وراءه وسعى للوكالة يأخذ قيمة السيارة نقدا!

(١٤)

إن حلمًا واحدًا تنسجه في وحدتك يستطيع، إذا حالفه الحظ، تبديل مليون حقيقة

مايا انجلو

(١٥)

في قصته القصيرة الموسومة (تمساح صغير سيء الحظ) يحكي الكاتب الصيني هوانغ روبين قصة التمساح الصغير الذي خرج لتوه من البيضة، ولسوء حظه فتح عينيه على طائر عملاق يهم بالتهامه، فأخذ التمساح الصغير يهدد الطائر ويرهبه بسطوة قومه وعنف أجداده وأخذ يعدد مآثر التماسيح في القوة والبطش حتى إن الفيلة تهابهم، وأنه في يوم من الأيام سيبلغ مبلغهم عندما يكبر وعندئذ سيهابه الجميع. إلا أن الطائر سخر منه قائلاً: أنت تعول كثيرا على المستقبل، لكن هذه الإمكانية لن تتحقق لك بما أنني سألتهمك الآن.
وبعدما التهم الطائر التمساح الصغير الموهوم قال حكمته الأخيرة وهو يمسح الدم عن منقاره: ما يهم هو ما نحن قادرون على فعله الآن.. الآن فقط.

(١٦)

إلى الحظّ
أرسلتُ رسائلَ شديدة اللهجة،
شديدة التقريع:
أنتَ مَن أفسدَ طفولتي
وحطّمَ شبابي
وأربكَ شيخوختي.
ضحك الحظّ، وقال:
حسناً،
سأجعل من موتك
مناسبةً مملوءة بالبهجةِ والشموع!

أديب كمال الدين

(١٧)

صدَّق جحا الشائعة التي تقول إن البقرة البيضاء تجلب الحظ، وبعد سعي جاد من أجل الحصول عليها كونها نادرة الوجود بين الأبقار، وجدها عند مزارع طاعن في السن فاشتراها منه بأغلى الأثمان، إلا أن فرحته لم تدم طويلا بعد أن أحضرها إلى داره، إذ سرقها أحد اللصوص من جيرانه، فطلاها بطلاء أسود ثم بعد فترة من الزمن غسلها وأعاد إليها لونها الطبيعي الأبيض، وأعادها إلى جحا ليبيعها له مرة أخرى بسعر أعلى، بعد أن ادعى أنه استعادها من أحد الباعة في سوق الماشية، لا شك أن عودة البقرة إلى جحا كلفته كثيرا تماما مثلما أدخلت عليه السعادة، إلا أنها لم تجلب له الحظ.

(١٨)

خانه الحظ بأهل وحمى
فانبرى يسعى فقيرًا معدما
بائسٌ لكنه ذو شمم
رب بؤسٍ لا ينافي الشمما

وديع عقل

(١٩)

كُن على التماس الحظ بالسكوتِ أحرصَ منك على التماسه بالكلام، إنّ البلاء موَكّلٌ بالمنطق.

عبيد الله كاتبُ المهدي

رواية «عودة الثائر» ليعقوب الخنبشي

نص سياسي بنبرة أدبية

محمد عيد العريمي

«عدت من غربتي الطويلة كما ذهبت، لا أملك من الحياة إلا أفكاري، وقناعاتي... عشته خارج حدود الوطن بطلا، ومتشردا، وجائعا، وشبعانا، وغنيا وفقيرا». و«عائدا إلى الرستاق.. لأعيش داخل وطني أناضل مع أفراد أسرتي كفافا للقمة الزاد».

بهاتين الجملتين استهل الروائي والقاص يعقوب الخنبشي روايته «عودة الثائر» وأنهاها، وبينهما ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط من اشتغال سردي طويل تضمن ١٧ فصلاً رقميا.

قبل الاستطراد في الحديث عن رواية «عودة الثائر» لا بد لي من الإشارة إلى أنني لست بصدد نقد الرواية.. لا لشيء سوى أني لا أجيد النقد ولا علاقة لي به، كما يجدر التنويه أنني وزعت الرواية إلى جزأين، حيث يبدأ الجزء الثاني من منتصف الفصل التاسع،وبالمصادفة المحضة توزعت صفحات الرواية الـ ٢٨٨ بالتساوي تقريبا بين الجزأين. هذا التقسيم لاوجود له على الورق وإنما محاولة مني الغاية منها وضع إطار يساعد على تصنيف وتحليل النص.

اختياري لسفر بطل الرواية إلى البحرين كبداية للجزء الثاني يُعزى إلى التطور النوعي الذي طرأ على أفكاره وقناعاته الشخصية نتيجة انفتاحه على الحياة السياسية والثقافية هناك.

■ سيرة السرد

النصف الأول من النص، في منحاه العام، «سيرة ذاتية» مطولة لمرحلة طفولة وصبا بطل الرواية/الراوي. استخدم الروائي تقنية السرد المعروفة بـ «الاسترجاع» التي تتيح للراوي حرية الانتقال بين أزمنة الأحداث وأماكن حضورها وبين ماضي صاحب السيرة وحاضره، وقد ظهر ذلك جليا منذ الصفحات الأولى حين بدأ السرد من حيث انتهى.

وظل الراوي أثناء استعراضه لمعطيات سيرته الذاتية يستحضر صورا من تاريخ مدينة «الرستاق» بكثير من العاطفة والفخر من خلال ما تكتنزه بعض مواقعها الأثرية والتاريخية كالقلاع والحصون من شواهد تنبض بالحياة على عظمة تاريخ المكان ودور المدينة في التاريخ العماني بوصفها عاصمة دولة اليعاربة، كقوله: «أعود بفكر مشوش إلى سيرة الأجداد والبطولات، وهي تحكي الشواهد العظيمة والكبيرة الضاربة بقدمها قدم التاريخ في هذه المدينة العظيمة»٢٠.

ويمهد الجزء الأول من خلال الخطاب الذاتي الذي تضطلع به لغة السرد لأحداث الجزء الثاني ولبناء شخصية البطل وتطورها وانعكاس ذلك على تطور أحداث الرواية وتنامي بنيتها الحكائية، فواقعة مقتل أبيه على يد رجال والي الإمام وبأمر منه، وأثر حديث جده في نفسه وهو لم يبلغ العاشرة

من عمره، عندما قدم له بندقية صغيرة من نوع «صمعه»، وقال له: «اليوم انته يا خلفان أصبحت رَجال وريث جدك وأبيك... الذي قتلوه ظلما وقهرا، لأنه وقف في حلقومهم مثل العظم»، بالغ الأثر في نفس الصبي وتكوين وعيه، حيث يقول: «شعرت أن جدي يعدني لما هو قادم»٣٣.

وتعزز إحساس خلفان سالم بظلم والي الإمام مشاهدة تنفيذ حكم الجلد في أحد فقراء الرستاق بجريمة بيع التبغ لإطعام أبنائه الجياع، وهو في سن الشباب، وكان له بالغ الأثر في تشكيل وعيه الوطني بضرورة مقاومة ظلم السلطة. «هممت غير مرة بتصويب بندقيتي تجاه الخادم، أو الوالي وقاضيه، وجلست، وأنا أغلي في داخلي، وأتحسر ألما على حالة الرجل» ٨٧.

ويتجلى وعي الشاب في هذا الموقف على حداثة سنه وتواضع ثقافته، عندما يدرك أن الظلم «يُشَرع» عند من نَصب نفسه متحدثا باسم الرب، ومنفذا لشرعه وعدله «كيف يعاقب الناس بهذه القسوة والجبروت باسم الدين وباسم الله؟»٨٩.

يصعب في هذا الجزء تجاوز مشهد استحضره الراوي لسهرة شبابية أبطالها مجموعة من شباب المدينة كان أحدهم خلفان، عندما خرجوا من المدينة ليلا مسلحين ومتسللين ليس بهدف القيام بعملية عسكرية، أو نصب كمين لعساكر الوالي، وإنما لحضور سهرة راقصة وماجنة إن صح النعت نجمتها شابة صغيرة تدعى «ليلى»، اتخذت من الرقص في الأماكن المظلمة على أطراف المدينة وسيلة لتحدي أهلها والتقاليد بحثا عن حياة مختلفة تمارس فيها حقها في الحياة التي تريدها.

المفارقة أن ظهور هذه الفتاة يتكرر لاحقا في البحرين مرة وفي الرستاق مرة أخرى بشكل مغاير لما كانت عليه حينما كانت تقدم جسدها سلعة لإثارة الغرائز في الزوايا المظلمة والمهملة من مدينة الرستاق بعد أن هربت من بيت ذويها، فسقطت في هوة المتعة الرخيصة حتى وجدت من انتشلها من عفونة الخرائب والنوم في العراء

كسائر أبناء عمان،سافر خلفان إلى البحرين بحثا عن فرصة أفضل لتحسين مستوى حياة أسرته، فيلتقي للمرة الثانية بليلى، التي تزوجت وجاءت إلى البحرين مع زوجها، والتي سمع منها ما لم يخطر على باله: «كيف لهذه المرأة أن تحس هذا الإحساس إذا لم تكن هناك أرض تستحق التضحية» ١٣٢.

انطوت فترة وجود خلفان في البحرين على تحولات جسام في شخصيته وقناعاته، فبعد لقائه بليلى وزوجها، أخذ يحضر الفعاليات الثقافية والسياسية في الأندية والتجمعات والجلسات المختلفة، حيث تعرف على قضايا الاستقلال والتحرر الوطني.

وكان لا بد له من العودة إلى الوطن، حيث يؤكد الأسباب التي عجلت بعودته: «يعصرني التفكير في مستقبل الناس، والفقر والجوع الذي يلاحقهم»، لكنه لم يرجع إلىعمان وحيدا وإنما تمكن من اقناع بعض الشباب الذين كانوا معه في معسكر التدريب بالعودة معه، و «تقاسمت هاجس الحكايات والحنين للوطن... وارتفعت وتيرة الرغبة الجامحة في العودة»٢٥٠.

فور عودته إلى عمان التحق خلفان سالم بحملة جيش الإمامة لإخضاع عبري قبل أن تحتلها القوات البريطانية، ثم اُبتعث إلى سوريا مع ٣٠ شابا للدراسة والتدريب العسكري. لم يقتصر وجود هؤلاء الشباب في سوريا على التدريب العسكري واستخدام الأسلحة الحديثة والتكتيكات العسكرية وعمل الكمائن، وإنما تأثروا بالمد القومي العربي الذي كان حينئذ في أوج حالته بعد ظهور جمال عبدالناصر زعيما ومنظرا للفكر العربي التقدمي.

بعد عامين من التدريب العسكري والتثقيف السياسي عاد هؤلاء الشباب إلى عمان، لكن الإمامة خذلتهم، «رفضت رغبتنا القوية في تكوين جيش وكتيبة دفاع، نُمَكنْ نحن العائدون من سوريا من قيادتها والتخطيط لها على غرار الجيوش الحديثة»١٧٤، فقرر خلفان تكوين مجموعة منتقاه من العائدين والانتقال إلى المواجهة المباشرة مع الإنجليز.

إثر تنفيذ عدد من عمليات التفجير يلقى القبض على خلفان ويسجن في بيت الفلج، ثم يفرج عنه! وبعد تعرض معسكرات الجيش والإنجليز للتفجيرات وعمليات عسكرية أخرى، يطارد خلفان سالم ويعتقل مرة ثانية ويسجن في قلعة الجلالي، ثم يعلن السلطان قابوس بن سعيد، بعد توليه مقاليد الحكم، الإفراج عن كافة المعتقلين.

وأخيرا يلتقي خلفان سالم بأحمد علي، فقد وصلته رسائله تدعوه للحضور إلى المصنعة على وجه السرعة، «تكلم الرفيق أحمد علي عن تنظيم سري مفترض لتوحيد الصف تحت قيادة واحدة»، واتفقوا على تشكيل قوة مقاومة بما توافر لهم من إمكانيات متاحة. لم يُخْفِ خلفان سالم منذئذ إعجابه بأحمد علي: «ألهبتني حماسته وهو يشعل شموع الأمل المنظم حيث تجلت الوطنية في أرقى معانيها»٢٠٤.

ورغم الإفراج عنه إلا أن جهاز الأمن شدد الرقابة على

يعقوب الخنبشي

عناصر الجبهة في كل مكان. ولتفادي الاعتقال تلقى أوامر من قيادة الجبهة بضرورة التصرف لمغادرة المصنعة. من هناك ذهب إلى الرستاق لوداع أهله، لكنه اضطر إلى الاختباء في أحد المنازل المهجورة بعد أن عرف أن صورته تنتشر على جدران المحلات داخل السوق وخارجه إلى جانب صور آخرين من المجموعة «الشيوعية»، كما أخذت أجهزة الأمن تطلق على كل معارض أو مطلوب في سياق حملتها للقبض عليهم، وحددت مكافآت مجزية لكل من يُبَلِّغ على أحدهم، لكن خلفان سالم تمكن من الوصول إلىالبريمي سيرا على الأقدام، ومن هناك سافر إلى المملكة العربية السعودية ومنها إلى اليمن، ووصل ظفار في نهاية المطاف. وهناك التقى بأحمد علي مرة ثانية، وأصبح أكثر قربا منه. في موسم الخريف الثاني، وصلت إلى مكتب الجبهة برقية عاجلة تفيد بضرورة حضوره بسرعة إلى بغداد، حيث التقى مرة أخرى بأحمد علي،الذي قال عنه: «الغائب الحاضر في حياتي وحياة جميع القيادات الثورية والذي يحمل الوطن في كل حركاته وسكناته» ٢٤٧.

في بغداد صدرت أوامر لخمسة من رجال الجبهة بدخول عمان والتوجه إلى الرستاق في إطار محاولة أخرى لمواصلة الكفاح المسلح في الشمال بينهم خلفان، وأحمد علي. « كان الرفيق أحمد أكثرنا تفاؤلا» حين قال: «علينا أيها الرفاق أن نصنع مصيرنا،ونواجهه بشجاعة مهما كانت العواطف عالية وقاسية». وعلى مشارف قرية الحزم، في ولاية الرستاق،تفاجأوا بنقطة تفتيش تابعة للجيش: «دارت بنا سيارات النقطة العسكرية، وأحاط بنا الجنودمن كل جانب». «تقدم أحدهم وبدأ بتفتيش ملابسنا الداخلية، وما أن وقعت يداه على أحمد علي في بداية الصف إلا وتلقى منه ركلة أبعدته مسافة مترين. وسط زخم الرصاص كشر الموت عن أنيابه، حين اخترقت عدة رصاصات صدر الشهيد أحمد علي، وسقط جاثما على ركبتيه». «تنهد بعمق وهو يلفظ أنفاسه وقال كلمته الأخيرة في وجهي: «لن يكون النصر الا بالتضحية يا رفيقي». يختار الموت أحيانا أفضلنا حين يختار الشهد»، بهذه العبارة يرثي خلفان سالم رفيقه أحمد علي، الذي أطلق عليه ذات يوم وصف «الحاضر الغائب» ٢٥٥.

تحت ستار الليل تمكن خلفان سالم من الهرب والاختباء مدة ثلاثة ايام متواصلة إلى أن دبر أمر خروجه من عمان مستخدما جوازا كويتيا مزورا. وفي جبال ظفار التقى بأرملة أحمد علي. «ماتت الكلمات على شفتي حين رأيتها لأول مرة في مقر الجبهة الشعبية» ٢٥٩.

ويدور بينهما هذا الحوار:

- أنا خلفان سالم

انتفضت ووقفت بسرعة خاطفة.

- الناجي الوحيد من العملية.

ارتبكت وسرعان ما ظهر ماء الحزن على عينيها.

- كنت انتظرك بفارق الصبر، لأعرف منك ما حدث.

هالله يرحمه كان من أشجع الرجال الذين عرفتهم في حياتي.

كان هذا اللقاء بداية لعلاقة عاطفية من نوع نادر.. جمع قلبيهما حبهما للشهيد أحمد علي.. زوجا ورفيقا، وشهيدا، ولكن سرعان ما نشأ بينهما حبهما الخاص، «أعدنا ترتيب خزانة الحب»، فتزوجا بعد أشهر واحتفلا بزواجهما وسط فرحة الرفاق.

أثناء وجوده هناك حضر خلفان سالم لأول مرة اجتماع اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير عمان، وكانت الجبهة وقتئذ تمر بأسوأ حالاتها، بعد أن تخلى عنها كثير من قادتها وكوادرها وقواعدها، «تفاقمت الخلافات بين قيادات الثورة على مختلف الجبهات والتجمعات القيادية «٢٦٧.

وثق المؤلف في هذا الجزء ورصد باقتضاب شديد مسيرة الثورة التي اندلعت في جبال ظفار عام ١٩٦٥ ضد الإنجليز، وتصاعدت عملياتها العسكرية التي بلغت ذروتها بتحرير أكثر من ٨٠ في المائة من أرض المنطقة الجنوبية خلال السنوات الخمس الأولى من اندلاعها. كما سلط الضوء على التحولات الأيدلوجية التي تبنتها الثورة متأثرة بالحراك

الفكري والسياسي على ساحة العمل القومي العربي، والذي تميز بتحولات من مذهب فكري إلى آخر وانتماء عقائدي إلى غيره، فمن الناصرية والقومية إلى البعث والاشتراكية واليسار بشكليه المتحفظ والمتطرف.

واتخذ خلفان من خروجه من ظفار، بعد أن كاد يقع في فخ نصبه فريق من الذين انشقوا عن الصف وأصبحوا يصطادون رفاق الأمس ويسلمونهم لقوات الحكومة مقابل امتيازات ومكافآت مغرية، إشارة لنهاية المعارضة المسلحة في عمان، وخروج من تبقى من مقاتلي وقيادي الجبهة من ظفار، وتراجع الدعم العسكري الذي كانت تحظى به من قبل المعسكر الشرقي وبعض الدول العربية ذات التوجه القومي والاشتراكي، واقتصر هذا الدعم على مكاتب تمثيل يديرها ويرتادها بعض من تبقى من قياديي الجبهة وعناصرها، حيث يعبر خلفان سالم عن تلك المرحلة بما آل إليه حاله:«صار الترحال بين العواصم العربية قدري، وأنا أعيش يوميات من الترقب الغامض» ٢٥٤.

ما بعد قراءة النص

على الرغم من أن الراوي في الجزأين لم يتغير ولا أسلوب السرد أو لغته اختلفتا، إلا أن الحدث في الجزء الثاني اختلفت. ففي الجزء الأول أتاح المؤلف لنفسه أن يسقط سيرة ذاتية متخيلة على شخصية خلفان سالم، إلا أن ذلك لم يعد ممكنا في الجزء الثاني، فلقد كان الكاتب مدركا أنه يوثق جانبا من تجربة سياسية ونضالية مسلحة (الثورة في عمان والخليج العربي) معروفة أحداثها ومسيرتها ورموزها، وما حققته من انتصارات ومكتسبات وما واجهته من هزائم وإخفاقات، وأن عليه الآن أن يسمي الأشياء بأسمائها ويذكر أسماء أبطالها وقادتها.. لاسيما وأنه تحول من شخصية افتراضية إلى شخصية حقيقية، ومن راوي ذاتي إلى راوي مشارك، وإن احتفظ بالاسم نفسه.

تأكيدا لواقعية الأحداث في هذا الجزء، كان الروائي حريصا على استحضار الكثير من المشاهد الحقيقية التي لاتزال حية على ألسنة الناس وبعض شخوصها أحياء يرزقون سواء من أسس لقطيعة مع ماضيه وأعابه أو من لاذ بالصمت وانشغل بتوفير متطلبات المعيشة لأسرته بعد عودته إلى الوطن مستفيدا من العفو الذي أصدرته القيادة السياسية في عمان، وأهمها واقعة «كمين الحزم» وما ترتب عليها من اعتقالات واعدامات في الشمال، وخلافات وإعادة حسابات وتغيير ولاءات في الجنوب والتي أرخت لهزيمة الثورة عسكريا.

نص سياسي بنبرة أدبية

يقول الدكتور جمعان بن أحمد الغامدي، في دراسة له بعنوان «السجن السياسي في الرواية العربية»: «الرواية السياسية بمعناها الخاص لا تكون إلا بمضمون حدث في الواقع، فتكون في هذه الحالة أقرب للعمل التوثيقي والتاريخي منها للمنتج الأدبي، والرواية لا تكون رواية بالمعنى العام بدون خيال. ما يقوم به الروائي المبدع هو عملية التوفيق بين جفاف المادة التوثيقية وجمال المادة الخيالية.»

بناء على هذه الرؤية، يمكن القول أن مؤلف رواية «عودة الثائر»، في جزئها الثاني، استطاع أن يحقق كافة الشروط المطلوبة لرواية سياسية مكتملة الأركان من حدث وتوثيق ورموز، كما حفلت الرواية بالكثير من الصور الخيالية التي لا يستوي النص الروائي بدونها.

على الرغم من مأساوية الأحداث: استشهاد أحمد علي، وإصابة بقية «رفاقه»، ثم إعدامهم مع آخرين غيرهم، وتراجع القناعات بمبررات مواصلة العمل العسكري بين بعض كوادر الجبهة في ظفار بعد أن حققت الدولة معظم المطالب التي كانت وراء قيام «جبهة تحرير ظفار»، والتصفيات التي شهدتها الجبهة في المناطق المحررة، وتعثر محاولات الجناح الشمالي تخفيف الضغط عسكريا على جبهة الجنوب ومن ثم هزيمة الثورة عسكريا وانسحاب من تبقى من قادتها وكوادرها،إلا أن السرد في الجزء الثاني كان قويا من حيث الحدث وجميلا على مستوى الصياغة، وحافظ الكاتب على النبرة الأدبية للنص المتخم بالهم السياسي، ولم يسقط في فخ الأسلوب المقالي الذي تكتب به مثل هذه المواضيع.

وتميز الخطاب الروائي في هذا الجزء ببنية سردية حكائية تكشف عن قدرة واضحة في تحقيق تماسك بنيتها الصاعدة، وفي بناء شخصياتها وتطورها وانعكاس ذلك على تطور احداث الرواية وتراكم الحكي.

الحاضر الغائب

الرواية السياسية بنوعيها المتخيل والواقعي لا تكتسب جاذبيتها ولا تكتمل إلا بوجود شخصية المناضل السياسي الافتراضي أو الواقعي، كالثورات التي لا تتحقق إلا بوجود

القائد الرمز الذي تجتمع عليه الآراء، والذي تختزن شخصيته الكثير من الدلالات والبطولات، وأحيانا المبالغات. والمناضل السياسي الرمز ليس مجرد شخصية عابرة، وانما هو كما في الواقع رمزا للنضال والكفاح المسلح، لهذا استحضر المؤلف شخصية «أحمد علي»، وأحاطها في البداية بشيء من الغموض، وكان ظهورها في الخطاب الروائي باهتا طوال الجزء الأول باستثناء بعض الإشارات الغامضة التي ساهمت في التشويق لمواصلة القراءة.

استحضار المؤلف لشخصية «أحمد علي» لم يأتِ من خلال راوٍ عليم، فالراوي الآن يسرد قصة ترتبط بحدث حقيقي معروف على نطاق واسع، بلسان راوي كان مشاركاً في الحدث، وهو امتداد لبطل الجزء الأول لكنه الآن هو شخص حقيقي يروي قصة حقيقية أبطالها معروفون وهو أحدهم وليس أبرزهم.

على الرغم من حضوره القصير في النص، إلا أن شخصية «أحمد علي» الحقيقية ليست شخصية عابرة في مسيرة الثورة في عمان، فقد أصبح المناضل السياسي الرمزيين رفاقه والمتعاطفين مع الثورة، وذلك من خلال حضوره في مسيرة الثورة منذ تأسيس جبهة تحرير ظفار وقيادته السياسية والعسكرية في شمال عمان، وتمثيله لها في «الحركة الشعبية الثورية» التي تعد حينئذ قائدة النضال في الخليج كله. ولا زالت بطولته في عملية الحزم حين تصدى للرصاص بصدر مفتوح لإتاحة الفرصة لرفاقه للانسحاب تتردد بصيغ مختلفة بين الناس، ونال ببطولته واستشهاده مكانة عالية جدا بين الثوريين في الخليج والجزيرة العربية حتى بات البعض يعتبره «جيفارا الخليج العربي».

كشف «الراوي» من مقاربة شخصيته من شخصية «أحمد علي» بل أنه، كما بدا لي، تقمص شخصيته بعد استشهاده، وكأنه يؤكد لنفسه ولرفاقه ولنا نحن «المروي لهم»أن أحمد علي وإن «غاب» جسدا إلا أنه «حاضر» روحًا وفكرا وبطولة من خلاله. وتجسد ذلك في عدد من الحالات لعل أهمها زواجه من أرملته!

على خلاف كثير من رجال تلك التجربة، الذين رجعوا إلى عمان مستفيدين من دعوة السلطان قابوس لهم بالعودة على قاعدة «عفا الله عما سلف»، فضل «خلفان سالم»البقاء في موقعه معارضا سياسيا، بعد هزيمة الثورة عسكريا في جنوب عمان وشمالها، وقال عن رفاقه الذين قرروا العودة إلى أرض الوطن: استسلموا لنداءات «العودة» وهرعوا إلى باب العفو كما تهرع الجمال نحو مراحلها»، وفي الصفحة نفسها يصف «العفو» باللاعودة إلى قناعاتي وأفكاري»٢٨٢.

وعندما أجبرته ظروف الترحال وشح المال على العودة، ظل محتفظا بقناعاته وأفكاره، وكان أقوى من أن يخضع لشروط الأمر الواقع، ففي نقاشه مع رجل الأمن الذي نقله إلى الرستاق عبر عن قناعاته بكل جرأة «علينا أن نوفر العدالة الاجتماعية لأنها كف يطرق باب الواقع، الحرية الحقيقية يا ولدي لا يمكن تجزئتها» ٢٩٧.

إن صلابة هذا الرجل وتمسكه بمبادئه لا يتميز بها إلا رجال استثنائيون وتأتي منسجمة مع شخصية «خلفان سالم» الحقيقية، الذي ظل وفيا لرفيقه « أحمد علي» ومفتونا به في مماته كما في حياته إلى درجة أنه سمع صوته من داخل الأرض يقول له: «أنا هنا أرقد بسلام وطمأنينة، وأن الزمان كفيل بإيضاح السجلات التي أريد لها أن تختفي» ٣٤.

استحضار مواجهة مسلحة بين الجيش وأفراد خلية مسلحة تابعة للجبهة الشعبية، في قريبة الحزم بولاية الرستاق، أضفى على البنية الحكائية واقعية، ولم يكن بوسع الروائي غير أن يضع الناجي الوحيد من هذا الكمين في موضع «الراوي»، بغض النظر عن طبيعة السرد ومدى ملامسة أحداث الرواية قبل ذلك للحقيقة. وبهذا أعلن المؤلف علاقة الاسم الحركي «خلفان سالم» بالشخصية الحقيقية للراوي، الذي يشير دون بذل جهد إلى الناجي الوحيد من معركة الحزم، والذي ذكر رفاقه الأربعة بأسمائهم الحقيقية باستثناء «أحمد علي»: «كنت أجلس إلى جانب منصور الهنائي، وكان يجلس خلفي أحمد علي، ويتوسط الكراسي حسن مكي (محمد حسن مكي) في حين يجلس الرفيق سعود المرزوقي جهة النافذة خلف»٢٥٠.

ولم يذكر المؤلف الاسم الخامس الناجي الوحيد، الذي تدبر أمور هربه بعد العملية إلى خارج عمان مستخدما جوازا كويتيا مزورا، فقد استشهد من المجموعة أحمد علي، وألقي القبض على سعود المرزوقي ومنصور الهنائي جريحين في الموقع، وتمكن محمد حسن مكي من الهرب، إلا أنه ألقي القبض عليه لاحقا، وأعدموا الثلاثة مع آخرين من رفاقهم.

ارتباط الراوي بشخصية أحمد علي وحضوره القوي في نفسه، تجلى في إصراره على البحث عن قبر رفيقه الذي يدين له بحياته، قبل رؤية عائلته أو زيارة قبر جده أو زوجته الأولى شمسه. فبعد احتجازه في مطار السيب الدولي فور وصوله أرض الوطن وتكبيله، وأخذه إلى مكان مجهول للتحقيق معه، الذي استمر لمدة ٢٠ يوما أو أكثر، أفرج عنه ونقل في سيارة الأمن إلى مسقط رأسه «الرستاق»، وبدلاً من أن يطلب من ضابط الأمن الذي رافقه التوقف امام بيته، طلب منه التوجه إلى سفح الجبل الذي يحتضن جسد أحمد علي «عندما قتل في ليلة من ليالي تاريخ الصمود، ودفن في هذا المكان دون معرفة أحد من أفراد أسرته» ٢٣.

سقوط المحظور

إن مجرد السماح بتوزيع الرواية في معرض مسقط الدولي للكتاب مؤشر إيجابي ودلالة على التغيير الذي طرأ على من بيده مقص الرقيب في أكثر من جهة.. سواء نتيجة قناعة أن أسلوب المنع والمصادرة أصبح غير مجدي في ظل الطفرة التي يشهدها العالم في مجال انتقال المعلومات عبر وسائل النشر الالكتروني، أو أنه آن الأوان لتجاوز كل حديث أو طرح يتطرق إلى المعارضة المسلحة التي شهدتها عمان خلال ستينيات والنصف الأول من سبعينيات القرن الماضي، ولم يعد استحضارها يختلف عن ما شهدته البلاد في تاريخها من صراعات على السلطة أو تلك التي خاضتها بعض القبائل ضد بعضها البعض أو ضد السلطة المركزية في مسقط التي كانت تسعى إلىبسط سلطتها على كافة المناطق العمانية بالنار حينا وبالاشتغال على البعد القبلي حينًا آخر.

لا شك أن مؤلف رواية «عودة الثائر» طرق قضية سياسية لم يسبقه إليها أحد من الكتاب العمانيين، بل لا أحد كان يجرؤ على الاقتراب منها، وبذلك فتح الخنبشي باب المغامرة أمام الكتاب العمانيين للكتابة عن هذه المرحلة المهمة جدا من تاريخ عمان الحديث لرفد المنجز العماني السردي بأعمال أدبية ثيمتها الأساسية السياسة تأخذ من تجربة الثورة المسلحة في جبال ظفار خلال ستينيات العقد الماضي موضعا لها، وهو بذلك كسر حاجز الخوف من ارتياد تلك المنطقة الوعرة!

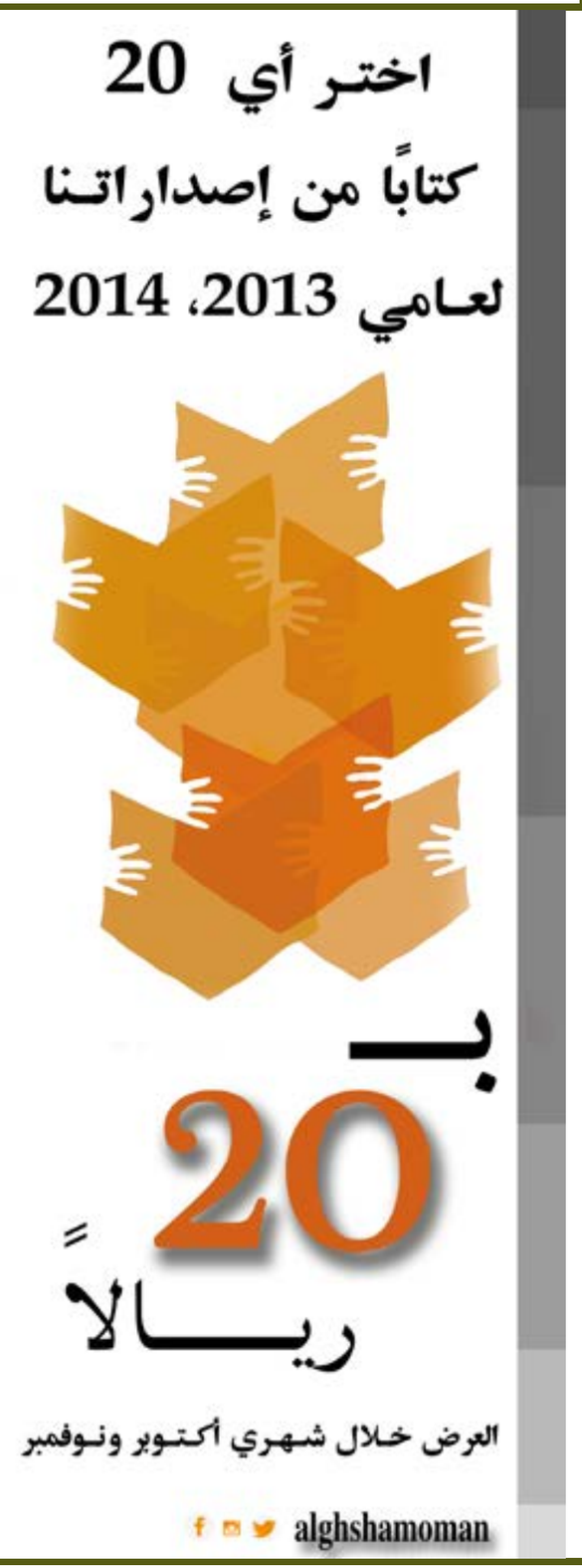

جديد إصداراتنا

مهارات التواصل الوظيفي

من الإصدارات الحديثة لمؤسسة بيت الغشام كتاب (مهارات التواصل الوظيفي في اللغة العربية) للدكتورة عزيزة الطائي، الذي جاء في مقدمة وستة فصول وخاتمة. يتناول الفصل الأول (التعبير الشفوي أسسه وطرائق تدريسه) فيما يناقش الفصل الثاني (التعبير الكتابي: قواعده ونظامه) ويسلط الفصل الثالث الضوء على (الكتابة الوظيفية: أسسها وممارستها) فيما تناقش الباحثة في الفصل الرابع (الكتابة الإبداعية: مهاراتها وتنميتها) وتتطرق في الفصل الخامس إلى (الأنشطة اللغوية: مفهومها وأهدافها)، أما في الفصل السادس فتتناول (صعوبات القراءة والكتابة: التشخيص والعلاج).

تقول المؤلفة في مقدمة الكتاب: (يمكن أنْ نقسم الكتابة من حيث المضمون الى قسمين: أولا: الكتابة الإبداعية (الفنية)، وهي ما يقصد بها الإفصاح عن العواطف وخلجات النّفس وترجمة الأحاسيس المختلفة بألفاظ منتقاة وعبارات منسقة وصياغة فنية تنقل السامع أو القارىء إلى عالم الكاتب وتعمل على التّفاعل معه في أحاسيسه وانفعالاته. وثانيا: الكتابة الوظيفية (العملية/ الإجرائية)، وهي ما تؤدي غرضًا وظيفيا تقتضيه الحاجة).

وتضيف الكاتبة: (على كل ما ذكر سلفًا يمكننا أن نحدد أهمية التعبير بأنّه امتلاك الإنسان القدرة على نقل الفكرة أو الإحساس إلى الآخرين تحدثًا وكتابة، مستخدمًا مهارات لغوية من مثل قواعد الكتابة: إملاء وخطًا، وقواعد اللغة: نحوًا وصرفًا، وعلامات الترقيم: نقطة، وفاصلة، وتعجب، واستفهام وغيرها. من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي نعدّه حصيلة خبرة عملية وممارسة وظيفية في تدريس اللغة العربية والإشراف على تعليمها، إضافة إلى خبرة تدريسية أعددنا بعضًا من محاورها لطلبة مادتي الكتابة الوظيفية والمهارات اللغوية في جامعة السلطان قابوس، ونظرًا لأهمية الموضوع في حياتنا المعاصرة اليوم، ونتيجة لتدني مستوى تعليم اللغة العربية الوظيفي، وضعف أداء المتعلمين في سبيل الإجادة عند الممارسة تحدثًا وكتابة، فقد ارتأينا تقديم رؤية أولية متواضعة علَّها تكون ذات فائدة علمية وعملية حاضرًا ومستقبلًا).

الكتاب يقع في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويشتمل على صور توضيحية وأنشطة تدريبة بغية تسهيل الاستفادة.

مكتفيا بالليل

صدرت عن مؤسسة بيت الغشام المجموعة الشعرية الرابعة للشاعر حسن المطروشي، التي حملت عنوان (مكتفيا بالليل). المجموعة من حيث المضمون تلامس الوجع الإنساني بوجه عام، وتطرح أسئلة الوجود، وتنبش في ظلام هذا العالم ووحشيته عن بصيص يربط الإنسان بالحب والحياة والجمال والروح. كما تطرح هموم الذات وآلام الكائن ومكابداته وآماله. وهي تحتفي بمفردة الليل كزمان تتجلى فيه عزلة الكائن حيث يتصالح مع كينونته ويكتشف أعماقه ويصغي إلى أصوات روحه البعيدة وأنينها النائي. لذا فقد قسم الشاعر المجموعة من حيث الشكل إلى ثلاثة أقسام، حمل القسم الأول عنوان (نايات اليقظة) وهو يشتمل على قصائد التفعيلة الطويلة نسبيا، وحمل القسم الثاني عنوان (سنابل الأرق) وهو يشتمل على القصائد القصيرة وقصائد الومضة، فيما حمل القسم الثالث عنوان (أقفال العتمة) وهو يحتوي على القصائد المقفاة، وهي خمس قصائد فقط، بين ٢٧ قصيدة تضمنها الديوان بين دفتيه.

الإنسان والمجتمع

من الإصدارات الحديثة لمؤسسة بيت الغشام كتاب (الإنسان والمجتمع: قراءات في البناء والتكوين) للدكتور محمد بن سالم بن عبدالله الحارثي، الذي يشتمل على جملة من المقالات المنشورة ضمن مجلة «التكوين» في أعدادها المختلفة، إلى جانب عدد من البحوث والقراءات الأخرى المرتبطة بملف الأسرة والتكوين العلمي والمعرفي لأفرادها.

يقول المؤلف في مقدمته: «فهذه المحاولة - على تواضعها - تتوخَّى الأخذ بأيدي الأسر المسلمة إلى ما فيه الخير والصلاح، من خلال معالجات هادفة، ضمن محاور ثمانية، تعنى بما يخدم هذا الملف من الزاويا: الدينية والاجتماعية والإدارية والقانونية .. وعبر الإعلام والصحافة وما يمكن أن يقدماه في هذا الشأن من إسهامات جادّة. على أن تلك المحاولة تظل مجرد آراء وخواطر التمَعَتْ في ذهن كاتبها، قد لا تكون مُوضَّعَةً كما ينبغي؛ بسبب كونها مقالات أريد لها مخاطبة الجمهور بعامة ومجتمع المستفيدين من المجلة على وجه الخصوص، والتي شاءت رغبة القائمين عليها: أن تجمع في كتاب ينشر بمعيَّة المجلة؛ لتعم به الفائدة وليتحقق بتوزيعه النفع، لذا ينبغي للقارئ الكريم مراعاة ذلك، والتجاوز عمَّا وقع فيه الكاتب من المبالغة في الوصف أحيانا، أو الخروج باللغة العلمية عن النهج المادي الصارم إلى الخطابية بشكل اقتضاه المقام وقت التحرير .. أحيانا أخرى».

الكتاب يقع في ١٣٨ صفحة من القطع المتوسط، وقد قسمه المؤلف إلى قسمين. يدور القسم الأول حول الأسرة: أفكار وتوصيات، ويشمل على سلسلة مقالات التكوين. أما القسم الثاني فيشتمل على نماذج من المواضيع المنتقاة تتعلق بقضايا الأسرة والمجتمع.

على حين سفر

بعد ثماني سنوات من تجربته في «شذى الأمكنة» يعود الكاتب محمد بن سيف الرحبي إلى المدن مرة أخرى ليوثق رحلاته الصحفية إليها عبر إصداره الجديد «على حين سفر» متضمنا حديثه عن عشر دول زارها، فيما ضمّ إصداره السابق ثمانية أمكنة حول العالم.

جال الرحبي في «على حين سفر» في موسكو حيث الثلج يأتي في الربيع، وجورجيا لؤلؤة القوقاز، وطهران.. مدينة تتنفس عصرين، وإندونيسيا بلاد تصنع الطبيعة ضحكتها. والهند، نظرتان لا تكفيان، وتونس «أيتها الخضراء جئتك عاشقا» وبروندي.. الجمال القلق، وزنجبار أرض القرنفل والسلاطين، وبابل.. زهو العراق وجرحه. وكتب الأستاذ حمود بن سالم السيابي في مقدمته للكتاب أن «هذه ليست ارتحالات لمدن محددة، بل مراودات عاشق لمدن محددة، وقد حمل العاشق لمدن العشر أو نسائه العشر الكحل والبخور والحناء والحرير والخلاخيل».

يقول المؤلف في افتتاحية الكتاب أن «السفر فعل ارتباك منذ أن تقرر الذهاب إلى مكتب حجز التذاكر، حينها يغدو السفر واقعا، يسكنك قبل أن تتجه صوب المطار في الموعد المحدد بالضبط».

الكتاب يقع في ٢٠٠ صفحة وشمل مجموعة صور ملونة لكل مدينة زارها الرحبي خلال رحلاته الصحفية، مقتربا من «أدب الرحلات» ليكتب عن أمكنة بأسلوب يجمع بين الصحفي والأدبي.

الراهب الكوري مومون: هنالك معابر تستطيع من خلالها الوصول إلى الحقيقة

جميعنا بطريقة أو بأخرى يتمنى أن يُحقق الاتزان والطمأنينة، أن يتفكر مليًا في معنى الحياة، وأن يجعل منها أكثر جمالًا وراحة. نتمنى في أحيانٍ كثيرة أن نكون حلقات وصل ليعم السلام في عالمٍ بات يضج بالفوضى وتملؤه الشكوك والظنون. جميعنا بلا شك نتمنى أن نصل إلى تلك الحالة الذهنية من السلام الداخلي والراحة النفسية ولكن أن أسلك هذا الطريق خلال تجوالي من أجل غاية أخرى هو ما جعل من هذه الحادثة منعطفًا أقبلتُ عليه برحابة صدر.

حوار: آليه نيرير (صحافية فلبينية)
ترجمة: منال الندابة

لقد كانت هذه الصدفة من أجمل المفاجآت خلال رحلتي إلى كوريا الجنوبية مع جمعية الصحفيين الآسيويين برفقة زميلي الصحفي لي سانج كي (مؤسس الجمعية) والمصور الصحفي الباكستاني راؤول إعجاز. ورغم أن رحلتنا كانت مختصرة في ثلاثة أيام إلا أنني لم أحلم في حياتي قط بأن ألتقي بأحد أعظم وأكثر الرهبان البوذيين إجلالاً في كوريا الجنوبية. وقد ظلت ذكرى لحظة تكريمنا في حفل شاي شعائري ترحيبا بنا في معبد ناكسانا في مقاطعة يانج يانج من أكثر الذكريات تشبثابالذاكرة.

إن شعورا بالدهشة المحببة سيجتاحك حين تنظر إلى هذا الرجل الطويل ذي الرأس المحلوق بهيئة الراهب الكثير التأمل والذي بمجرد النظر إليه ستستشعر بمدى عمق السلام والثبات الذي يسكنه وسيعتريك إحساس بأن هنالك غموضًا يكتنف هذا الرجل بردائه الرمادي البسيط. عيناه الثاقبتان من خلف نظارته توحيان بنظرة الأب الرؤوف الذي يبحث عن ابنته بعد أن غابت عن بصره. كانت ابتسامته صادقة ويداه باردتين حين دعانا للدخول إلى المعبد فراراً من الجو البارد حيث أخبرنا بأنه يلقب باسم «مومون» ووعدنا بحكاية لطيفة تُفسر سبب تسميته بذلك.

أخبرنا بأننا قد جئنا في الوقت المناسب حيث كان على

وشك تحضير الشاي، وهو يخبرنا بذلك، عمِل صوته الهادئ كالسحر في إذابة أي شعور بالبرودة كان قد اعترى فريقنا الصغير. كان طقس حفلة الشاي مُذهلاً، فكل حركة خلال الحفل كانت مُباركة ومحسوبة في ذات الوقت وكل مُكوّن قد وُضع في مكانه المخصوص له ويتم استخدامه وخلطه مع بقية المكونات في الوقت المناسب له تمامًا.

إن الشاي كان رائعا بطعم الأعشاب الطبيعية والفواكه وتفوح منه رائحة العشب الطازج الذي يجعلك تسترخي ويبعث بداخلك شعورا بالهدوء والسكينة وأنت تحتسيه. وبينما نحن في ذاك الجو من الاسترخاء والسكينة نهض مومون من مقامه وناول كل واحد منا حبتي طماطم وفراولة طازجتين. وفي تلك اللحظة بالذّات أدركتُ روعة النعمة التي كُنا فيها بمباركة رجل مُقدس واحتوائه لنا، لقد كنت أتذوق حلاوة هذه القدّسيّة وصفاء تلك اللحظات.

حين سألته عن معنى اسمه أجاب علي بابتسامة بسيطة: «العبور بلا معبر» وعرفت لحظتها بأن وراء ابتسامته معنىً أكثر عُمقًا يفسر إجابته.

سرد لنا قصة رحلة تتخللها الكثير من الطرق والمعابر والتي تستطيع الدخول إليها من اتجاهات شتى وكذلك هو حال الخروج منها. وقد قارن قصة هذه الرحلة بتلك التي يخوضها المرء في سبيل تحقيق قلبٍ وروح نقيتين وهي رحلةٌ شاقة وطويلة تشبه على حد قوله معتقداتنا الإيمانية، فباختلاف دياناتنا وطرق تعبدنا إلا أننا جميعًا نصبو إلى ذات الوجهة. وفي المقابل فإن هنالك الكثير من الطرق التي تحيدنا وتشتتنا عن الدرب الصحيح ويبقى التحدي الأعظم هو القدرة على الثبات عليه رغم كثرة المشتتات.

فهو «العبور بلا معبر» الذي يُرشدك أثناء سيرك في رحلتك الشاقة وهو الروح المرحابة التي تعتني بأولئك الباحثين عن السلام في دواخلهم.

يقول مون بأنه كان طالبًا منضبطا في الفنون القتالية وبذلك فقط اكتسب القوة الجسدية والذهنية والروحية الخاصة بالفنون القتالية والتي كانت سببًا في تكوينه. أما رحلته في تزعُّم الرهبان فهي قصةٌ أخرى ولكن الجزء الأعظم من تلك القصة هو إيمانه الراسخ وولاؤه للديانة البوذية وتمامًا مثل الفنون القتالية، فإن السلام الداخلي من أهم ما يجب تتعلمه لتكون بوذيًا.

صلوات وبركات وهدايا تذكارية

حدثنا مومون عن البوذية ومعتقداتها حيث إن أكثر من ٣٠٠

مليون بوذي حول العالم يتطلعون إلى حياة مسالمة ما بعد الموت ولذلك فهم يقضون معظم حياتهم الدنيا في التأمل والأعمال الخيرية واتباع تعاليم معلمهم الأعظم بوذا. فمثل الكاثوليكية فإن الأساس العام هو واحد لدى البوذية أيضًا يتمحور حول أن يكون المرء منصفًا ومؤمنًا وأن تجنب الطرق الملتوية والماكرة لكي يرقى إلى أن يكون إنساناً بما في الكلمة من معنى.

بعد حفلة الشاي علّمنا مومون عن الترنيمات التي تُتلى على المسبحة المكونة من ١٠٨ خرزات وكانت إحدى تلك الترنيمات تسمى بالـ «جونسوم بوسار» و تعني: «الإنصات إلى صوت العالم ثم الرجوع إلى النفس وإلى الله» والتي فاجأتني بأنها قريبة إلى حد ما من الصلوات الكاثوليكية.

وفي الوقت الذي خرجنا فيه في جولة استطلاعية حول المعبد، كان الجو مهيئًا لتجربة روحية على الصعيد الذهني والنفسي مع كل خطوة نخطوها حيث السكون الذي يعم المكان قد تملّكنا ونحن نستنشق الهواء المنعش والبارد الذي يتخلخل أغصان الأشجار العملاقة العتيقة المحيطة بالمكان. بدأ زوار المعبد بالتوافد حول مومون للحصول على تبريكاته وقد شهدنا كيف كانت قداسته تسطع حول الناس، تمطرهم ببركاته وتنشر السكينة والأمان كما لو أن الزمن قد توقف عند تلك اللحظات من القداسة والجلال.

وقبيل مغادرتنا ناول مومون كل واحد منا حلية إسوارة تبدو كهدية تذكارية ولكنه أخبرنا بأنها أكثر من ذلك فهي دليلنا في رحلة الحياة المليئة بالطرق المتشعبة. أما بالنسبة لي فإن تلك الحلية ستكون بوصلة معنوية لي في الحياة وتذكارًا بلقائنا الجميل بالراهب الذي أضاف بُعدًا جديدًا للحياة، مومون الحكيم.

إن ما بدأ في بدايته كنزهة بسيطة تحول لاحقًا إلى رحلة حج روحية، وإنني أدعو الله بأن تجد روحي الطريق الصحيح ولا تحيد عنه أبدًا وأن أعبر إلى وجهتي في الحياة بلا معبر.

ومازلت أحيا

رشا أحمد

تَقتُلني أحلامي
التي نَثرتها الريحُ بعيدًا

السماءُ الكئيبة والنجوم
التي اختفت فجأة
تقتلني الأظافرُ التي أهديتها قلبي
فأنشبت فيه كل قسوتها
يقتلني نَهر ميت
من الدمعِ في عينيك
يقتلني انتظار كلمة
كلمة
لِنُولَد بَاسِمِينَ و حَالِمِين

لِوَأْدِ الحُلْمِ فِي أَرْضِ المُحَالْ
يَا جوْرب الحُزْنِ اتَّسِعْ
هَيَّا اتَّسِعْ
فَلنا قَصائدُ تنتظرْ..
ها أنتِ
لم تزلِ عاشقة إلى الآن
رغم خَساراتك التي لا تُحصى
رغم الأيام المتشابهة
رغم كل هذا الفراغ
الذي يَملأ العالم
مازلت تجدفين
بأسنانك المتصدعة
وأصابعك المقطوعة
تنبشين في مخيلتك الصدأة
عن شيىء ما يصلح في حياتك
هاأنتِ بخير
تهمسين إلي نفسك
-:؟مازلت أحيا-»
رغم جبال من الاسئلة
التي تتربع على
كتفيك الهزيلتين
ورأسك الذي يَحمُلك
وتَحملينه إلى طريقٍ
لا تعرفين نهايته!

سفير الهواء

فاطمة محسن

ولي من مراهقة الكون ما أشتهي
النبيذ على طهره
والهواء

ولي فتنة الماء
لون البنفسج
وشوشات القبل

ولي أنت
تغمرني بالجنون
كي لا تمر الليالي شبه نائمة
في فمي

ولي وطن ، ليس لي

فلياليه ترقص لي رقصة الزار
ترفع فستانها
كي يباغتنا قوس صحرائها
المبهمة

تقلق الشائعات
كيف أنَّ الليالي
تلعق ضوء الصَّباح
تخلع قرط السَّكينة
ترتدي رعب خلخالها
تبدأ رقصتها
وترمي بخنجرها في وقار

ولي في النَّهارات
طفلة نائمة
خبأت زفرة في الكرز
أرهقت كثرة أحلامها
غيمة الأسئلة

يا فتاة النَّهار
خبئي الحزن لي
تحت كم القميص
وارسمي في الغيوم
شعلة الـ يكدحون
شعلة الـ يختفون
من جنون الليالي

يا سفير الهواء
شهقة، شهقة
نرتقي للخلاص

خبر الماء
كيف أنَّ الليالي مثل غانية
خلف حاناتكم
أيقظت
فتنة الأرض وهي تخلع مئزرها

تطفئ كلَّ زهور الحديقة
تزعج النَّخل
تحمل باقتها
للذي في الفراغ

تستحي، تخجل الأرض ، تطرق هامتها
حين ناديتها
يا
وطن

الحب أزرق أيها الظلام

علية الإدريسي البوزيدي
شاعرة من المغرب

(١)

الحب أزرق أيها الظلام
لو نظرت إلى حيث يشرق أيلول
لملأت عيني بشجرة خائفة
لكني لا أدري كيف أسحب هوائي
من فكرة لم تسعل بعد
أريد أن أذهب خفيفة
حين تهزني الأصوات
الأوراق الصفراء تقف أمامي
لا أريد أن أبكي بطريقة ما
تلزمني حياة جيدة للصراخ

(٢)

الحب أزرق أيها الظلام
كان عليك أن تطفئ سقف الغرفة
كي لا يمر الماء وأشرب
لماذا تهزمني رصاصات طائشة ؟
يتوقع من الجوع الذي في ا لبرد
أن يعود كحب يمارس العدو
منذ الصغر
كان عليك أن تحجز غيمة
كي لا تصلي السماء ببكاء

لماذا تشمس بلطف أعقاب السجائر
وعلى ضفتي نهر .تكذب؟
الذي جلس مع قارب
من الصمت لن يمل

(٣)

الحب أزرق أيها الظلام
المواعيد التي كنت أغضبها
ما بالها ترممني كحديث طويل !
أريد أحدا ينمو في كفي كحمل
لا أريد رقصة تهزمني
لن أخدع حياتي الوحيدة
لن أخطط لشيء آخر
ثمة قلق على مقعد
ماذا لو ترعرعت
في مكاني أيها الحب ؟

(٤)

الحب أزرق أيها الظلام
السلالم لاتصعد السماء
في وقت متأخر
عندما تتوسلها النجوم تطير الحكايا
كتبادل القبل في محطات القطار

أبدا لا تنظر إلى نفسها
كلما تزلج عليها طفل
أو تجاوزها نزيف قدم لم تتم
لو لم أكن بقلب لجازفت
بحجة غياب السلالم لا تكفي
أريد نهارات تطل من علو
حتى إذا حملت أزهارا لقحتني

(٥)

الحب أزرق أيها الظلام
ليس لدي ملح
كيف في وسع عازية مثلي
أن لا تكون موجة بوجه مبتسم!؟
يفترض بالضوء الغامض
أن يقدم بشكل كتوم حسنات الليل
وألا يترك الشارع وحيدا كمقبرة
الدخان المتصاعد من فمي
خيال داخلي كنت أربيه
ورعشة البرد رسالة
كنت أمنعها عن السماء
بالكاد أفلت جناحي
من أمام نظرة ليس لها خطأ
وها أنا أعرش كطير أخضر
نيابة عن الحب

(٦)

الحب أزرق أيها الظلام
ما من سبب يجعلني أحلق قلبي
عند اقتراب العاصفة
سأكتب لمدة طويلة
طرود الحب
سأشتري سلحفاة أناديها باسمك
الزهرة التي سأغرسها في الشرفة
سأطلب من جارتي أن ترويها
كلما سافرنا
سأستنشق هواءك
كما يفعل ورق أبيض بحبر أسود
سألتقط حبات المطر
التي تقع على وجهك
لابد أن ألعب بطائرات ورقية
الثلج مصيدة للنوارس
قبل أن أهوي
سأخدع نوافذ المنزل
سأقفز بقلبي
سأصاب بغيبوبة
بعد سنوات
سأبتسم لبائع الورد
ولن أصدر صوتا آخر
فأنا ما تعودت على الزحف
بعد جفاف نهري

(٧)

الحب أزرق أيها الظلام
كساموراي آخر الليل
أواجه جدارا يعرف
أخطاء الطريق
ليس على الشمس ان تتعب
الركض لايكترث. ببكاء حاف
ولا بغلطة إن هي سقطت كثقب
على خوف
عيني المفتوحة تستطيع أن تبني فزاعة
لتفادي نظرات طائشة
ويدي الممدودة يمكنها أن تقرأ واقفة
فساد الأقنعة
لا يفاجئني شركك بي
فأنا أعلم تماما متئ جئت كصورة
إلا أنني لا اتوقف عن رشق آلامي
كي تسقط...

مقاطع من نص طويل

رحلة زنجبار

قيس بن خليفة الخزيري

الحمدُ لله الذي منَّ عليّ أن أزور زنجبار بعدما كنتُ أسمعُ أخبارًا عن علاقة عمان بها أثناء دراستي، كانت كالقصص القديمة التي تروى في الأساطير والحكايات، كنت أسمعُ عن علاقة كثير من العمانيين بزنجبار وأن بعضًا من أهلهم يعيشون فيها، كنتُ أرى بعض العلماء والصالحين يزورون تلك البلد ويتفقدون أهلها يبثون الموعظة والكلمة الطيبة، ومنهم من يبحثُ في تاريخ مدفون بين تلك الربوع، ما هي إلا أيام وأصبح الحلم حقيقة، عزمتُ خلالها على المسير شاحذا الهمة مُذللا الصعاب في ذلك.

كانتْ رحلةٌ بها مغامرات كثيرة ومواقف عديدة إلا أن بعض الأمور شدت انتباهي فأردتُ تسطيرها هاهنا، صباحَ مساءَ حركةٌ من الطلبة كنتُ أرى الطلبة لا يفارقون المدرسة ففي الصباح المدارس النظامية وفي المساء المدارس القرآنية وهم يمشون في حركة دؤوب متعرضين لمخاطر الطريق الضيق على جوانب الشارع، يا له من منظر مهيب تعوّدَ الطلبة فيه على النظام والهدوء في الصف، صغيرهم وكبيرهم قمة في الأخلاق العالية، زرتُ الكثير من المدارس القرآنية لا سيما في الجزيرة الخضراء(بيمبا)، سمعتُ خلالها أصواتًا شدية تسحر القلوب، وترانيم جليلة تذكرك بجلسة الشياب في نزوى عندما تتعالى أصواتهم بجوهر النظام، يا الله ما هذا الذي أراه بأمِّ عيني، منظرٌ يثلج الصدر ويبعث في النفس انشراحا. عظيمةٌ تلك المساجد التي شيدها العمانيون وما يزالون إلى يومنا أهل السخاء والعطاء، مئات المساجد التي بنوها وأنفقوا فيها أموالهم سرا وعلانية، من سلطان البلاد الذي فضل جودهِ معروفٌ في المدارس والمساجد، إلى الرجل البسيط الذي معه راتبه الشهري فقط ويجود به، كرم ما أجمله من كرم، الكثير منهم استقبلونا بكرم الضيافة وبسط الحديث حتى لم نشعر بغربة وكأننا بين أهلنا وأخلائنا.

عرفتُ النعمة التي نعيشها في السلطنة الحبيبة عمان، ولا يدرك الشخص النعمة التي يعيشها إلا إن فقدها، فقد رأينا أشخاصا لا تتوفر معهم أبسط مقومات الحياة، لا منزل ولا مأوى لا مأكل ولا مشرب ومع ذلك يعيشون في ضنك من العيش تحت وطأة الضرائب وغياب كثير من القوانين التي تكفل الحياة الكريمة للمواطن وتؤمن له الاستقرار والأمان. قابلتُ الكثير من الناس وسمعتُ الكثير من الأخبار العجيبة والمواقف التي تدفع المرء قُدمًا للتقوى إن وقرت في نفسه عبرها وأحداثها، وتبين لي معنى الجهاد (وجاهدوا في الله حق جهاده)، نسأل الله العفو والعافية.

من مفكرة امرأة

منى العولية

(في مدرستي ذئب)

رسالة إلى المجتمع من أفراد و أسر وجميع الهيئات التعليمية وكوادرها، سيّما تلك التي تضم بين فناياها طلابا من الصف الخامس إلى الثاني عشر ..

تفاجئنا مواقع التواصل الإجتماعي بين الفينة و الأخرى بفيديوهات وصور مسربة لتحرش مراهقين بطلاب لم يخلعوا براءة الطفولة بعد، وتمنعهم أعراف المجتمع ودواعي الشرف وإثبات الرجولة من الإعتراف بجرم كهذا اقترفه ذئب بشري كان حري أن يكون بمثابة شقيق أكبر لهؤلاء الصغار، لا أن يتبارى مع آخرين بإلتقاط اللقطات المخلة، وكأنهم يعيشون متعة دور البطل الأعظم فيما يقترفون جريمة.

تؤلمني تلك المشاهد التي أرى إن خطأ انطلاقها يبدأ من البيت، ومن كنف العائلة بالمقام الأول، فيمنعنا عرف العيب والممنوع من الحديث مع الأطفال وتنبيههم بضرورة الإبلاغ عن أي فعل مشين قد يتعرضون له من مسعور ما قد أتى من بيئة موبوءة، يغرس سم مخالبه في طفل يصغره سناً و حجماً، و يتباهى بما يفعل كما لو كان يقول انظروا يا رفاق هأنا ذا رجل!

من خلال إحدى المقاطع المتداولة أوجعني صوت الصبية المشاهدين الضاحكين بصخب حين يتحرش أحد المراهقين بزميل أخر أصغر منه وهو يطلق صرخات الرجاء والخوف فهناك من يصور، وهناك من يقهقه، وهناك من يتفرج!

مقطع كهذا أرى ألا يعاقب فقط المراهق الجاني فيه، بل يعاقب كل من حضر ولم تأخذه الحمية للدفاع او الإبلاغ، هذا يدل على أن هناك ما هو أكبر بكثير من طيش مراهق!

هذا يعني إننا أمام خلل متكامل وجرم مشترك! ووازع أخلاقي مبتور، أمامنا كأولياء أمور مهام شاقة وشاقة فعلا فيجب علينا أن لا نعلم أولادنا العيب والحرام فقط بل أن نعلم أولادنا كيف يكونوا رجال من الأساس!.

تمرد

أتعلمون؟!

ن للأقلام نخوة وشهامة ترفض أن تهتك ستر الوطن.. كم حدثت قلمي عن كلمات أكتبها ذات فوضى.. ذات غضب.. ذات تشنج.. ذات احتقان!! ووجدت كل تمردي يذوب في عشقه!

تأخذني حميتي، تمنعني غيرتي أن أكتبه نصاً تتقاذفه أسرابٌ مهاجرة تحلق به بعيدا، بعيدا جدا هناك خلف تخوم التهم!

تماما كما كنت عند كل حنق يرتسم وجهي تمردا على والدي كلما كان يمنعني عن كل ما أراه لي حياة ويراه بعين الأبوة يضرني!

أغضب وأستثير الطفلة داخلي وأشاكس وحتى أبكي وأشتكيه لأخوتي وأرفض تماما..تماما جدا أن ينتقده أبناء عمومتي!

هكذا ينبغي لنا أن نصلح أنفسنا بأنفسنا ونتمرد بيننا و بداخلنا و لا نعطي أياً كان جواز مرور و لا أن نكون جسراً لعبور الغرباء إلى صدر الوطن .. فحين يؤكل الثور الأبيض سيكون عندها تفتتنا!

والفساد يجب أن يُعدم وأن يُستأصل فحب وطني لا يعني أيضاً الصمت عن تعنت أحد و أخطاءه فالقلم يرفض أن يشجب الوطن لأن الأوطان لا تدان و لكن له كل الحق أن ينير الطريق للسالكين ..

أنثى ضعيفة!

حين تشبثت بك واتخذتك وطنا واكتسيتك ربيعاً يبدد خريفي اليائس.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين تجاهلت كل الأشياء إلا أنت، وألجمت لساني عن كل الكلمات إلا اسمك.. وأصممت أذنيّ عن وصاياهم بإجتنابك.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين اغتابوني فيك وسخروا مني بك، وقرأوني إمرأة ساذجة فوق سطور حكاياهم.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين اتخذتك عكازا وتيممتك صعيدا طيباً.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أتجاهل عقلي وأستبيح دماء صحوته لأجلك.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين صدقت قلبي فيك وأعطيته حق قيادتي إليك..

لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أتلوك صلاة وأقدسك كـ نبي مرسل وأصدق نبوتك فيني..

لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أرسلك حلماً يُجمل واقع أيامي.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أرتكب كل تلك الحماقات وأنا أدركها جيدا لم أكن أبدا أنثى ضعيفة!

كنت أقوى النساء براً و تحملا وأقربهن إدراكاً إن الضعف هو عكس ذلك كله..

(واقع بعض النساء خصوصا تلك اللاتي وهبن من العمر أجمله)

أعـطـوهم الحب كما يستحقون..

في ذات مرة وأنا أتمشى على شاطئ البحر فوجئت بشاب في مقتبل العمر يجلس على كرسي متحرك وبدا في وضع مثير للشفقة و قد مد يده في طلب المال ويده الأخرى على كتف الكرسي ممسكة بشدة على بعض الأوراق النقدية المهترئة ... تعجبت من وضعه و تساءلت في نفسي ما الذي أجبر هذا الشاب على الجلوس في مثل هذا الوضع البائس! أيعقل أن ليس له عائلة تصرف له مصروفا! و إن كان كذلك هل يعقل أنه لم يجد لنفسه مصدرا آخر للرزق ليتعفف من مذلة السؤال وهل يعقل أن يكون شاب طبيعي جدا و قد استخدم هذا الكرسي ليدر على نفسه الكثير من المال!!! أسئلة كثر جرتني بذاكرتي سريعا إلى الشاب المعوق الذي صادفته في شارع الاستقلال في اسطنبول الذي يبيع الورد متجولا بين ملايين البشر هناك ... ذلك الشاب سحر الكثيرين بعمله الدؤوب وإخلاصه يوزع السعادة بالورد المبتسم في يديه المفعم برائحة الحب والجمال و لم ينظر الناس له نظرة إشفاق بل عاملوه كفرد منهم .. وعلى الرغم من الزحام الشديد في شارع الاستقلال حيث تشعر أنك اذا ما وقفت سيسحبك الطوفان البشري معه ... إلا أن فضولي منعني من الزحف بعيدا عن بائع الورد الذي يستغرق تقريبا نصف دقيقة في تسليم الوردة للمشتري بسبب اعاقته و قد يستغرق نصف دقيقة أخرى في أخذ النقود ووضعها في جراب النقود .. جمال الورد الجوري في سلته وجمال العفة للبحث عن الرزق و جمال التعامل البشري الطبيعي مع كل الفئات ... شتان بين هذا و ذاك!!!

لايحرم الله الانسان كل شيء وهو ذو الفضل العظيم ... ومع ذلك يصاب كثير من الناس بالصدمة إذا ما فوجئوا بطفل معوق و لا عجب فالناس في فترة الحمل يتوقعون طفلا طبيعيا وإذا ما حدث العكس فهناك يحتاج المرء شيئا من الصبر ورباطة الجأش لابتلاع الوضع الجديد الغير متوقع ... و لكن الغرابة في مجتمعاتنا أن هناك أناسًا لا يزالون يخجلون من اخراج هذه الفئة من البيت بسبب نظرات الشفقة التي يستقبلونها من الآخرين أو بسبب العبارات التي يشعر الناس أنها تقلل من شأنهم و النصائح المبتذلة التي يتوقعون أنها لا طائل منها..

حكت لي إحدى الصديقات أنها بعد زواجها فوجئت أن لزوجها أختا معوقة لا يدري عنها الجيران ولا الناس في المجتمع حولهم لأنها لا تخرج من البيت و لا تشارك في المناسبات الاجتماعية لأن ذلك قد يقلل من صورة أمها أمام المجتمع المخملي الذي فردت ريش الطاووس فيه بجمالها ومالها و لا تريد من فتاتها أن تهز ذلك العرش الملكي بظهورها أمام الملأ... ألا يشبه هذا الحال وأد البنت حية؟؟؟ معوقة و لها من الألم النفسي ما يكفيها و تحرمها الحب و الحياة!!! و لا تمنحها نافذة لترى من خلالها العالم ... سلبتها جمال التواصل مع الآخرين واستكشاف جمال الحياة التي تستحق هي أن تتذوقه لأنها كائن بشري منحه الله الحياة و حرمتها أمها رحيق السعادة بالتأمل في جمال الخلق و سحر الحياة خلف جدران منزلها ...و مثل هذه المرأة كثيرون ممن يرسلون أولادهم وأطفالهم لمدارس داخلية ليتخلصوا من مسؤولية الاعتناء بهم ...

أخبرتني أختي التي تخصصت في مجال رياض الأطفال و التربية الخاصة أنها صدمت من تعامل بعض المعلمين مع الطلاب في احدى المدارس الفكرية في مسقط .. تقول لي لا تعامل تلك الفئة الحساسة كما ينبغي و قد شهدت بنفسها مواقف كثيرة تجعلك تتجرع الغصص و تبكي حسرة على الأمانة التي وضعت بين أيدي من لا يعرف قيمتها .. حكت لي قصة الشاب ذي الستة عشر عاما الذي عوقب في الطابور الصباح بالسخرية منه و الاستهزاء منه أمام الجميع فما كان من الشاب الا أن استشاط غضبا و في حركة تلقائية وردة فعل طبيعية وجد الشاب نفسه خلف أسوار المدرسة باحثا عن سيارة تاكسي تقله إلى حيث تقيم عائلته في مدينة تبعد عن

مسقط حوالي ١٠٠ كم. أصيب مدير المدرسة و طاقم العمل معه بالهلع من الموقف جعلهم يبحثون عن الشاب في كل مكان قبل أن يصل إلى أهله ...و الصدمة أن بعدد قليل من الساعات يتصل الوالد بالمدرسة ليخبرهم أن ولده معه في البيت و عليه أن لا يقلقوا لأنه سيعيد لهم الفتى غدا صباحا... من المسؤول!!!

وهذا موقف من مواقف كثر تجردت من صفات الحب و القيم الأخلاقية التي سردتها لي مع هكذا فئة من الناس ..

مدارس داخلية على مستوى الوطن العربي تستقبل هذه الفئة من الأطفال الذين يتركونهم أهلهم و لم يعودوا ليسألوا عنهم بل الكارثة أن هناك من ماتوا و لم يعترف بهم حتى بعد مماتهم... هل القلوب من حجر؟

كل تلك المواقف تجعلني أبكي حسرة عندما أتذكر الطفل المشوه خلقيا على متن العبارة التي أقلّتنا من اسطنبول في رحلة جميلة إلى جزيرة الأميرات .. عائلة الطفل المبتسمة و أمه التي تفيض مَرَحا وهي تحمله بين يديها ليشاركهم لذة الرحلة و متعة تفاصيلها.. هي تخبره جيدا أنك جزء مهم و لا نستطيع الاستغناء عنك ... أنت جميل كما أنت و نحن نحبك لأنك تستحق .. يضحكون و يمرحون و لا أحد يمعن النظر في تصرفاتهم إلا أنا... نعم أنا لأنني لم أتعود على هكذا مشهد أخاّذ في بلادي ..

هل تذكرون الطفل القطري غانم؟؟ الابتسامة الساحرة التي سلبت الألباب وأسرت القلوب.. طفل بلا أقدام يمشي بيديه و يقضي وقته وهو يعمل بيديه و يمرح و يقوم بأنشطة مختلفة بما يتناسب مع اعاقته.. شخصية أسطورية جعلت من العالم البشري يندب حظ نفسه أن لا يملك طاقة وجمالا بجمال تلك الشخصية الصغيرة في السن العظيمة في الأداء... يتحدث غانم مع أناس كشاب تعود على فنون الحوار الجميل.. يجعلك تستشعر بالنعم التي تغرق فيها و أنت لا تشعر... و الاعظم من غانم والده الجميلان اللذين رفضا فكرة اجهاض غانم لعلمهما بوضعه عندما كان جنينا يشارك أخاه التوأم حيزا بسيطا في رحم أمه... أصر والداه أن يتقبّلا غانم كما هو لأنه يستحق الحب و الحياة... و لأنه أخذ من الحب كما ينبغي برز للعالم كأسطورة.. يتحدث غانم كثيرا عن والديه و عن فضلهما في ما آل اليه لا سيما أمه و يكرر كثيرا مقولة أمه المتفائلة (انظر الى ما أعطاك الله واترك خلاف ذلك فأنت لديك الكثير لتعمله) جعلته يعشق الحياة بكل تفاصيلها .. لم ترض هذه المرأة الرائعة أن تبقى حياة غانم كئيبة مدفونة فالبيت... اعطته الحب كما يستحق و أعطاها ابتسامة ترتوي من رحيق جمالها...

حدثتني احدى الصديقات أيضا أن قريبتها التي أنجبت طفلها الثاني وفوجئت أمها و خالتها أن الطفل مصاب بمتلازمة داون فخشين اخبارها خوفا من وقع الصدمة.. وما ان علمت بالخبر حتى استقبلته بابتسامة مغلفة بالرضا... بل تفاجأن من ردة فعلها و هي تحضر لاستقباله بتوزيع الحلوى للأهل و في مقر عملها وتوزيع الهدايا و الاحتفال بمقدمه إلى هذه الدنيا... هي تعطيه الحب كما يستحق الذي سيرجع لها يوما ما لأنها تستحق ...

بينما أكتب في هذا الموضوع خطرت في بالي أخت لصديقتي مصابة بمتلازمة داون و قد رأيتها في حفل زفاف صديقتي و في مناسبة أخرى في تجمع للصديقات ..

أكثر ما شدني في هذه الفتاة علاقاتها الاجتماعية مع الناس.. رأيتها في حفل زفاف صديقتي و هي مبتسمة جميلة مع أمها تطير معها كالفراشة أينما حلت و تطلب منها أمها أن تسلم على الضيوف... شعرت أن الأم تمضي مع صديقتها وتهتم بمظهرها.. و بتفاصيلها ..تخبرها أنها أجمل المخلوقات لديها و يجب أن تظهر كما ينبغي ... و في المناسبتين شعرت أن بين الام و ابنتها علاقة صداقة متينة تجعلك ترى كل ذلك في ابتسامة الفتاة الجذابة التي أترفتها والدتها بحب جميل وصداقة متينة ..

عندما سألت صديقتي عنها أول شيء قالته لي أنها « فاكهة البيت « البيت لا يبدو سعيدا بدونها .. كل شيء يبدو حزينا بدونها ... ولكن لم تترك البيت؟ لأنها تذهب مع أزواج اخوتها لتقضي معهم اياما في بيوتهم المختلفة .. لأنهم يحبونها وهي تشعر بذلك الحب المتدفق حولها وهي توزع من قلبها باقات حب لمن تشاء ..

تعطيها أمها مهمات تقوم بها في البيت وهي تعمل باخلاص و تفان و تؤدي عملها بشكل متقن .. هذه الفتاة وصلت مرحلة من الاجتماعية عندما ترى أناس أجانب تبادرهم بالتحية باللغة الانجليزية .. ذلك نتاج كل الحب الذي استحقته ماجدة و تستحق والدتها أضعافه وهي ترتشفه في نظرات طفلتها الوديعة...

تلك هبات الرحمن وودائعه ... والأجدر بتلك الأمانات أن تصان... تلك الهدايا الربانية تستحق كل الحب ..

وفاء الرواحي

بعثرة أنثى

(١)

انا انثى بسيطة
لاتغريني كلمات الحب، ولا اغنيات العشق ومراسيل الغرام...
ولا انتظرك أن تظهر على ظهر فرس ابيض .. بالمناسبة! انا لا افضل الخيول التي تحمل اللون الابيض!
سيارتك التي تهالكت بين ورش التصليح كفيلة بأن تأتي بك .
ان اردت ان تسلب عقلي حقا ... فصندوق مليء بالشكولاتة وباقة من الورد الأحمر كفيل بأن يجعل قلبي يقفز لك مدى العمر وأعدك .. لن ادون اسمك في دفاتر النسيان
فقط احضرها لي في موعدنا القادم .

(٢)

تجتهد كل صباح في تأنيق وتنظيف وصف محتويات قلبها
تنتظر زبائن العمر ليحملوا منه حوائجهم ..
كلّ ما خف نبضه وثقل نزفه ..!
ثم إذا ما خف توهج الحضور وهدأت الأرصفة من المارة!!
تبدأ بتقليب أدراجه عن حصيلتها في نهاية اليوم لتفجع!!
أن رفوف قلبها خلت وأدراجه خاوية على عروشها ..!
صغيرة هي الحياة!!!
نحن نبيع الكثير منا لمن لا يملك فينا حقا!!!
وما يتبقى لنا منهم سوى تلك المخلفات من
(الحنين والاشتياق والسهر والكآبة) على رفوف قلوبنا

(٣)

ربما لو نمت ساعة إضافية هذا الصباح لكنت تغاضيت عن خطأ ذالك المهندس الذي حاولت جاهدة أن أشرح له تفاصيل المواد التي عليه أن يستلمها حسب الجدول المكتوب..
كوب الشاي رقم اثنين الذي شربته هذا الصباح، استهلاكي للمناديل الورقية يشعرني بالتحسن، على الأقل هنا في هذا المكان لن أتلقى المزيد من الإرشادات والأوامر عن الكمية التي يجب أن أستخدمها من المناديل وما هي تكلفة المنديل الواحد وأنني سأدخل النار من وراء إسرافي بها .
ثلاثة حبوب مهدئة، سأتحسن بعد قليل، سيصل مديري ويبدأ بالثرثرة عن كثير من الأشياء التي أشعر أنها غير مهمة بالنسبة لي، سيمر الوقت بسرعة بالغة، سأتوه في أحاديثه المتفرعة، سأنعس على هدير صوته، سأحن لطعام وأستجمع طاقتي وأنا أطلب منه أن يفتح علبة الحلويات الموجودة في درج مكتبه.أخذ منها اثنتين وأعطى واحدة لكل موظف متواجد في تلك الغرفة بينما أضحك على كلمات المدير وهو يخاطبني بقوله حتى العلبة قطعيها وزعيها عليهم كثير من الاحيان رغم كآبة اليوم ولكن هناك ثرثرة قد تكون مضاداً حيويًا لمثل هذه الكآبة.

(٤)

ق.ق. ج
على غير العادة .. اخرجت مائة بيسة من بين يدها الصغيرة..
حاملة في يدها الآخر كيس خبز!!
ناولتها للبائع الواقف خلف كونتر المحاسبه، لم يكن بمزاج جيد هذا الصباح، كان يتمتم ببعض الكلمات وهو يعقد حاجبيه بينما وضع ملصقًا على جانب لوحة الحاسبة كتب عليه (ابتسم في وجه الزبون)!!
خرجت الطفلة مسرعة حتى انها لم تكترث للبائع وهو يناولها الفاتورة .. وصلت لباب منزلها الذي كان في أطراف الحارة .. كانت المياه تحتل نصف المنزل الذي يتكون من غرفة وصالة، أخرجت بساطًا كان مسدولًا على زاوية الجدار الذي بهت لون صبغه من كثرة المطر ليلة البارحة، فرشت البساط امام المنزل، ثم تناولت دلة الشاي الذي جهزته عند الفجر وبعض الأكواب الفارغة من كل شيء ما عدا ملصق جبنة أبو الولد، نادت إخوانها بصوت عالٍ وكأنها تدعوهم لطاولة طعام تعجب الأكلات المختلفة (تعالوا تريقوا) فبشكل دائري تجمعوا حول الصينية التي وضعت فيها الأكواب بعدما ملأتها بالشاي، كانت هناك ٤ خبيزات بالكيس!! قسمت بين أولاد!! بينما الفتاة كانت تحمل بين يديها كوب شاي وابتسامة..

بدرية بنت سعود الرحبي

المسرح والشباب

«العريش» أفضل عرض متكامل في مهرجان الصواري البحريني

عشرة أعوام على رحيل «الأستاذ»!

عندما تُشوّه الذاكرة وتُغتال!

هلال البادي

أتذكر كما يتذكر كثيرون غيري ممن هم الآن في الثلاثينيات من أعمارهم، المساء الرمضاني الذي تتحلق فيه الأسرة، رجالا ونساء، كبارا وصغارا، أمام شاشة التلفاز، يتابعون قناة تلفازية واحدة هي تلفزيون سلطنة عمان الذي سيعرض في العاشرة أو الحادية عشرة مساء حينذاك المسلسل العربي الذي أنتجه قطاع الإنتاج الحكومي في مصر.

كنت ربما في السابعة من عمري عندما بدأت أتابع الملحمة الدرامية «ليالي الحلمية» التي كتبها الراحل أسامة أنور عكاشة وأخرجها الراحل أيضا إسماعيل عبد الحافظ.

وقتها كما أسلفت لم تكن هناك إلا قناة وحيدة هي تلفزيون سلطنة عمان مع إمكانية متابعة قنوات حكومية عربية مجاورة بحكم قدرة «الأريل» على اصطياد تلك القنوات (غير الفضائية) ولذلك كانت الخيارات محدودة ومحمودة أيضا، فالساعة الخامسة عصرا تعني متابعة عمل تاريخي مثل «تحت ظلال السيوف» للراحل عبد الله غيث مثلا، وبعد الفطور مباشرة سنتابع «سعيد وسعيدة» أو «جمعة في مهب الريح» تلك الأعمال العمانية التي كان التلفزيون ينتجها بنفسه.

أتذكر كل ذلك بشكل جيد، لأنني كنت متابعا جيدا لكل ما يعرض في شاشة التلفزيون المحلي، مثل كثيرين غيري لم يكن لديهم ترف القنوات الفضائية والتعدد الهائل الذي نعيشه في الوقت الحالي، وفي حقيقة الأمر لم تكن صحون التقاط البث الفضائي رائجة حينذاك، بل ربما لم تكن معروفة عند أحد.

وعودة إلى تلك الأيام فإنني أتذكر أنني كنت أتابع بشغف هائل المسلسل الدرامي «ليالي الحلمية» برغم أنني كنت أعد طفلا في ذلك الوقت سيفضل كغيره متابعة أعمال الكرتون

التي كانت تعرض في حدود الثامنة أو التاسعة. إلا أن كثيرا من أطفال تلك المرحلة لم تكن لديهم «أوامر» تربوية تمنعهم من متابعة مسلسل للكبار أو حتى أفلام تعرض بعد الحادية عشرة مساء.

ما يعنيني هنا أنني وكغيري من أبناء ذلك الجيل عرفنا «ليالي الحلمية» وتابعنا الجزء تلو الجزء من تلك الملحمة الإبداعية التي لا أظن أن أحدا من كتاب الدراما اليوم بمقدوره أن يكتب مثلها، برغم ما قد تكون تقنيات ذلك الوقت ليست بمثل ما يملكه منتجو الدراما اليوم، لكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا عملا أكاد أجزم بأن الجميع يجمع على أنه من روائع الأعمال التي قدمتها الشاشات العربية منذ بدء إنتاجها.

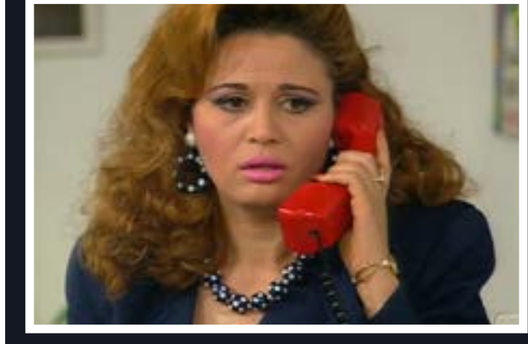

بطبيعة الحال يمكن القول إن كاتب العمل له دور بارز في هذا الحضور والبروز، فأسامة أنور عكاشة لم يكن مجرد سيناريست عابر يركب قصة درامية وكفى، بل كان مبدعا أصيلا يعرف كيف يقنعنا بشخصياته وكيف يبنيها بناء صحيحا حتى تبدو أمامنا وكأنها شخوص حية.

ربما اليوم لا أحد سيتذكر من أدوار صلاح السعدني إلا شخصيتيه: حسن النعماني في «أرابيسك» أو سليمان غانم في «ليالي الحلمية» والأمر ذاته يقاس على إلهام شاهين والراحل ممدوح عبد العليم، وشريف منير وغيرهم.

شخصيات عشقناها برغم أن بعضها كانت شخصيات ليست سوية أو مستقيمة، لكن أسامة أنور عكاشة كان يجعلنا نحبها بذكاء منقطع النظير، يضاف إلى ذلك أن تلك الأيام لم تكن سطوة النجم الأوحد حاضرة، ولا كثرة الأعمال التي ترهق الفنان فلا تجعله قادرا على التركيز في أداء ما يقدمه، بل تحيله إلى مؤدٍ لا أكثر ولا أقل.

وخلال عشرين عاما منذ آخر جزء قدم ضمن هذه الملحمة الدرامية «ليالي الحلمية» رحل عن دنيانا عدد من نجوم هذا العمل، كان آخرهم ممدوح عبد العليم، في الوقت الذي كان ورثة أسامة أنور عكاشة اتفقوا على صنع جزء سادس من «ليالي الحلمية»

جزء سادس؟

بعد عشرين عاما؟

هذا أمر ممكن بطبيعة الحال، لكن، وهنا تبدأ المشكلة،

المؤلف الذي كتب العمل رحل عن دنيانا منذ سنوات، وهو الوحيد الذي يمكن له أن يعرف كيف يجعل من وفاة ممدوح عبد العليم أو علي البدري حدثا ليس عابرا أو غير متسق مع سياق الأحداث. وحده الذي سيعرف كيف ينشئ ليالي جديدة ترتبط بالماضي وتعيش الحاضر الدرامي دون أن يستدعي شخصيات لا يمكن لها أن تتكيف مع الزمن الدرامي الذي مضى عليه عشرون عاما.

ما فعله المنتجون الجدد هو أنهم شوهوا ذاكرة ودمروها، و «ليالي الحلمية» ليست عملا يمكن أن تعود إليه لتضيف إليه هكذا بكل سذاجة كما فعل منتجو الجزء السادس.

أسامة أنور عكاشة لم يكن يضع حوارا لمجرد حشو تلك الساعة الدرامية، فكل جملة وكل مشهد يكتبه كان له معنى، ولكن له حضور، ولكن الذي تابع الجزء السادس أو التشويه الذي حدث يمكن له أن يشاهد ذلك الترهل والادعاء والسذاجة التي اصطنعها مؤلفو العمل الجديد.

ولو كان هؤلاء المنتجون والمؤلفون يفهمون بعضا من أبجديات الكتابة الدرامية لدى الراحل أسامة أنور عكاشة لانتبهوا مثلا أن نازك السلحدار كانت في عشرينيات عمرها في الجزء الأول الذي أتذكر جيدا أن أحداثه بدأت من ثلاثينيات القرن العشرين، فكيف بها في الجزء السادس الذي تشير أحداثه إلى سنوات الألفية الجديدة وبالتحديد ما بعد ٢٠٠٥م، كيف بها صبية تمشي بكل تلك الثقة وذلك الشباب الريان وهي في عمر التسعينيات؟ لا أظن أن عمليات شد الجسم ولا التجميل بإمكانها إخفاء الشيخوخة كما حدث مع هذه الشخصية!

وإذا كانت الأحداث تشير إلى سنة ٢٠٠٥م فإن الحياة التي تم تصويرها تشير إلى ما بعد سنة ٢٠١٣ من خلال طرازات السيارات المستخدمة، والملابس وحتى الهواتف.

إن أسامة أنور عكاشة لم يكن ليجعل من إبداعه الدرامي ساحة لتصفية الأعمال السياسية حتى لو كان له وجهة نظر سياسية، بل إنه كان سيهتم بالبناء الدرامي أكثر من سواه، لكن ما يمكن مطالعته في هذا الجزء هو ذلك الأفق الضيق الذي يحاول منتجو العمل إقحامه دون حتى أن يكون لديهم أي فهم لكيفية وضع رسائل سياسة ضمن سياق العمل الدرامي.

للأسف، لقد تم تشويه عمل إبداعي راسخ في أذهان وعقول وذاكرة كثيرين، من المحيط إلى الخليج، وهذا أحد أسباب الفشل الذريع الذي مني به هذا العمل.

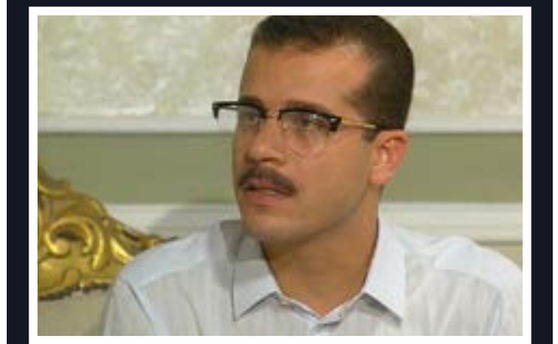

Saraya سرايا

العناية بالبشرة
العناية بالجسم
العناية بالأظافر
العناية بالشعر
خدمات الحناء أو النقش
المركز مزود بكافتيريا
وخدمة الإنترنت المجاني

مركز سرايا الملكي للعناية بالمرأة وسبا

حيث التفرد في تقديم كل ما يتعلق بعالم
العناية بالمرأة
عنواننا الطبيعة والجمال

تتوفر لدينا جميع الخدمات التجميلية الخاصة
بعناية المرأة بكل احترافية.. وايضا تتوفر
لدينا المستحضرات العالمية التجميلية
والطبيعية

99195602 - 26981362

saraya_royal

FREE WiFi

تفضلوا بزيارتنا للتعرف
على خدماتنا وعروضنا

بركاء - الصومحان جنوب - مقابل نادي الشباب
الرياضي - بجانب مدرسة المياسين الخاصة

معاً لدعم المؤسسات
الصغيرة والمتوسطة

طلابٌ يتعلمون التصوير

أقامت الجمعية العمانية للتصوير الضوئي التابعة لمركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، دورات تدريبية في مجال أساسيات التصوير الضوئي، في مختلف محافظات السلطنة بمشاركة ٣٣٣ مشاركا من طلبة وطالبات المدارس، إضافة إلى عدد من الهواة. تضمنت الدورات دروسًا في أساسيات وأنواع التصوير، وتقنيات التصويرالمختلفة، كالتعريض الضوئي والأدوات المستخدمة في التصوير، إضافة إلى جلسات نقاشية، ورحلات تدريبية للمشاركين إلى عدد من المواقع الأثرية والتاريخية والحضارية لتطبيق الجانب العملي من هذه الدورة. هذه الدورات التدريبية قسمت إلى فئتين، الأولى للصغار من ٧ سنوات إلى ١٧ سنة، والثانية للكبار من ١٨ سنة فما فوق، ابتداء من السابع عشر من يوليو.

أساسيات التصوير

تقام دورات التصوير الضوئي الصيفية في فترتين صباحية ومسائية، وتهدف إلى تعريف الهواة بأساسيات التصوير الفوتوغرافي وأنواعه المختلفة، وسرد مجموعة من المعلومات القيمة التي يجب على المصور أن يكون

على علم بها ليستطيع التعامل مع الكاميرا، كما تهدف إلى تثقيف المصور المبتدئ بالكاميرا وطبيعة الضوء، وكيفية عمل العدسات، والاختلاف في الكاميرات الاحترافية، واستخدام فتحة العدسة، وسرعة الغالق، ومعالجة الصور الضوئية، وآلية حفظ الملفات الرقمية، والتكوين الصحيح في الصورة، إضافة إلى نقد الصور للمتدربين.

حول السلطنة

شملت الدورات الصيفية معظم محافظات السلطنة، حيث أقيمت في محافظة مسقط بولاية السيب الدورة التي قدمتها المصورة فاطمة بنت ناصر الراشدية، وفنان الفياب هيثم بن خميس الفارسي، وفنان الفياب زاهر بن محمد السيابي، ومجيد الفياب زهير بن خلفان السيابي، ومجيد الفياب علي بن حمد الغافري، والمصور محمد بن سالم النهدي، وفي محافظة الداخلية بولاية نزوى قدم الحلقة المصور عبدالله بن خميس العبري، والمصور حمد بن سلام السليمي، وفي محافظة شمال الشرقية بولاية إبراء قدمها المصورعمر بن أحمد البوسعيدي، وفي محافظة جنوب الشرقية بولاية صور

٣٣٣ يشاركون في ١٧ دورة تدريبية حول ١٠ محافظات بالسلطنة

قدمها المصور حمد بن سعود البوسعيدي، وفي محافظة شمال الباطنة بولاية صحار قدمها المصور حمد بن سالم المنوري، وفي محافظة جنوب الباطنة بولاية الرستاق قدمها المصور عبدالرحمن بن مصبح الكندي. أما في محافظة ظفار بولاية صلالة قدمها المصور حامد بن أحمد التاجر، وفي محافظة البريمي بولاية البريمي فدمها المصور مصعب بن سعيد البادي، وفي محافظة الظاهرة بولاية عبري قدمها المصور محمد بن ناصر الغافري، وفي محافظة مسندم بولاية خصب قدمها المصور مهند بن منير البدوي. جدير بالذكر أن الجمعية العمانية للتصوير الضوئي تقيم الدورات الصيفية بشكل شبه سنوي، تزامناً مع إجازة العام الدراسي لطلبة المدارس والكليات.

المسرح والشباب

مرشد راقي عزيز
مخرج وباحث مسرحي

لاشك أن الشباب العربي بما يمتلك من فكر ووعي وقوة وطاقة وإبداع يمثل حجر الزاوية لنهضة أمتنا العربية سواء كانت النهضة اقتصادية أو دينية أو ثقافية، ولاشك أيضا أننا لا نستطيع أن نغيّر العالم بأكمله، ولكن مجموعة صغيرة قد تستطيع أن تذهب لأقصي حد في التحول علي كل مستويات العلاقات داخليا مع جمهورها أثناء عرض مسرحي، والشاهد ان هناك تجارب ظهرت من الشباب يصنعون مسرحا لا يمثل جزء من هيئة رسمية تعليمية الدوافع تتعاون فيها الممارسات والنتائج، والتي لا تعتبر شديدة البرمجة والتطورات المسرحية الجديدة والتي بدأها وقادها هؤلاء الفنانون الشباب عند ولوجهم إلي المجال الاحترافي والتي تتحدى موهبتهم وفطرتهم واندفاعهم الطرق التي يصنع من خلالها مسرح يتحدد فيه الغرض والوظيفة.

لقد أظهرت الأبحاث العلمية على المخ الإنساني وتطوره بأن العقل الانساني يحتوي بداخله على ديناميكية التغير التى تؤدي ربما الى نتائج قد تكون سلبية ومدمرة وليست قدرية، وهذا مؤشر يقودنا الى إعاده النظر بأهمية التخصص وزرع الثقافة الفنية، وهي بلاشك مهمة بالنسبة للمعنيين بتطوير الإستراتيجيات في الفنون أو غيرها بغرض التعامل مع تحدي التغير الذي يواجه العالم، ومعرفة علم المسرح سوف يسهل لنا حدوث مزيد من التطورات الحديثة أي أن هناك أساس علمي لمعرفتنا بقواعد التغيير ودون الخوض في التفاصيل العديدة.

يوضح الكاتب المسرحي الايرلندي اوسكار وايلد ما هو العمل الفني الصحي والغير الصحي ؟ وهو يرى أن العمل الفني الصحي هو الذي يتكيف اختيار مادته بمزاج الفنان وينبثق منه مباشرة والعمل الفني غير الصحي هو العمل الذي يبدو أسلوبه قديما متداولا، ومادته مختارة بطريقة متعمدة لاعتقاده انه سيجلب له شهرة ومالا، وهذا الطرح لمن يتأمله قد يبدو غير مفهوم، ولكي يبدو الأمر واضح ومفهوم علينا نطرح على أنفسنا هذا السؤال التقليدي: لماذا يذهب شبابنا

إلى المسرح أو لماذا نذهب إلى المسرح؟

ولو وجّهنا هذا السؤال إلى جماعة من مرتادي المسرح لوجدنا إجابات مختلفة، فأحدهم يذهب إلى المسرح لكي ينسي همومه وأفكاره وربما يقول ايضا: لكي أنسى نفسي ومشاكلي أو أريد أن أريح رأسي من عناء التفكير، وآخر يقول: أريد أن أفكر وأريد أن أتأمل فيما يدور حولي في هذه الحياة وآخر: أتوجّه إلي المسرح لعلي أجد فيه ما يشحذ أفكاري وخيالي، وهناك من يرى انه يحب المسرحية التي تتغلغل في كيانيه، وتسري عن نفسه وتهز وجدانه، وآخر يذهب للمسرح لكي يضحك، أو يمضي وقتا مليئا بالمرح والتخفيف من أعباء الحياة، وهناك فئة تقول: أجد نفسي مع زمرة الناس أشاركهم الظلام الفني من كل جانب، وأشد انتباههم صوب شئ واحد، أو فعل ما.. أو أتخيّل نفسي على خشبة المسرح في شخصية البطل، وهنالك من يبحث عن الشهر والمال والجوائز .

وإزاء عالمنا المتغير يفترض أن نعيد النظر في طريقة طرح السؤال لتلك الفئة التقليدية من جيل الشباب، ولكن يجب علينا طرحه بمفاهيم أكثر شمولية، وأوسع رحابة، وعلى هذا يجب أن يكون السؤال الآن كيف يذهب المسرح إلينا؟ وليس العكس، وهذا لن يتأتّى إلا بتجذر المسرح في الهوية العربية، ومن خلال هذا التجذر تصبح الأرض ممهدة بصنع نهضة ثقافية ومعرفية في آن واحد، وهو بطبيعة الحال يحتاج من القائمين على أمر المنظومة الثقافة إلى وضع إستراتيجية مسرحية تنهض بالأمة وتجعل الإنسان متعدد الثقافات، وهذا الأمر أزعم أنه من السهولة بمكان أن يتحقق في عدة خطوات، منها، على سبيل المثال لا الحصر، وضع مادة فن المسرح كمادة إلزامية في جميع المراحل التعليمية وتخصيص حصة لعرض نتاج مادة المسرح لكل فصل دراسي، وإيجاد مسابقات شهرية لجميع الفنون المرتبطة بفن المسرح، وذلك لخلق نوع من الثقافة بين الشباب العرب، والإهتمام بإقامة مهرجانات شبابية ذات أهداف ومحاور والاهم مشاركة الجانب الإعلامي لبروز تلك التجارب من الظلام الى النور.

هذه الخطوات من الممكن أن يتكئ عليها القائمون علي أمر الثقافة العربية في تنمية عقول الشباب من اجل بناء وخلق بيئة ثقافية ومسرحية مواتية، فالهدف في الأساس هو جذب الشباب إلى المسرح الهادف والخلاق، وجعله كالماء والهواء داخل نفوس وعقول الشباب العربي، وقديما قالوا إذا أردت أن تعرف مقدار حضارة أمة فانظر إلى مسرحها، والشعوب العربية ذات حضارة لذلك تحاك دائما حولها المؤامرات، وتبث الأفكار الدخيلة والسموم، ومن أجل التصدي لتلك الموجة يجب الإهتمام بالثقافة التي كانت بوجه عام أحد الأركان الأساسية في عملية التنمية وخططها، جنبا إلى جنب مع عملية التنمية الاقتصادية، باعتبارها المكون الفعلي لبناء الكيان المعرفي، ولا شك أن المسرح من أهم العوامل الثقافية في رفع كفاءة فكر الانسان وحفز طاقاته كما أن المسرح عنصر أساسي في حياة الشعوب العربية لاسيما الشباب الذي هم قاطرة التنمية في عالم متغير يموج بالتحولات السياسية الحادة.

«العريش» أفضل عرض متكامل في مهرجان الصواري البحريني

متابعة: عبدالله بن عامر اللويهي

عاشت فرقة مزون المسرحية فرحة إنجاز جديد، مسطرة أجمل عيدية ثقافية تضاف الى رصيد المسرح والدراما في السلطنة حين توّج عرضها «العريش» بجائزة أفضر عرض متكامل في مهرجان الصواري المسرحي العربي في نسخته الحادية عشرة التي استضافتها البحرين الشهر الماضي.

وتألق العريش العماني حينما نصب دعونه بخوصه المتراص كعادته، المتوشح بالعلم العماني بين صواري أشرعة المهرجان وسط هتاف وتصفيق الحضور، وتميّز بداية من التاليف الذي خرج عن نطاق كافة العروض في المهرجان فنطق ممثلوه باللهجة العمانية، مرورا بفنتازيا العرض الذي أبهر الحضور بالديكور، وخط سير ممثليه الذين سار بهم ربان سفينته المخرج المتأق دوما يوسف البلوشي على وتيرة متصاعدة طبقا لمقتضيات تسلسل الاحداث فحبسّ عبيد (عيسى الصبحي) أنفاس الحضور بشخصيته التي استولت على عقول قاطني العرشان، ودفعت (انوار) زينب البلوشي ثمن رغبتها في مداعبة الشمس ومشاهدة النور، تبعه (رشيد) عبدالله البوسعيدي و(عياد) حاتم السعدي مطرب وعازف العرشان، والحال نفسه للغريب (محمد الصبحي) الذي أتى للعرشان ليحاول إثبات ان الشمس ممكن ان تداعب اعين سكانه لكنه يجابه بشراسة.

لم يخف المخرج يوسف البلوشي تخوفه من نجاح العرض وسط المشاركة الأكاديمية لفرق مسرحية عريقة من مصر والكويت والمغرب والسعودية؛ وفي نفس الوقت لم تكن ليوسف ومسرح مزون الرحلة الاولى للمشاركة في مثل هذه المهرجانات بل كانت لهم اليد الطولى في حصد الالقاب في بلدان المغرب والمشرق العربي، فكان له ولمزون ما أرادوا حيث يؤكد المخرج يوسف أن العرض وبالرغم من اعتذار عدد من الممثلين الاساسيين لظروف خاص الا»أنني كنت على قدر من المسؤولية والفريق بأكمله قدم العرض المرضي الذي أرضي طموحاتنا وجمهور المسرح فالبحرين»، مضيفا

أن العرض يحمل في مغزاه بعدا وعمقا واسقاطا سياسيا على الربيع العربي وما يعيشه العرب في الوقت الراهن من ويلات وحروب وفساد وسيطرة على العقول.

وأضاف يوسف البلوشي: استفدنا جميعا من هذه المشاركة واكتسب الشباب خبرة جيدة من خلال متابعة عروض احترافية وجلسات نقدية، وتبادلوا المعرفة والخبرة مع فنانين وممثلين ونقاد لهم باع وخبرة، وهذا ما كنا ننشده والحمد لله كللت هذه الجهود بتتويجنا بلقب هذا المهرجان فكانت بحق ليلة عمانية وعيدية لكل المسرحيين بالسلطنة.

وأعرب رئيس الوفد المشارك ونائب رئيس الفرقة سعيد السيابي عن سعادته الكبيرة بتحقيق لقب الجائزة الكبرى حيث تعد المشاركة العمانية في مهرجان الصواري الاولى لتسطر مزون اسمها بهذا التتويج المستحق، وبشهادة الجميع بالرغم من المنافسة القوية الخليجية والعربية، مشيدا بتلك الروح التي سادت الفريق المشارك وبالدعم المقدم من

يوسف البلوشي: استفادة كبيرة من مشاركتنا والقادم افضل

وزارة التراث والثقافة وسفارة السلطنة في مملكة البحرين.

و لم يخف الممثل عيسى الصبحي (عبيد) سعادته وهوه يستمع لتلك الاشادات من جميع النقاد بعد العرض فكانت المفاجأة للجميع حينما أعلن أنه قبل هذا الدور المحوري قبيل اسبوع من انطلاق المهرجان نظرا لاعتذار الممثل القدير عبدالحكيم الصالحي لظروف خاصة، وقال: قبولي هذا الدور مغامرة والحمد لله كنت عند حسن الظن وهذا يضاف الى رصيدي الذي منحني ثقة اكبر للقيام بادوار مماثلة، فيما خطفت زينب البلوشية (انوار) الاضواء باطلالتها ودورها الذي غيّر مجرى سير احداث المسرحية حين انتهجت خطا مغايرا لما كان عليه العميان في العرشان حيث تخيلت عودة بصرها، وطالبت بفتح النوافذ لتسلسل الشمس ونور الحرية زينب، تؤكد أنها استفادت من مشاركتها وأكسبها هذا المهرجان خبرة ستمكنها من شق طريقها نحو الابداع المسرحي مشيرة ان ثقة مسرح مزون بالفتاة العمانية سيسهم في وجود ممثلاث عمانيات قادرات على اثراء الساحة الفنية في السلطنة، مختتمة كلامها بالقول: لحظة لن تنسى حين رفرف علم السلطنة في سماء مهرجان الصواري ليعتلي صدارته.

صناعة الثقافة والفنون

واستثمارات تأهيل الإنسان

د. سعيد بن محمد السيابي

صناعة الثقافة ودعم الفنون ما هي الا مقدمة لمشاريع أكبر تبدأ بفكرة وتنتهي بإنجاز يتشكل في عالمنا الذي خلقنا الله لإعماره، فعندما تخرج من بيتك وتطالع ورشة يجلس فيها شاب مندمجا على اختراعه الذي يتكون من عدد من المركبات والعناصر فتجده يقضي جل وقته يتابع باهتمام كبير ذلك المكون الذي يتغير ويتبدل في أوضاعه عشرات المرات فيأتيك الفضول فتسأله عن اختراعه الذي هو في سبيل صنعه تصدمك اجابته بانه «لا يعلم بالضبط»! فتقرر الذهاب إلى السوق فتجد عدداً كبيراً من النساء المتبضعات وقد امتلأت السلة أمامهن فتسال إحداهن هل كل ما تم شراؤه كان ضروريا فتاتيك الإجابة «بلا»، فتقرر الذهاب للبحر والشكوى من تسارع العالم والمجهول الذي يلفه فتشاهد عجوز يمشي على البحر ورأسه يطالع الأفق، فتستوقفه بالسؤال إلى أين تريد أن تصل؟ فيفغر فاه ليقول لك «خطوات كتبت علينا فمشيناها ومن كتبت عليه خُطًى مشاها»..

ماذا حدث ويحدث؟ لِمَ كل هؤلاء الذين يمرون علينا لا يستنطقون وجهتهم ويحددونها ببوصلة الاتجاه لاختراع ما أو تحديدا لضروريات أو لوجهة معلومة مسبقا؟ فالإجابة والتعليل للأسباب والمقدمات المنطقية لا يمكن باي حالة من الحالات أن يغير من حقيقة هذه المقدمات شيئا، وإنها مقدمات موجودة دائما لفكرة أساسية تهدف إليها وإن كانت لا تراها في لحظة الانجذاب والمحاولة على تتبع خيوطها.

كُتب كثير من الأسئلة المشرعة على مصراعيها حول الثقافة والصناعة، والطريق بين القطاعين المربحين التي تم تجسيرها في عدد من الدول، كالهند مثلا تسمى السينما الذهب الأسود، لما تدره من أرباح كبيرة، وتوظيف لقطاع كبير من العاملين، وصناعة الملابس الأوروبية التي غزت العالم برسوماتها وزخارفها وموضاتها التي تشكل صناعة كبيرة تدر مليارات الدولارات والنماذج على الاستفادة من الصناعة الثقافة في العالم أصبحت معروفة ولا تخفى على أحد، ولكن هذا القطاع في الدول الخليجية تحديدا- للأسف ما زال محدودا، والنظرة له كصناعة يلفها الكثير من الغموض والاجتهادات الفردية. فهل المشكلة فيها تنظيم إداري أم قلة في الحجم السكاني أم ضعف ابداعي أم ظروف بيئية مكانية تحجم من قيمة ما تم، وتقف عائقا أم تطوير الثقافة، لتصبح منتجا صناعيا مربحا؟ ربما لا يتسع المجال لدينا كثيرا للإجابة عن كل الأسئلة في هذه العجالة، ولكن طرحها للنقاش هو ذاته مكمن يمكن الولوج اليه والتوقف عنده في بحر التسارع العالمي وتشكل المشاريع الثقافية والفنية الخليجية الحالية والمستقبلية.

إذا كان الايمان بأهمية الثقافة والفنون يتربع على قمة الهرم الإداري الخليجي، والنظرة لهذا المجال يحمل الأهمية في الخطط القصيرة والطويلة التي أعلنت عنها العديد من الدول الخليجية، فان البناء الذي دائما ما يتم الحديث عنه والتخطيط له يحمل عنصرا كبيرا في الأهمية إلا أن التأهيل والتدريب للكادر البشري غالبا ما يأتي في أولوية الدرجة الثانية وربما الثالثة لذا يقف هذا القصور عائقا أمام تطوير صناعة ثقافية مربحة، وهنا لا بد من تحديد صفة الأولوية بين البناء الخرساني المطلوب والبناء العقلي المهم، وفوق ذلك وذاك الاستعانة بمخططين ناجحين ذَوَيْ تجارب مشرفة، وليس الامر بالضرورة ان نبدأ من الصفر أو العودة للوراء أو الندب على ما مضى من أعوام دون أن تحقق تلك المشاريع الثقافية والفنية للمردود المادي لإدارتها ودفع رواتب موظفيها كما حدث في العديد من النماذج الخليجية المشتركة التي تم تقليصها واغلاقها (كمركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية) إحدى المؤسسات الثقافية لمجلس التعاون الخليجي.

إن التكتلات والاندماج العالمي وتبني فكر الشركات العابرة للقارات التي تتخطى رؤوس أموالها ميزانيات العديد من الدول يجب أن تكون مصدر اشعاع للمخططين الخليجيين والتفكير الجاد في صناعة ثقافية وفنية مهم أن يبدأ يتشكل في وعينا وفي الأجيال الصغيرة من شبابنا الذين نبحث لهم عن فرص لبصمات مشرفة من الاختراعات والابتكارات والابداعات الثقافية والفنية، لتصل ببلداننا للعالمية، فالحصول على جوائز وتقدير دوليين لا ينبع من الكتابة عن الآخر ولكن بالوصول بالفكر والثقافة المحلية التي ترقى بأن تكون منافسا قويا في الابداع الإنساني، فتكثيف التفكير النقدي والإبداعي (Critical and Creative Thinking) هو أحد المفاتيح الملهمة لجعل الثقافة صناعة وليس شيئا زائدًا عن الحاجة، فالتحول في تغير عدد من المسميات التعليمية في المناهج والجامعات يصب في مصلحة تطوير صناعه الثقافة، ففي جامعة كوينزلاند للتكنلوجيا (QUT) بمقاطعة كوينزلاند بأستراليا تم تغيير مسمى كلية الآداب والعلوم إلى (كلية الصناعات الإبداعية/ Creative Industries) يدخل فيها تخصصات الاعلام والدراما والموسيقى والازياء والتصميم والرسم والفيلم والتلفزيون وإدارة المشاريع الثقافية وغيرها)، والنماذج لهذا التحول بدا واضحا وجليا حتى في الأبحاث العلمية المنشورة حديثا حول أرباح العديد من المواقع الثقافية والفنية والتكنلوجية، والملايين التي تدرها لأصحابها، وثقة المتلقين فيها، لذا يحدونا الأمل في أن نرى مشاريع ثقافية وفنية ربحية خليجية طريقها للعالم في القريب في ظل اهتمام كبير من أعلى المستويات على تشجيع الصناعة الثقافية في عالم لا ينظر لنا فرادى.

تصوير : عبدالله العبري

خريف أتى
مرحبا به
يهفو القلب لرؤياه
تُسَرُّ العين لمرآه
كسا الأرض بساطا أخضر
أحاط السهول والجبال بخضرته
وتدفقت العيون والينابيع بمياهه
جرت المياه شلالات متدفقة
تعزف ألحانا تطرب السائح

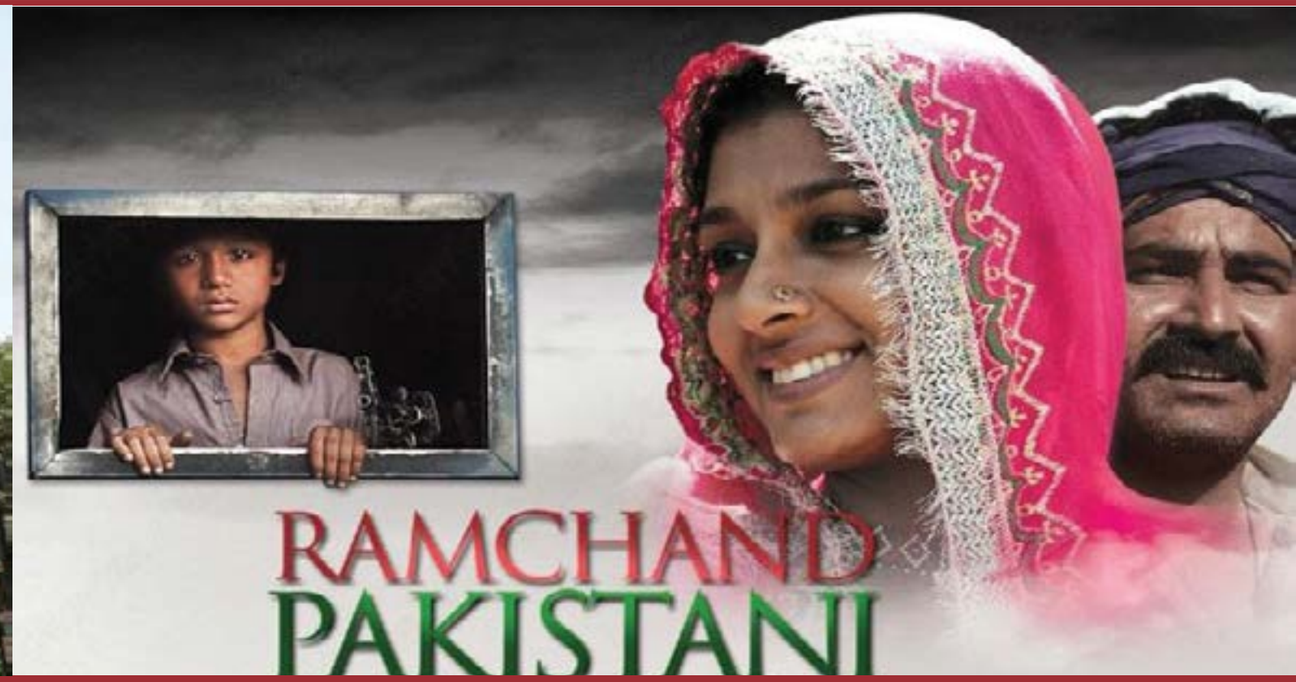

السينما الباكستانية

■ فيلم (واار) للمخرج الباكستاني (بلال لاشاري) استغرق تصويره ثلاث سنوات بميزانية قدرها أكثر من مليوني دولار، وقد حقق نجاحا ساحقا في الأسبوع الأول لعرضه في شهر أكتوبر (تشرين أول) الماضي، إذ بلغت إيراداته ٩٠٠ ألف دولار وهو مؤشر خطير على نقلة نوعية وتقنية في مجال صناعة السينما الباكستانية التي لا تتجاوز فيها ميزانية انتاج فيلم متوسط ٢٥ ألف دولار.■

يناقش الفيلم قضية تاريخية مستمرة الصراع بين الدولتين الجارتين الهند والباكستان، حيث تقوم مجموعة من الرجال الهنود النافذين بالاتفاق مع عناصر إسلامية باكستانية متشددة لتنفيذ هجوم مسلح على الأراضي الباكستانية، وهو المخطط الذي يبوء بالفشل، وقد أثار هذا الفيلم جدلا واسعا واعتبره بعض القائمين على صناعة السينما في بوليود فيلما دعائيا يهدف إلى النيل من صورة الهند ودورها في تأجيج الصراع بين الدولتين، ومن المنتظر أن يتم عرض هذا الفيلم تجاريا في دبي وكندا والولايات المتحدة.

■ خلفية تاريخية وثقافية عن الباكستان

في مجتمعاتنا النامية اقتصاديا وثقافيا يتعاظم دور الدولة في التوجيه والتعليم للنهوض بشعوبها ويعتبر الفن السابع من المؤسسات الثقافية الفارقة في إحداث تغيير إيجابي في سلوكيات وتوجهات المواطنين من ناحية وفي إيجاد صورة ذهنية عظيمة لتلك الدول لدى أبنائها عن أوطانهم ونقل هذه الصورة للخارج، ولكن كيف يكون الحال حينما تتخلى هذه الدول وتلك الحكومات عن مسؤولياتها وتترك دورها لمن يملك المال والنفوذ؟ دولة الباكستان التي خلقها الاستعمار البريطاني عام ١٩٤٧ هي خير نموذج لهذه الفرضية.

ومن ضمن اختصاصات الحكومة ممثلة في وزارة الثقافة الإشراف على صناعة السينما متناولة القضايا الاجتماعية والسياسية للمجتمع الباكستاني بصورة متعمقة واستمر ذلك حتى أواخر السبعينيات من القرن الماضي حينما سحبت وزارة الثقافة الباكستانية دعمها وتمويلها بل وتمادت في

عودة الروح

فرض قيود تقنية وأدبية صارمة على صناعة السينما في الثمانينيات، ويمكن أن نرصد هذا التراجع الكبير بانخفاض عدد دور العرض السينمائي من ١٤٠٠ دار عرض في الثمانينيات ليصل إلى ٢٥٠ دارًا فقط مع أوائل التسعينيات. وفي عام ٢٠٠٩ توقفت السينما تماما عندما قامت حركة طالبان بالهجوم المنظم على دور العرض . أما ٢٠١٠ فيعتبره النقاد الباكستانيون أنه الأسوأ إذ تم انتاج سبعة أفلام فقط وكان الفشل الذريع مصير ستة منهم.

■ أزمة السينما الباكستانية وعلاقتها بمثيلتها الهندية

كانت السينما الهندية قد غزت الأسواق الباكستانية في الثمانينيات من القرن الماضي بفضل شرائط الفيديو كاسيت والتي كانت شائعة وقتئذ، تزامن هذا الغزو مع تراجع الإنتاج السينمائي الباكستاني بسبب نقص التمويل بعد تراجع مؤسسة السينما عن دعم هذا القطاع الحيوي ، ومن ناحية أخرى عدم توافر فنيين مؤهلين يمكنهم منافسة نظرائهم في بوليوود. إلا أن الحكومة الباكستانية قد اتخذت قرارا بحظر عرض الأفلام الهندية عام ١٩٦٥ عندما اندلعت الحرب بين الدولتين على خلفية الصراع حول اقليم كشمير الحدودي. وتم تخفيف هذا الحظر عام ٢٠٠٦ عندما شهدت العلاقات بين البلدين تحسنا تدريجيا، وكان أول فيلم هندي يتم عرضه في الباكستان بعد رفع الحظر هو (تاج محل) المأخوذ عن قصة حقيقية للامبراطور المغولي شاه جيهان. وبعد تفجيرات مدينة بومباي الهندية ٢٠٠٨ واتهام جماعات باكستانية مسلحة بالوقوف وراء هذا الاعتداء تسبب ذلك في تدهور العلاقات مجددا بين الجارتين.

■ الأفلام الباكستانية تغزو دور العرض الهندية

طرح المخرج الباكستاني (شعيب منصور) في فيلمه (بول) سبتمبر ٢٠١١ الذي لاقى حفاوة بالغة في دور العرض الهندية، الازدواجية والعنصرية التي تمارسها المجتمعات النامية بصور مختلفة وسبل شتى تجاه المرأة والقمع الذي تتعرض له النساء في المجتمعات الفقيرة وعرف المدخل للوصول إلى الجماهير الهندية التي ظلت عقودا طويلة لا تلقي بالا للسينما في لاهور معقل صناعة السينما في باكستان.

المصدر: آسيا ان

عشرة أعوام على رحيل «الأستاذ»!

د. راشد بن علي البلوشي
أستاذ اللغويات الساعد بجامعة السلطان قابوس

عندما بدأت أشاهد أفلام و مسرحيات الفنان عادل إمام أعجبت بشدة بقدرته على طرح القضايا الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية و غيرها من القضايا الهامة في قالب كوميدي و بأسلوب فكاهي يتبنى الفكرة و يقدمها للجمهور بطريقة فعالة توصلها إليهم و تؤثر فيهم و تلامس وجدانهم و في بعض الأحيان تغير من آرائهم و وجهات نظرهم في ما يطرحه من قضايا. لا ننسى هنا دور الممثلين الآخرين و الذين لا يكتمل الفيلم أو المسرحية إلا بأدائهم المتميز، و طبعا لا ننسى دور المؤلف الذي كتب العمل الفني وأعطاه من و قته و جهده و معرفته و ثقافته الكثير (وكذلك دور المخرج و المنتج) ليوصل لنا العمل مجموعة من الرسائل في مختلف القضايا و يظهر لنا عملا متميزا بحجم مسرحية «الواد سيد الشغال» أو مسرحية «الزعيم».

لا أقول هنا أن الفنان عادل إمام هو الأفضل على الإطلاق بين فناني جيله (رغم أن البعض يعتبرونه الأفضل)، ولكنه بالتأكيد من أفضلهم. فكلهم نجوم تبرز نجوميتهم في ما يعالجون من قضايا تهم الواقع المصري و العربي و الإنساني، كل بحسب ما اختار من أعمال و ما ناسبه من أدوار و ما أوكل إليه من مهام. لن ندخل هنا في القائمة الطويلة من الفنانين المتميزين من جيل عادل إمام (سمير غانم، سعيد صالح، ...) لأن هذا ليس هو موضوع هذا المقال. تذكير: في ما يخص الفنانين، لن ندخل في ما يتعلق بأيديولوجياتهم و توجهاتهم و أمورهم الشخصية، وإنما سنناقشهم من منطلق أعمالهم و أدوارهم في ما يخص رسالة الفن النبيلة و هي النقد البناء و إبراز القضايا المهمة في المجتمع و إيصال صوت المواطن إلى الجهات الحكومية و الخاصة المسؤولة.

و لكن عندما بدأت أشاهد أفلام و مسرحيات الفنان فؤاد المهندس (و الذي توفي في عام ٢٠٠٦)، و خصوصا ما كان منها بالأبيض و الأسود، اكتشفت أني أمام فنان أكبر بكثير من مَن جاء بعده من فناني الكوميديا. فأسلوبه المتفرد وطريقته الخاصة و ثقافته الفن«ية والاجتماعية العالية وحركاته على المسرح وقدرته على صنع الضحك تدل على أنه يستحق بالفعل لقب «الأستاذ». عادة ما يؤخذ على الفنان فؤاد المهندس في معظم اعماله أنه كان يهتم ب «الضحك من أجل الضحك»، رغم أنه قدم بعض الأعمال التي تناقش جملة من القضايا الاجتماعية، و كذلك مسرحية سياسية بعنوان «ليه ليه» و لكنها لم تلق نجاحا. لن ندخل هنا في التفاصيل و لكننا سنعرج الى لقب «الأستاذ» المستحَق (بشهادة كثير من مَن جاء بعد الفنان فؤاد المهندس من الفنانين الذين تأثروا بأسلوبه و تعلموا منه)، و نناقشه من بعض أبعاده التربوية والإنسانية، و التي لم يغفلها الفنان الأستاذ.

شخصيا، لا أعتقد أن الفنان فؤاد المهندس استحق هذا اللقب فقط لأن كثيرا من زملائه احتكوا به و استفادوا من مواهبه و خبرته و مشاركته لهم أعمالهم الفنية (مما أدى إلى نجاحها

و نجاحهم معها) و لا لأن مَن جاء بعده من الفنانين تعلم منه مهاراته في التعامل مع النصوص والزملاء في بيئة العمل و الكادر الفني (من كتاب و مخرجين و منتجين و مصورين و غيرهم) و خشبة المسرح و الجمهور و الكاميرا، و لكنني أعتقد بوجود سببين آخرين. الأول هو اهتمام الفنان فؤاد المهندس بغيره من الفنانين من الأجيال التي تبعته. فنلحظ وجود عادل إمام (و الذي يقول عنه فؤاد المهندس أنه «ابنه البكر») في أربع من مسرحياته و كذلك وجود محمود الجندي و أحمد راتب و غيرهم من الفنانين الذين ينتمون للأجيال اللاحقة. و السبب الثاني هو عدم امتناعه عن العمل في الأدوار المساندة لفنانين يعتبرون تلامذة له، فعمل مع أحمد زكي في «البيه البواب» و مع عادل إمام في «سبعة باب» و «خلي بالك من جيرانك» و مع غيرهم في أعمال كثيرة. وبذلك فإن الفنان فؤاد المهندس يصبح مثالا للأستاذ الناجح. في ما سيأتي سنناقش و باختصار هاتين الميزتين للأستاذ الناجح.

فالأستاذ الناجح هو من يوفر الفرص المناسبة حتى يتمكن تلاميذه من إظهار قدراتهم ومواهبهم وإبداعاتهم، فهو يكتشف المبدعين والمتميزين ويهتم بهم ويساعدهم على صقل مواهبهم و مهاراتهم و يوجههم إلى كل ما من شأنه تطوير قدراتهم وتنمية مواهبهم والارتقاء بأدائهم ويقترح عليهم الأدوار أو الأعمال لكي يحققوا ما يصبون إليه من طموحات، وكذلك لكي يستفيد الوطن و الأمة من ما أعطاهم الله من قدرات و مواهب، و لذلك غالبا ما يعتمد الأستاذ الناجح على أكثر من طريقة لتقييم أداء تلامذته. و كما يقوم بتزكيتهم التزكية الإيجابية المحمودة (و ليس الواسطة)، فالتزكية الإيجابية تكون لمن يحتاج المساعدة ليحصل على ما يستحق، أما «الواسطة» فهي أحيانا تكون لمن ليس جديرا بما يريد.

و هذا يصل بنا إلى الفكر المستنير للأستاذ الناجح و النفس العظيمة التي يتحلى بها، فهو يعتبر عمله رسالة (و ليس فقط مصدرا للعيش و للمكانة الاجتماعية)، و لأنه يؤمن بهذه الرسالة فإنه يهتم جدا بإيجاد أو اكتشاف من يستطيع أن يؤدي الرسالة و يحمل المشعل و يتحمل المسؤولية من بعده، و لذلك فهو يهتم جدا بأن يكون تلامذته أفضل منه و إلا لما تطور المجال الذي يعمل فيه (مهنيا كان أو فنيا أو أكاديميا)، فهو لا يهتم فقط بأن يحصل تلامذته على كل ما تعلم من علوم و اكتسب من معارف و خبرات و طور من مهارات و قدرات وإنما يهتم بأن يسلحهم بالمهارات والقدرات التي تمكنهم من ان يتخذوا من إنجازاته قاعدة ينطلقوا منها إلى ما هو أبعد و بداية لما هو أكبر و أفضل وأرقى حتى تستفيد الأمة من مواهبهم و قدراتهم.

و الأستاذ الناجح هو من يثق في نفسه و قدراته و يؤمن بأن له رسالة يؤديها و دورا يلعبه، حتى و لو لم يكن الشخصية الرئيسية (البطل) في العمل (أو المدير في الشركة أو المؤسسة الحكومية). و تظهر هذه الثقة جلية في قدرته على العمل بكفاءة عالية حتى و لو كان رئيسه في العمل من أحد طلابه (أو أصغر منه سنا)، فهو لا يستنكف عن القيام بأي دور يخدم فيه مصلحة العمل، و ذلك لأنه يعمل لنفسه و لمهنته و ليس لرئيسه. فنرى مثلا أن المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي (و هو مؤسس النظرية اللغوية الحديثة) و الذي أنهى درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٥ليس رئيس قسم اللغويات في جامعة MIT الأمريكية و لكن الرئيس هو أحد تلامذته (و هو البروفيسور ديفيد بيستسكي و الذي أنهى درجة الدكتوراه في عام ١٩٨٢)، و يصدق هذا على كثير من المفكرين و الأساتذة و الموظفين في كثير من المؤسسات المهنية و العلمية حول العالم، فهم لا يرون في ذلك إنقاصًا من قدرهم أو إهمال لخبراتهم أو إجحاف بحقهم.

طبعا لا يتحلى بهذا الفكر العظيم إلا النبلاء من الأساتذة و الأذكياء من المعلمين. نعم، هم أذكياء لأنهم يعرفون أنه حتى و لو وصل طلابهم إلى درجات أعلى من درجاتهم ومراتب أرقى من مراتبهم وحققوا شهرة أكبر من شهرتهم فإنهم شركاء لطلابهم في ما يحققون من إنجازات و ما يصنعون من مجد لأن الفضل يعود للمعلمين في تعليمهم بإتقان و توجيههم بإخلاص لهم و للمهنة. و الشاهد أن حقيقة نجومية و إبداع تلامذة الفنان فؤاد المهندس هي خير دليل على اهتمامه بهم و على جودة ما تلقوه من تعليم وتدريب و توجيه منه، و كذلك على فكره النبيل.

MAZOON
PRINTING, PUBLISHING & ADVERTISING (L.L.C.)
مزون
للطباعة والنشر والإعلان (ش.م.م)
ص.ب ١٧٨، الرمز البريدي ١١٤ مطرح ، سلطنة عُمان
تليفون : ٢٤٨١٧٠٠٤ (٩٦٨) فاكس : ٢٤٨١٦٨٨٨ (٩٦٨)
www.mazoonprinting.com

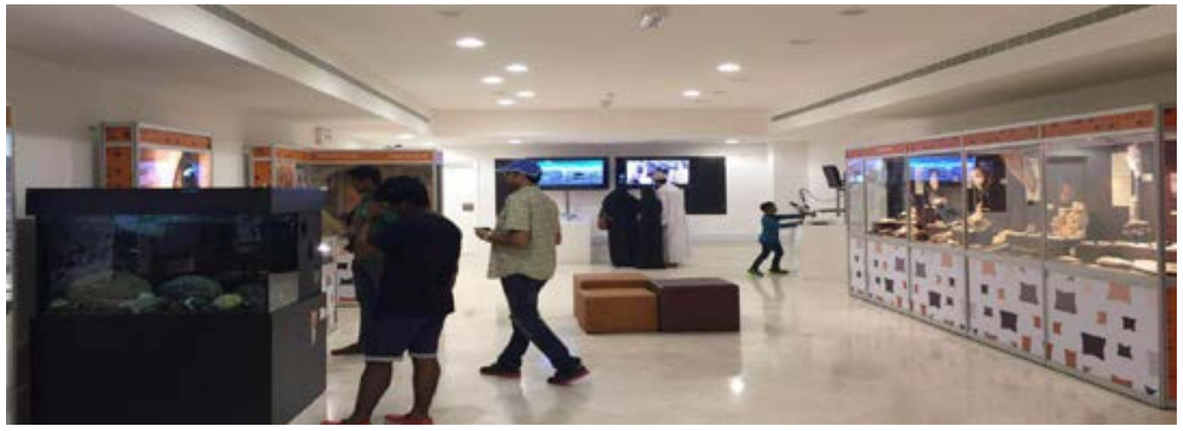

كهف الهوته يعود إلى الحياة

الكهوف العمانية
سحر جيولوجي خلاب..

■ يعرف الكهف بأنه تجويف طبيعي تحت سطح الأرض أو في الصخور، يسمح بدخول الإنسان فيه، وقد يكون له مدخل أو فتحة ولكن ليس بالضرورة، تتميز هذه الكهوف بوجود الأشكال الطبيعية الرائعة التي تشكلت منذ آلاف السنين كالصواعد والنوازل وغيرها من الأشكال الجميلة، وكذلك تمتاز بوجود الحيوانات والكائنات المائية النادرة، وتمكن دراسة الصواعد والنوازل من معرفة المناخ القديم السائد في تلك المنطقة منذ آلاف السنين. وتكتسب الكهوف أهمية سياحية واقتصادية بالغة فيما تقدمه من مكنونات وتحف بديعة صاغتها أنامل الطبيعة، تتيح الفرصة للمهتمين بدخول قلب الجبال الجيرية لمشاهدة عالم نابض بالحياة في قلب جبل أصم، لذلك أولت السلطنة الاهتمام في هذا الجانب لما تمتاز به من وجود كهوف متعددة في جبالها. حيث تم مؤخرا استكشاف كهف في منطقة بالجبل الأخضر، وإعادة افتتاح كهف الهوته للزوار بحلة جديدة. ■

أنوار البلوشية

أعمق كهوف العالم موجودة في فرنسا، يزيد عمق بعضها عن ٣٠٠٠ قدم تحت سطح الأرض

صواعد ونوازل الكهوف

يوجد في الكهوف أشكال مخروطية تبدأ بدائرة عريضة وتنتهي برأس مدبب، تتشكل هذه الأشكال عند تساقط الماء قطرة قطرة، وتكون هذه الأشكال قاسية ومتينة تسمى بالصواعد والنوازل. عند سقوط ماء المطر فإنه يحمل معه غاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في الهواء، وتتشكل كربونات الكالسيوم الحامضية التي تدخل إلى باطن الأرض، وتتفكك بالحرارة وتترسب كربونات الكالسيوم في المغاور، لأن درجة حرارتها أعلى من درجة حرارة السطح، فتتشكل تلك الأشكال الهندسية الجميلة التي تسمى الصواعد والنوازل، تمكن دراسة الصواعد والنوازل من معرفة المناخ القديم السائد في تلك المنطقة منذ الاف السنين. كانت الكهوف ولا تزال تراثا جيولوجيا طبيعيا يسرد قصة تطوّر ونشأة الكهوف في المقام الأول، ويسطر تاريخا لحضارات استعمرت هذه الكهوف، وخلفت وراءها كتابات ونقوشا جدارية لا تزال شاهدة على تاريخ حافل منذ الأزل. إن المتأمل لطبيعة الكهف الداخلية ليقف مشدوها أمام منحوتات طبيعية بديعة تتباين بين البلورات والكريستالات الكربونية والجبسية إلى الهوابط التي تتدلى من سقف الكهف، والصواعد التي تنشأ من أرضية الكهف. إنه تمازج فريد في إبداع الطبيعة النابضة بالحياة داخل الكهف.

أهمية اقتصادية

وتكتسب الكهوف أهمية سياحية بالغة فيما تقدمه من مكنونات وتحف بديعة صاغتها أنامل الطبيعة، تتيح الفرصة للمهتمين بدخول قلب الجبال الجيرية لمشاهدة عالم نابض بالحياة في قلب جبل أصم، كما أنها موضوع خصب للأبحاث العلمية والجيولوجية التي تتناول نشأة وتطوّر الكهوف قبل آلاف السنين وطبيعة المناخ الرطب الذي أدى إلى تكوين هذه الكهوف انتهاء إلى دراسة البلورات الكلسية والجبسية وتقدير عمر الصخور عن طريق تحليل المحتوى الكربوني. إضافة إلى ما تقدم لا ننسى كذلك الأهمية الفطرية للكهوف وما تحتضنه من كائنات مختلفة محط أنظار الباحثين في المجال الحيوي والحياة الفطرية، وعموماً فإن الكهوف باجتماع العوامل آنفة الذكر تكتسب أهمية اقتصادية سواء تم تطويرها ام بقيت على حالها. وهذا ما يؤكده واقع الحال في السلطنة من استقطاب الكهوف للباحثين والسائحين المحترفين في هذا الشأن. وقد حذت السلطنة حذو الدول المتقدمة والرائدة في مجال سياحة الكهوف، فاستفادت من خبرات تلكم الدول في تطوير الكهوف وعمل الدراسات المستفيضة لدراسة الجدوى الاقتصادية لتأهيل الكهوف، واستقطاب الخبراء من مختلف دول العالم للإدلاء بدلوهم في هذا القطاع السياحي الواعد.

كهف الهوته

من أشهر الكهوف في السلطنة ومن أبرز معالمها السياحية، ذو عمق كبير، يقع في ولاية الحمراء بالمنطقة الداخلية. اكتشفه السكان المحليون منذ مئات السنين، ونسجوا حوله الأساطير لغرابة الأشكال الطبيعية فيه، حيث تتشكل فيه الصواعد والنوازل المتعددة الألوان، تكونت بفعل تكلس الأملاح الذائبة في مياه الأمطار التي شكلتها على مدار ملايين السنين. وتم افتتاحه لأول مرة كمزار سياحي في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٦م. ولكن بسبب تعرضه لتسربات مائية جراء سيلان الأودية بفعل الأمطار أغلق من أجل الصيانة، والآن أعيد افتتاحه في الخامس من سبتمبر ٢٠١٦م، بمميزات تقدم خدمات ذات جودة أفضل للسياح من داخل السلطنة وخارجها. يمتد الكهف لمسافة ٥ كيلومترات تحت الأرض، أما المسافة التي يمكن الدخول إليها هي ٨٦٠ متراً تبدأ بعدها البحيرة التي تمتد لمسافة ٤ كيلومترات، وتتطلب لاجتيازها تجهيزات خاصة، بالإضافة إلى صعوبتها على معظم الزوار حيث تصل درجة الرطوبة في بعض مناطق من هذا الجزء إلى ٩٠٪.

حلّة جديدة

تولت الشركة العمانية للتنمية السياحية «عمران» أعمال الصيانة لكهف الهوتة في الفترة الماضية، وذلك بهدف إجراء جملة من التحسينات وأعمال التجديد لإثراء تجربة الزوار، وتقديم خدمة سياحية مميزة لهم. حيث زوّد الكهف بمركز الزوار الجديد الذي يتضمن معرضا جيولوجيا تفاعليا يعرض تاريخ الكهف الذي يحوي على أكثر من ١٥٠

قطعة أثرية من الصخور والمواد الطبيعية، مثل الخشب والعديد من المواد النادرة الموجودة في المنطقة المحيطة، ويتميز بوجود القطار الكهربائي الأول من نوعه في السلطنة، والذي يمر عبر مقومات الكهف الفريدة من صواعد ونوازل وتشكيلات صخرية فريدة من نوعها. ويتسنى للزوار مشاهدة البحيرات الأربع الرائعة فيه، فضلا عن استكشاف الحيوانات المثيرة للإهتمام التي تعيش فيه مثل، الأسماك الشفافة العمياء، والخفافيش. ويتكون المعرض الجيولوجي على أربع منصات تفاعلية للتعرف على الحقب التاريخية التي أسهمت في تشكل الكهف عبر السنين، والتعرف على خواصه وتكويناته الحجرية المشوقة. وتم إطلاق الموقع الإلكتروني الجديد للكهف، حيث يوفر خدمة حجز التذاكر بشكل إلكتروني وفق باقات وبرامج سياحية محددة تواكب متطلبات كل زائر.

خسلة الجبول

نجح مؤخرا فريق مكون من مجموعة من الشباب العمانيين في العثور على كهف جديد في منطقة الجبول بنيابة الجبل الأخضر بولاية نزوى بمحافظة الداخلية. ويقع الكهف المكتشف على حافة قمة جبلية، وهو يمتد بطول ١٤٠ مترا تقريبا ويبلغ عمق أخفض نقطة فيه من سطحه نحو ٥٠ مترا، وهو ضيق نسبيا إذ لا يزيد عرضه عن ثلاثة أمتار على امتداد الكهف، ولا بد من استخدام الحبال ومعدات الهبوط والصعود الملائمة للوصول إلى جوف الكهف، إذ يبلغ النزول العمودي المباشر فيه نحو ٤٠ مترا، وقد أطلق الفريق اسم «خسلة الجبول» على الكهف. وتكوّن الكهف في صخور العصر الجوراسي الجيرية المترسبة منذ ملايين السنين في جبال الحجر على امتداد صدع صخري بطول ١٤٠ مترا، وهو ممتد باتجاه الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتمتاز هذه الصخور بسهولة ذوبانها بفعل المياه، كما أن سمك طبقاتها الصخرية لا يزيد عن نحو ٢٠ سنتيمترا، لذا فهي سهلة السقوط مع مرور الوقت مما ساعد في اتساع حجم الكهف تدريجيا. وقد عثر الفريق على مجموعة من الحشرات التي تعيش داخل الكهف، وجثث لبعض الحيوانات النافقة، ويسعى الفريق إلى العمل على اكتشاف المزيد من الكهوف في جبال عمان الجميلة. ويعد اكتشاف الكهف استمرارا لجهود استكشاف الكهوف في جبال السلطنة عموما وجبال الحجر الغربي خصوصا، وتقع منطقة الجبول في الجهة الجنوبية من سيح قطنة وسيق بالجبل الأخضر وهي عبارة عن قمة جبلية منفصلة، وتمتلئ هذه القمة بالأشجار والنباتات والحشائش التي لم تتأثر كثيرا برعي الحيوانات البرية أو المستأنسة لصعوبة الوصول إليها.

مشروع ترميم سور و برج آل خميس بولاية المصنعة

المهندس| سليمان بن حمد الصبحي
مدير الترميم والصيانة - وزارة التراث والثقافة

يعتبر سور وبرج آل خميس بولاية المصنعة من أهم المواقع التاريخية بهذه الولاية وهو على نفس نمط الأسوار الواقعة في محافظتي شمال وجنوب الباطنة، حيث إن هذا السور يعد من المعالم الأثرية الهامة والمميزة نظراً لموقعه الاستراتيجي المميز في مركز الولاية بالقرب من حصن المصنعة الرئيسي ويبعد عن الشارع الرئيسي المؤدي الى ولاية صحار حوالي ٤كم تقريبًا.

يتكون السور من برجين رئيسين أحدهما تمت إعادة بنائه باستخدام الصاروج والتقنيات الحديثة ويبلغ قطره ٤،٦٦م وارتفاعه ٨،٩٠م ومحيطة ١٢،١٧م . أمّا البرج الاخر فتم ترميمه ايضا ويبلغ قطره ٦،٢٥م وارتفاعه ٩،٦٠م ومحيطه ٢١،٠٧م . بالاضافة الى الصباح الرئيسي الواسع المؤدي الى السور الذي يقدر محيطه بحوالي ٦٦،٨٣م و مسجد اثري بطول٨،٢٠ م وعرض ٥،٥٠م ومحيط ٢٧،٤م .

ونظرًا الى ما يمثله هذا الموقع من اهمية تاريخية باشرت وزارة التراث والثقافة في بداية عام٢٠١٢ بعمل المسوحات الفنية المطلوبة لترميم وصيانة هذا المعلم الاثري. حيث تم اعداد مستندات المناقصة لاعمال الترميم والصيانة وتم طرحها في منتصف عام ٢٠١٤ بتكلفة بلغت (١٥٠ ألف ريال عماني). باشرت الشركة المكلفة باعمال الترميم والصيانة في ٢٠١٥/٣/٨ وانتهت بتاريخ ٢٠١٦/٨/١م حسب الخطة المكتوبه.

ورُمِم هذا المعلم التاريخي حسب الخطة السابقه والمسجد التابع له وتم إدخال أنظمة الانارة والتكييف. كما أُضيف الى المعلم مرافق عامة كدورات المياه و غرف الحراس، ويطمح اهالي المنطقة باضافة مكتبة عامة داخل السور. إن المواد المستخدمة في ترميم وصيانة المعلم تتمثل في الصاروج والحجارة الجبلية والمسطحة كما تم ادخال بعض المواد الحديثة لتقوية المعلم ومقاومة الرطوبة والملوحة. اما عملية التسقيف فقد استخدمت فيها أخشاب الكندل والدعون العمانية. وما يميز هذا المسور وجود فضاءات خارجية واسعة يمكن استغلالها للأعياد والمناسبات الوطنية.

جُزر قرقنة التونسية:

التاريخ يروي مساراته ومزاراته

وضعت فعالية «صفاقس عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٦» جزيرة قرقنة ضمن مشروع «المسارات والمزارات» الذي يعد من المشاريع الهامة في برمجة العاصمة الثقافية، من خلال مهرجان جمع بين الطرافة والجمالية، حيث تابع سكان الجزيرة وزوّارها الذين يتوافدون إليها كل صيف بالآلاف عددا من العروض والمعارض والفعاليات التي تصبُّ كلّها في التعريف بتراث أرخبيل قرقنة وتجذّره في عمق التاريخ الإنساني.

وتعرف المزارات والمواقع الثقافية والأنشطة الفنية التي يزخر بها «مسار الأرخبيل» في جزر قرقنة أحلى فتراتها وانتعاشتها القصوى خلال فصل الصيف الذي تُصبح فيه قِبلة لعشرات الآلاف من الزوّار، وهي فرصة لإبراز عمق التراث المادي واللامادي فيها.

وسط ساحة بلدة «أولاد يانق» بجزيرة قرقنة وفي ظل حضور جماهيري كبير أقيمت فعاليات الدورة الثالثة من «مهرجان القُلّة» وهو مهرجان يعتمد أساسا على فنون الشارع والقرب أكثر ما أمكن من الجمهور، من خلال تقديم عروض فولكلورية من التراث الشعبي المحلّي قدمت في فضاءات مفتوحة، وهو الخيار الذي تراهن عليه تظاهرة صفاقس عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٦ حيث بكون الفعل الثقافي والتعبيرات الثقافية بشكل عام قريبة من الناس وتتوجه إليهم أينما كانوا.

ولأن «أولاد يانق» منطقة بحرية تتواجد في موقع استراتيجي مهم بالارخبيل القرقني ولان البحر جزء من الذاكرة والتراث القرقني فإنّ المهرجان تضمّن معرضا للحِرف والمنتوجات التقليدية المصنوعة من سعف النخيل إضافة إلى الأنسجة التقليدية مع عرض بعض الأكلات التي تختصُّ بها الجزيرة والتي تُصنع في المنازل وتعتمد منتوجات النخيل كمواد أولية لها، هذا بالإضافة لمعرض خاص بآلات الصيد الوفلاحة القديمةومستلزماتها.

عرس الطبل...

ومن الفقرات التي كان لها أثر كبير، وجمعت حولها الآلاف سهرة اليوم الأول والتي جاءت تحت عنوان «عرس الطبل»

حيث تنافست عدة فرق لتقديم وصلات غنائية من الفولكلور والتراث الشعبي.

وللطبل في جزيرة قرقنة حكايات تطول، وله مع الناس والحجر تاريخ طويل وقصص يحفظها الصغار قبل الكبار...

الطبل في هذا الأرخبيل التونسي الجميل ليس مجرد آلة إيقاعية تضفي حالات من السعادة والفرح على المتلقّي تقدم إيقاعات محليّة أصيلة ومتجذّرة في التاريخ، أو رمزا من رموز الأعراس والمناسبات السعيدة، بل هو يتجاوز ذلك ليكون جزءًا من الحياة اليومية للإنسان «القرقني»، ولكنّه تاريخ وأيام تداولها الناس منذ قرون، ما جعله يبقى حالة عشق متبادل وتأصيلا لعلاقة الإنسان بالفن...

برنامج المهرجان تضمّن أيضا ندوة فكرية محورها «الطبل في الفولكلور القرقني» إلى جانب فقرة من العرس التقليدي المحلّي تُسمّى «هروب قرقني» وهي الليلة التي تسبق ليلة الدخلة مباشرة وتمتاز بما يتمّ تقديمه من أغانٍ فلكلورية من قِبل فرقة نسائية، كما تلبس كل الحاضرات ومن مختلف الأعمار الأزياء التقليدية.

قُفّة البحر...

ومن فقرات المهرجان التي طبعت تجذّره وتأصّله، الرحلة البحرية على متن مراكب الصيد الشراعية تحت اسم «قُفّة البحر»وهي الملحمة اليومية التي تكشف عن جزء من شخصية الإنسان في قرقنة، بجولة بين المواقع الأثرية في الجزيرة تُسهم في تشكيل اللوحة الفسيفسائية القرقنية لأرض سكنها النوميديّون والرومان والإسبان والنورمان ويشهد على ذلك القبور والسراديب وبرج «ملّيتة وبرج الحصار...

ويعتبر برج الحصار الموقع الأثري الأبرز في الجزيرة والمصنّف من المواقع الهامّة بالنظر للحفريّات التي كشفت بجواره عن ميناء كبير مرَّ به القائد القرطاجنيّ حنبعل في رحلة فراره عبر البحر ولهذا المرور حكايات تُرْوَى تعتمد أساسا على صخرة «البو» وهي الصخرة الباقية من الموقع الذي وقف فيه حنّبعل مخاطبا جنده ومن ساانده من أهل الجزيرة حتى يخرج منها بسلام وفي هذا تُروى حكايات دوّنتها الكتب والذاكرة الشعبية.

أما نمط العيش والتراث المادي لأرخبيل قرقنة فقد حفظت الكثير منه طبيعة الحياة اليومية في الجزر، وقد نجح متحف العباسية في جمع جزء كبير منه وتشخيصه في لوحات تحاول الاقتراب في أدقّ تفاصيل حياة «القرقني» في البر والبحر الأمر الذي اِشتغل عليها طويلا عبد الحميد الفهري الباحث في ثقافة الجزر.

وتبقى قرقنة أرخبيل الشواطئ العذراء، حيث كل المسالك تؤدّي إلى البحر، وحيث تطلُّ في كل ركن منها أسطورة وحكاية، ويرتفع مقام وليّ وتمتدّ المياه فوق المياه لتشكّل لوحات بهيّة بين زرقتيْ البحر والسماء، ولتصبح تفاصيل الحياة اليومية مخزونا تراثيا يشكّل الحاضر ويبشّر بالآتي.

قرقنة أرخبيل يستلقي في هدوء على الضفة الجنوبية للمتوسّط يغري الزائر بالعودة مرّات ومرّات، ويدعو المولعين بكشف الأسرار والتنقيب عن الحكايات والأساطير للمقام الطويل.

موسكو..
الثلج يأتي في الربيع أيضا

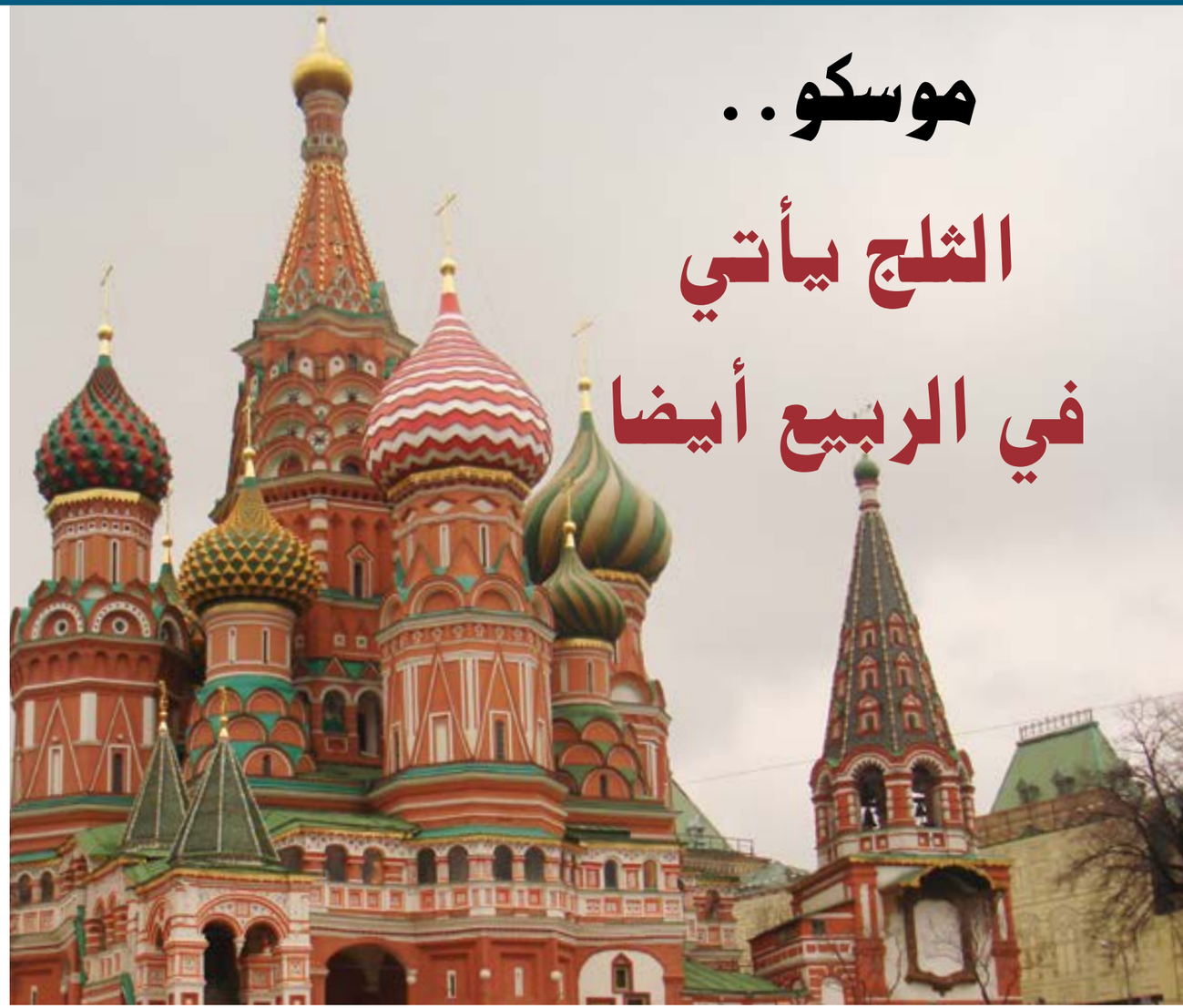

■ تأتينا المدن على غير موعد..

هل يحتاج العشق دوما إلى مواعيد؟!

هكذا أغرتني المدن بعشقها، وكأنها الأنثى المستحيلة، تكون المدينة حاضرة كأنها الأنثى، تكون الأنثى متوهجة لتبدو مدينة من الأحلام..

كأن في كل زاوية من شراييني تسكن مدينة، تتفنن المدن في إغوائي، كل واحدة هي أنثى، وعلينا أن نحدد موقفنا مسبقا فيما إذا أردنا الوقوع في الغرام أم نتعفف، لكن ليست كل النساء نستطيع معهن ممارسة غض النظر، كما أن هناك مدنا لا يمكنك إلا التورط في محبتها، سواء أكان قلبك على موعد مع فاتنته، أم أن المدن تنتظر القلوب لتسكنها، وعلى المسافر أن يتأكد من بوصلة قلبه قبل أن تتأكد موظفة المطار من صلاحية تأشيرة إقامته..■

محمد بن سيف الرحبي

لا أدرى ما الذي جعل موسكو إحدى المدن التي أدرجتها على خارطة أحلامي، وهي النائية عني بجغرافيتها وبأفكارها..

ولا أدرى أي حلم هذا الذي ساقني إليها على غير موعد، ألم أقل أن المدن لا تحتاج إلى مواعيد، كما هو حال العشق دوما، يكون بالسمع أحيانا، فالأذن تعشق « كما قال شاعرنا القديم» قبل العين أحيانا، هكذا حزمت حقيبتي نحو موسكو، أحسست أنها عاشقة تنتظر.. هكذا يخيّل لي كلما أقول مدينة أراها لأول مرة.. وأنها أنثى يثقل كاهلها البرد.. هكذا أدّعي حينما يتوهج حنيني لضفة أخرى أيمّم نحوها شطر الفؤاد..

وضعت كل ملابسي الثقيلة في حقيبة السفر، لممتها على عجلة من أمري، وهي التي حسبتني في غنى عنها، تخيلت أنني سأندس فيها حالما ستحاصرني المدينة ببردها.. حين يكون الدفء بيننا نكون أكثر اقترابا من بعضنا..

حينما أقول موسكو أشعر بالبرد، رغم أن مسقط كانت ترفع ترمومتر درجة الحرارة مقتربا من الثلاثين درجة مئوية.. كأنه الثلج يتساقط ندفا بيضاء فوق أخيلتي، البياض الذي أغرتنا بلعبته الشاشة، صغيرة كانت أم كبيرة.

■ المدينة ترتدي قبعتها العسكرية

كانت موسكو حاضرة بثلوجها رغم حرائق السياسة..

أراه من مكمن ما داخلي الميدان الأحمر وقد زعقت فوق أحجاره أقدام العساكر تتابعهم عروش وممالك حول العالم تخشى من غضبة الدب إن كشّر عن أنيابه.

.. بريجنيف يخطب في الجموع الحاضرة تحت البرد القارس، يطلق رصاص كلماته، فتتلقف الدنيا صداها لتصيغ منها تحليلاتها وتوقعاتها.

..العواصف الثلجية التي تهبّ على فقراء تشيخوف وقد أنهكهم الجوع وموت الأحلام على الأرصفة المتجلّدة في ليل كأن لا آخر له.. وفي عطر الكلمات يضوي من قصائد بوشكين.

.. نابليون وقد قتل جنوده البرد والجوع، فضاع من يده حلم بناء امبراطورية يخلدها التاريخ.. ويخلده، هكذا تيبست مفاصل الحلم الهتلري، وغرزت أنياب الدبابات في البياض المتجمد، هكذا يغدو الثلج حارسا أمينا للمدينة، يمنع عنها الغزاة والحالمين، ويتيح لها فرصة أن تحلم بغزو الحالمين من حولها، فالحياة إما حلم تسعى رصاصة لتغتاله، أو أنه

متحف يروي قصة الحربين العالميتين الأولى والثانية

رصاصة تجبن أن تغتال حلما..

أشياء لا تحصى تتداعى على الجالس فوق مقعد طائرة يتخيّل، يواتيه الواقع بعد أن رسمه «ماكيتات» أولى طوال عقود حياته الماضية.

موسكو، يعرفها ولا يعرفها..

رآها في صور السياسة أكثر مما ينبغي.. وفي صور الإيديولوجيات المتصارعة، سقط الصرح العظيم الذي كان يهز العالم، تناثر كتمثال زجاجي بالغ الضخامة، فرح من فرح، وبكى من بكى، حين رأى العالم كفة الميزان تتهاوى، هكذا، كأنّ ما حدث جزء من دراما هزلية ساخرة، لم يكن سقوط دولة وتفتتها، بل هناك أفكار وقيم وتنظيرات ونتائج وعشرات المفردات التي كان على العالم متابعتها ليفهم ما حدث.. ليستوعب، يجدّد تحالفاته، يعيد ترتيب أفكاره، وينظر للكفّة الباقية من الميزان.. وقد بقيت وحدها برمزية سريالية عصيّة على الفهم.

رآها تلك المدينة في حزام التاريخ.. يمر القياصرة أمام عينيه بغتة، ويرفع لينين قبعته، ويتمختر ستالين خيلاء، ويمضي جورباتشوف رافعا علم الجلاسنوست والبيروستريكا، وفي يد يلتسين نخب روسيا جديدة كوارثة شرعية لأمجاد الامبراطورية السوفيتية.. وعلى يد بوتين بدأ الحلم أن تكون دولة جديدة تحمل اسم روسيا.

رآها القوة الكفيلة ببقاء كفّة الميزان دون خلل، حين تصاب عاصمة نصف العالم بالزكام يعطس نصف الكرة الأرضية، تراكض القطبان نحو القمر، فيما انشغلت شعوب الأرض بالحفاظ على مكانها في كفة الميزان الذي تحسب عليه..

رآها في سباق الأسلحة المثير، حين يتسرب خبر من موسكو

خارطة مترو الأنفاق تحت الأرض.

يغادر النوم ربابنة العالم، ويصاب ساكنو البيت الأبيض بصداع القلق، يرتدي نصف العالم سترة النجاة، ويرتدي نصفه الآخر خوذة الحرب.

رآها في قصص التاريخ القريب، حين تتشاقى براغ بعيدا عن القبعة الحمراء يأتيها الرد حارقا، وعشرات الآلاف تدوسهم الدبابات السوفيتية التي لا تقبل سوى الطاعة، لا شئ سواها، إما طاعتي وطعامي، وإما عصياني وناري.

رآها في ألف مشهد ومشهد، جميعها تهب على الذاكرة كالريح الباردة التي يخشاها إن وضع قدميه في مطار موسكو، واستقبلته المدينة بذات الغربة الساكنة فيه..

أشجار حزينة تنفض عنها الثلج

.. وحين أنزلت الطائرة أقدامها الدائرية كانت المدينة تلوّح بأيد باردة من خلف الأفق الممتد بلا نهاية، الغابات القريبة من المطار تقف بأشجار شبه عارية فوق سطح أبيض، بدا للمسافر أنها أفرشة من الملح الأبيض نثرت بيد متمهلة، أيكون الثلج هكذا؟ تلك هي فتنة المختلف، فتنة التخيّل.. وروعة الاكتشاف، ما تراه العين للمرة الأولى.. ما يحسه القلب في اللقاء الأول!

المضيفة تقول إن درجة الحرارة اثنتان، تتبادل العجوزان القريبتان من مقعدي إشارة من أصابعهما المتغضنة بذات الرقم، شعرت بدفء، قلت في نفسي أن ذلك أفضل من كلمة تحت الصفر، وقد شاهدت الثلج يفترش الأرض في الربيع.

موظفة المطار تبحث في جواز سفري عن شئ ما لم تخبرني عنه، كانت تتحدث مع نفسها بكلمات لا تفهم من وراء الزجاج الحاجز، تثيرها التأشيرة التي لم يلصق طرفها الأخير جيدا، وعلى، مسؤول العلاقات بالسفارة العمانية بموسكو ينتظر على مقربة يشير على المسافر أن يصبر عليها، وددت القول أن لا مفر من الصبر، هالة القوة أكاد ألمحها حتى في نساء هذه العاصمة القوية، عاصمة بوتين والذراع الملوّحة بالقوّة ضد القطب الواحد وبقية الأفلاك في المجرّة الأوروبية، تترصدني منظومة الصواريخ العابرة للقارات.. وللقلوب.

صافحت بوجهي فضاء المدينة..

للمرة الأولى أقابلها وجها لوجه..

أكرر، كل مدينة هي أنثى أقابلها للمرة الأولى، على جبيني ذات القلق، والرغبة في حجز الزمن بين العين والعين كي لا يمر.. شوارع وشوارع، عبرناها وانحرفنا عنها، سيارات في جدّتها دالّة على مستوى المكان، لا يوجد زحام خانق في ذلك المساء، ربما يكون في أوقات أخرى لم أهتد إليها بعد، إشارات مرور تتلوّن في ليل موسكو، نهرها الجميل يسير عازفا لحنه الأثير تحت أضواء المدينة وصخب شوارعها، يمضي الماء غير عابئ بتغيّر مسارات التاريخ من حوله، يعبر في ساقيته الضخمة، ولا يهمه من يسير على ضفتيه، أو أن يعبر تحت جسر أو فوق نفق، يقال إنه يغير لونه إلى الأبيض في الشتاء، يجمّد نحو ٣٠ سم من قشرته العليا مفسحا لمياهه أن تمر دون أعين البشر.

بناية رائعة أسأل عنها فتأتيني الإجابة أنها ضمن خمسة أبنية فخمة أمر بها ستالين مستفيدا من الأسرى الألمان، وفي ظنه لماذا يطعمهم وبإمكانه الاستفادة من وجودهم؟!

يتحدّث علي عن الأسعار، الفرق بين الشيوعية والرأسمالية هي الأسعار، أصبحت كمجنون يركض دون وعي، علي

ابتسامة بنكهة روسية

القادم إلى بلاد الروس منذ ٢١ سنة لا يزال في حديثه بقايا لهجته البدوية الساكنة فيه من بلاده سوريا، وفي لهجته أيضا ملامح من اللسان العماني لوجوده موظفا في السفارة العمانية نحو ١٢ عاما.

يلوح الميدان الأحمر بجمال لا تلغيه قسوة المتخيّل العابرة لعقود من القوة الجبارة، استكان بهدوء أخّاذ تحت ليل المدينة وربيعها البارد، من وراء زجاج السيارة كان البرد يحاول أن يتسلل، يقول للعابر أنا هنا، فاستعد لتقبلي ضيفا ثقيلا على جسدك أيها القادم من صحرائك الساخنة.

في المدينة عدد كبير من الصروح الثقافية التي حاصرتني برغبة السؤال عنها، مكتبات المدينة بدأت رحلة الحرية..

فتحت كل أبواب المعرفة دون خشية من «بلبلة الأفكار» كما كانت النظرة الشيوعية إلى الكتابات القادمة من خارج المكان، الرأسمالية تسير بتوحش فوق شوارعها، لم تعد الحواجز، على اختلافها، باقية في عصر جعل من ثورة الاتصالات نقاط التقاء بكل الدنيا، ٦٦ مليون مشترك في شبكات الهاتف النقال، اللافتات لم تعد غائبة عن مشهد الشارع اليومي، ليس عناك اختلاف بينها وأي مدينة أوروبية، هي موسكو، حارسة الثورة البلشفية، نسيت لينين وثورته، وغضّت الطرف عن أمجاد ستالين، أكثر من ثلاثة عقود تحت حكمه لكن المدينة لم تحتفظ من الصور القديمة إلا ما يؤكد رسوخ حجارتها، وقدرتها على العناد، مع أن اهتزازات التسعينيات كانت كافية لتجعل من روسيا بلدا قابلا للتفكك أكثر فأكثر، بلد ورث الكبرياء والعناد، أبقته روسيا في مزاجها الصلب.

يسير على أقدامه دون جواز سفر

فكرت حين بان بياض صباح المدينة بالدخول في نزق شوارعها، الأرصفة كما تبدو من الشرفة مبتلّة بحبات مرمرية كأنها زجاج أبيض بالغ في الصغر، حين يعانق قسوة الأرض يتحول قطرة ماء بالغة التناهي، والتماهي.

سرت وحيدا إلا من نفسي، والمطر الأنيق يقطر بنعومة، له لون الثلج، على «الجاكيت» تتجمع حبات البلور الصغيرة، لها لذّة الرؤية، كلما زادت الكرات البيضاء كثافة دخلت الروح إلى لذاذة أشد، متعة أن تسير في المختلف، برد وبرد، سكون الراء في الكلمة الأولى وفتحها في الثانية، تمتزج المفردتان لتبدوا قدرا جميلا لا يحتاج إلى مفردة دفء، حسناء تعبرني تغطي رأسها بحجاب مميز، لكن الساقين مكشوفان بما يكفي لإدهاش ربع رجال العالم على الأقل، السير الأول في شوارع المدينة، أي مدينة، له بهجته، التسكع الأنيق، أن تتعرف على مكوناتها، أن تحاول حصد بعضاً من يومياتها، أن تفهم لغتها دون ترجمة، يكفيك جرس اللغة لتشعر بالمعني، دق جرس كنيستها بغتة فذكرتني ببعض من ثقافتها، انتهى الشارع، علي أن أعود بأقدامي لتتبع خطواتها التي مرت قبل قليل، كان الماء مغويًا للخطوات، أضاعها في أسفلت الشارع، لكن الإشارات واضحة، والعلم العماني يرفرف على مقربة فوق بناية السفارة، تأملته بمحبة، وجعلته منارة أهتدي بها إلى المكان.

هي المدينة وقد أفسحت لي بعض أوراقها لعلني أجيد قراءة أبجديتها..

شدّني اكتشاف آخر، لا حاجة لتنتظر السيارات ذات الشكل المميز والدال على أنها «تاكسي». يكفي أن تقف على الشارع وتشير لأي سيارة، ستقف باستعداد تام لتنقلك، لكن عليك التفاوض مسبقا على الأجرة، وإلا فإن هناك مشكلة ما ستنتظرك.

رغبت باكتشاف آخر، مبرمج هذه المرة، سألني الصديق مانع الكثيري (السكرتير الأول بالسفارة العمانية في موسكو) إن كنت أخذت جواز سفري معي، أجبته بالنفي، فاجأني بالقول إنه من الضروري جدا أن يأخذ المرء جوازه معه ليكون في موقف جيد حين يوقفه رجل الأمن، الافتراض الآخر هو أخذه إلى السجن، تذكرت كم كنت محظوظا حين

خرجت في صباح المدينة أتعرف عليها دون أن أحمل في جيبي سوى دولارات قليلة، طمأنني شخص آخر أن بعضا من تلك الدولارات القليلة سيقنع الشرطي بإخلاء سبيلك، أخذ موظف آخر في السفارة جواز سفري ليستخرج لي تصريح إقامة، سألته: والتأشيرة؟ أجاب أنها للدخول والخروج فقط، أما ما بينهما فيحتاج إلى ورقة أخرى.

لينين غادر الميدان الأحمر

الميدان الأحمر متسع على الذكريات أكثر من اتساعه على الرؤية.. هي ساحة الكرملين، أو الساحة الحمراء، وكلمة كرملين تعني بالروسية القاعة أو الحصن، ويطلق الاسم على مركز موسكو القديم بمبانيه، ويحيط المكان جدار ضخم طوله نحو ٦٠ قدما وارتفاعه ميلٌ ونصف الميل، ويضم ضمن ما يضم كاتدرائيتيان تشتهران بألوانها البديعة وقبابهما الذهبية، ويوجد داخل مبنى الكرملين مدفع صب عام ١٥٨٦م ويبلغ وزنه حوالي ٤٠ طنا، وناقوس صنع عام ١٧٣٥ يعد أضخم ناقوس في العالم فوزنه ٢٥ طنا، يشير تاريخ المكان إلى أنه في القرن الخامس عشر أمر القيصر الروسي ايفان الثالث باستدعاء مهندسين معماريين من روسيا وإيطاليا لتجديد الكرملين، ولذا جاء البناء جامعا لفن العمارة الروسي والهندسة المعمارية الإيطالية في عصر النهضة.

من فوق جسر على نهر موسكو يغدو المنظر هائلا في جماليته، الكنيسة بعمران فائق الروعة تتابعها حكاية المعماري الذي دفع نور عينيه ثمنا لعظمة بنائه حتى لا يكرره في مكان آخر، يقابل الكنيسة برج الكرملين، تشير ساعته إلى تحرك الزمن من حولها كل يوم، لا تهتم ببقية التفاصيل التي يصنعها البشر، يبلغ قطر وجه الساعة نحو ستة امتار، وارتفاع الارقام يصل الى ٧٢ سنتمتراً، وطول عقارب الساعة حوالي ثلاثة امتار، اما عقارب الدقائق فطولها ثلاثة امتار و٢٨ سنتمتراً.

على بقية أضلع الساحة مبان تزيّن عظمة المكان وتجمّلها، على مقربة كانت دائرة في الأرض تشير إلى أنها مركز المدينة، يجد الناس فيها تفاؤلا حيث يقفون في وسطها ويرمون عملة نقدية للخلف، يأتي رجل طاعن في السن يأخذ العملات التي لها قيمة تصلح لتجتمع إلى بعضها البعض بسهولة، مؤلفة فيما بينها قيمة رغيف خبز، كانت هناك المنصة التي عرفت شموخ لينين يلوّح للجماهير الزاحفة في الميدان، لم يعد لينين هناك، ولا الجماهير المأخوذة بقوة الكاريزما، يمر بشر لا يهتمون إلا بأخذ الصور التذكارية لما تبقّى من مجد غابر غاب عنه صنّاعه، في مواجهته استدارة مرتفعة، قيل أنها مشنقة أرسلت للموت، قبل عقود، أرواحٌ ودّعت أجسادا معلّقة من أعناقها، الحياة والموت في ذات الساحة، العظماء وضحاياهم، امعنت النظر فيما تبقى من دائرة المكان، تصبب حزن غريب في أعماقي، حاولت جاهدا أن أهرب منه، لكن، كأن بكاء مرّا يأتي إليّ من خلف أسوار التاريخ يدعوني لسماعه.

لينين.. لينين

في زوايا لا تحصى من المكان الموسكوفي يقف أثر ما للينين، أول رئيس للاتحاد السوفييتي، ومن رفع شعار «الأرض والخبز والسلام»، ولد لينين في ٢٢ ابريل ١٨٧٠ وتوفي ٢١ يناير ١٩٢٤م، كان قائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية ضد الإمبراطورية الروسية حين كان يحكمها القياصرة، أسّس المذهب اللينيني السياسي، في نهاية أغسطس من عام ١٩١٨ وبعد أحد الاجتماعات كان يهم بركوب سيارته إلا أن صوت فتاة ناداه ليلتفت إليه، فاجأته الفتاة بثلاث رصاصات جعلته يخشى من التوجه حتى إلى المستشفى خوفا من أن يكون الراغبون في قتله ينتظرونه هناك، شفي من الطلقات النارية إلا أنها تركت أثرا خطيرا على صحته، فتوالت الجلطات الدموية عليه بدأت أولها في مايو من عام ١٩٢٢ شلّت نصف جسمه الايمن، ثم الثانية في ديسمبر، وفي مارس من العام الذي يليه أصيب بالجلطة الثالثة أجبرته على البقاء في الفراش وحرمته من القدرة على الكلام..

وجاءت الرابعة والقاضية في ٢٤ يناير ١٩٢٤، وتشير المعلومات إلى أنه من بين الـ ٢٧ طبيباً الذين اشرفوا على علاج لينين وقع ثمانية فقط على تقرير المشرحة الذي يقول ان سبب الوفاة كان تجلطا في الدم، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، اتضح ان لينين مات موتا مؤلما وبطيئا ووجد ما يشير إلى أنه كان مصابا بالزهري.

سرت فوق جسر آخر يربط ضفتي نهر موسكو، ثلاث أشجار، تبدو كذلك، زرعت في وسطه تحمل أقفالا لا عدّ لها، هو جسر العشاق، يأتون ليضعوا اسماءهم مع أسماء من يحبون ثم يغلقونها بقفل، تتدلّى الأقفال بقسوة لا تحتملها المشاعر، حتى العواطف تحتاج إلى قسوة الحديد لتبقيها عطرا يبوح به

قلبان حلمهما خلود العشق في وجه البرودة.

من شوارع موسكو الشهيرة شارع أرباط، يقال إن تسميته جاءت من اللغة العربية الرباط، أي مربط الخيل، وقد كان الرحالة العرب يأتون إلى هذا المكان قديما، مشيت في الشارع الممتد والمتسع على مبان ووجوه ومحلات تغري بالدخول، السير فيه متعة، على طرف منه يبدو مبنى وزارة الخارجية الروسية جميلا، المبنى المنطوي على أسرار وحقائق لها قيمتها حيث موسكو ليست كأية عاصمة.

المنتصرون يرفعون قبعاتهم

ساحة النصر، العساكر الذين أصابوا مدن العالم بالدوار، هادئة صباحا، بضعة أشخاص يعبرون المكان بروية يقلقها الهواء البارد، النوافير نائمة، الألوان لا تقول حكاياتها، فوق النصب التذكاري العالي تطل التماثيل بأجنحة لها رمزيتها، النصب مرسوم بدقة تكاد لا تترك ثغرة دون أن يضع الفن بصمته عليها، للمكان هيبة لا يخذلها الطقس البارد، وللزمان إطلالة لا يلغيها السلام الدافىء.

المتحف قال الكثير من الحكايات، حكايات الحرب في زمن السلام، كأنه تولستوي يرشونا باندماج الكلمتين تحت سقف واحد لغلاف رواية، في الصور البليغة والبانورامية داخل المتحف الواسع رأيت ستالينجراد وليينجراد ومورسك تحترق، رأيت النار التي يذوب فيها الإنسان أسرع من الحديد والحجر، ورأيته الجنرال الروسي في يده العلم الأحمر يتسلمه ليرفع راية المنتصر فوق ما تبقى من برلين.. وقد سقطت، روعة في مزج المجسمات والأنفاق والرماد في خلفية المشهد حيث يلزم المرء تدقيقا ليعرف أيها التجسيد وأيها اللوحة الباسطة لقسوة الحرب في خلفية المكان؟!

مشهد النار كأنه حاضر في الحرب، وكأنه الجمر يلتهب من الأشياء المحترقة..

الهضاب .. والجامعة.. والبنايات السبع

وقفت فوق هضاب لينين، اسم شهير في موسكو، كان الباعة يفرشون بضاعتهم، مزيج من تذكارات وكماليات صغيرة تغري بالشراء، يطلّ المكان من عل على جزء كبير من العاصمة، هناك النهر يسير كما شاء له القدر أن يسير، الهواء البارد يصفع أجسادنا، تتيبّس المفاصل حتى إن الأصابع تكاد لا تستطيع كتابة رسالة نصية على الهاتف النقال، لكن للمكان

معرض للفنون التشكيلية بجوار النهر

سحره، التأمل فتنة العابر، والمدينة تغريه بالحديث إليها، والحسناوات يعبرن العابر وكأنه غير حاضر في وجودها، يكاد أن يقول تريّثن، ففي القوام كثير حسن، وفي العيون سحر، وفي القلوب رهافة متوزعة على جمال البشر والحجر.

على الناصية الأخرى تقف جامعة موسكو، إحدى البنايات السبع التي بناها لينين، أو بالأحرى بنتها أيادي الأسرى الألمان، هي أعرق الجامعات، ليس على مستوى روسيا بل عالميا أيضا، تأسست عام ١٧٥٥ م، ويدرس فيها أكثر من سبعة آلاف طالب دراسات عليا ونحو ٤٠ الف طالب وطالبة، وموظفوها نحو ١٥ الفًا، وتستقطب من الطلبة الأجانب نحو الفي طالب سنوي، ويتواجد عادة فيها نحو خمسة آلاف متخصص وباحث، وتنال شهاداتها اعترافا من غالبية دول العالم.

١٢٠ ألف تحفة تحت سقف واحد

كان يوما حافلا بالفن، بدأ بمتحف تريتياكوف، أمام شباك التذاكر، وبعد أن دفع مرافقي ٢٠٠ روبل قيمة تذكرتي دخول أطالت موظفة التذاكر نظراتها في وجهي متفحصة، تتحقق أنني لا أنتمي لهذا البلد، بالميلاد أو التجنس، سالت رفيق المشوار إن كنت روسيا، انتبهت إلى أن الواجب يحتم دفع تذكرة الزائر الأجنبي، كانت ٢٥٠ روبلا لي، ومائة روبل لزميلي الروسي/السوري.

١٢٠ الف قطعة فنية يضمها المتحف الكبير، يحتاج المرء

يكاد ينطق اللوحة بصفاء نظراته، شكلت المعروضات تاريخا أمينا لواقع الحياة الروسية خلال القرون الثلاثة الماضية، مؤرشفة مشاهد الحياة الإنسانية البسيطة، والأحداث المحورية في تاريخ روسيا، القاعات الأولى ضمّت مئات اللوحات «البورتريه» لفنانين وموسيقيين وكتاب ومفكرين وفلاسفة، هناك تماثيل نصفية من المرمر لمبدعين أثروا الحياة الروسية فنا وفلسفة وشعرا..

ثم كان المقصد ضفة النهر حيث الفنانون يعرضون إبداعاتهم، حملت في كفّي رؤية بسيطة للمكان، رسمتها بهدوء في خارطة رغباتي، لم أحدس بما يمكن أن أراه.

البرد يجمّد ما يستطيعه من الأجساد السائرة بجوار النهر، كانت الالتفاتات واسعة لرؤية ما يمكن أن تقتنصه العين فتسجله على حافة الروح ذكرى من مدينة لها يومياتها ومزاجها، مصنع الشيكولاتة يبعث في الفضاء أدخنته فتبدو في الطقس البارد سحبا تخرج من أنبوبين ضخمين يعلوان سطح المصنع.

كان البحار العظيم يطل من ارتفاعه المذهل، يقف بطرس الأول بحذائه الضخم فوق سفينة مثلت رمزا لما أنجزه، أنشأ أول اسطول بحري في روسيا، التمثال من أهم معالم موسكو، حين يلتقي ضلعي النهر يشمخ التمثال الكبير لهذا القبطان، تحت الشمس المشرقة تركناه يقف، كان المكان متجليّا بعظمة وهيبة التاريخ الموسكوفي، كان مقصدنا ضفة أخرى من النهر، بعض البياض تركه الثلج الهاطل قبل ساعات، لنحو مئات الأمتار امتدّ ممشى يحيط به من الجانبين رافعات حديدية للعرض، كان الاكتشاف مذهلا، كل ذلك الامتداد يتضمن معرضا مفتوحا للفنون التشكيلية، آلاف اللوحات تعرض في الاتساع المكشوف للمكان، الفنانون يعرضون إبداعاتهم، معارض صغيرة متراصّة، بعضها آثر الاحتجاب كون أن اليوم ليس إجازة، أغلبها تضمن لوحات عدة، كل ما تتخيّله النفس من إبداعات تتعلق بالرسم، مدارس حاضرة بقوة الفن وجمال الإبداع، لوحات على قدر كبير من الحرفيّة تتراوح قيمتها بين مئات الدولارات وآلافها، النظر لا يكفي وحده، الإحساس هو الرفيق الأمثل للنظر في تلك الموجودات الرائقة.

لكن الطقس حافل بالمفاجآت، خلال نصف ساعة لم تعد

بطرس الأول واقفا في تمثاله على نهر موسكو..

إلى شهر لو أراد الوقوف دقيقة أمام كل لوحة وتحفة فنية، يصاب المرء بالدوار من كل تلك الجماليات المتوجّب على ذهنه استيعابها، على روحه تذوقها.. وعلى جسده التجلّد لتحمّل السير والوقوف والصعود من سلم لآخر من أجل متعة يبدو وصفها بسيطا إزاء تلك الصور المنثالة دفئا وجمالا، لا تكفي المفردات لكتابة الإحساس بالتجلّي أمام عظمة الإبداع الإنساني من الفنون، عشرات الآلاف من اللوحات على العين أن تراها بسرعة قبل أن تتمكّن من أسر القلب فيتألق مجبرا الجسد على الوقوف، رؤى الريشة وقد أذهلها الكون بأحلامه، بآلامه، بانتصارات المحاربين وانكساراتهم، جنرال بشوارب مفتولة، ودموع تكاد اللوحة أن تتركها تتساقط من الإطار، جداريات ضخمة لمعارك وصلوات وتقاسيم حياة، مشاهد إنسانية مكتوبة بحبر الرؤيا، أمّ تنتظر، طفل

الشمس تسكب أشعّتها مقبّلة تلك الإبداعات كما يحلو لها، بدأت ندف الثلج تتساقط صغيرة، طارت روحي اشتياقا لرؤية حلمية في أن أسير تحت الثلج، أن أشبه أحد أبطال تشيخوف يسيرون في موسكو تحت وطء الثلج والبرد، تحركت العدسة لرصد عشق الروح، كانت الندف الثلجية تكبر، ازداد بياض المكان، كبرت لعبة الحلم داخلي، لم أعد قادرا على الوقوف أمام الكاميرا لالتقاط الصور، كانت قطع الثلج تضرب الوجه بقسوة، كأنها تقول للعابر خذ ما تشتهي من حلمك القديم، هاهي الأرض لوحة بيضاء، واللوحات الجميلة تكاد تنكّس رأسها خجلا من تأنق الطبيعة بفستان زفافها الأبيض، والنهر يعبر بمياه تبدو كأنها الدفء في ذلك الطقس الجليدي، قال مرافقي إنه في الشتاء يمكن السير على النهر، قشرته تتجمد بعمق ٣٠ سم تقريبا، يمشي الماء المختفي تحت جليديته كأنه يضن على البشر برؤية الماء في طقس تبدو فيه أطراف المرء كأنها ليست له.

حياة تحت الأرض.. في الأنفاق

قال مانع الكثيري إن من زار موسكو لم يجرب مترو الأنفاق فيها فكأنه لم يزرها، ورغم ما في القول من مبالغة إلا أن متعة الاكتشاف لازمة، ربما لا يتصور سكان العاصمة حياتهم دون مترو الانفاق هذا، هو متحف، رمز تاريخي، عنصر هام في صياغة الحياة اليومية لسكان موسكو وزوارها، وتكفي معرفة أن عدد مستخدميه يبلغون عشرة ملايين راكب يوميا، أي ٣٠٠ مليون راكب في الشهر!!

كان لا بد من التعرف على وجه مهم من وجوه المدينة، حملت بعضا من رؤيتي للمكان أحاول بها تصوّر قدر من الجمال الذي ينتظرني، مترو أنفاق موسكو، المكان الذي يقال إنه متحف تحت الأرض، لكن ما اكتشفته بعيداً عن تصورات المخيلة، وقفت في طرف السلم الكهربائي فرأيته هابطا إلى ما يشبه الحفرة العميقة جدا، تصورت أن كلمة «بئر» في حياتنا تغدو مفردة صغيرة أمام هذا العمق، لا يمكن تصور أن يكون تحت كل هذه المسافة في باطن الأرض ملايين البشر يتنقلون يوميا، وعشرات المحطات التي تعد كل واحدة منهن تحفة فنية، كلمة تحفة تبدو بسيطة (أيضا) في الوصف إزاء تلك الروعة العمرانية لكل محطة، لا تتشابه أي محطة مع الأخرى، المحطة تقف لوحدها لوحة راقية دالة على ملامح ما من التاريخ الروسي، قديمه وحديثه، كأن هذه المحطة لا يوجد سواها في خارطة شبكة المترو، عندما ترى غيرها تنسى الأولى وجمالها منشغل بروعة الأخرى..

الأعمدة والجدران والأسقف والرخام واللوحات والتماثيل والثريات المعلقة والأضواء، جميعها مشغولة بفن مبهر، تنسى أيضا أنك تحت عمق نحو ١٥٠ متراً حيث تسير المدينة وكأن لا شيء أسفلها.. كأن ملايين البشر في شوارعها ومبانيها لا يبالون بالإبداع ، لكنها كافية لإعطاء درس في فنون الجمال للسائر.. أول مرة.. لم يشغلني ما يشغل الآخرين، لهم اتجاهاتهم ولي اتجاه واحد، هو قراءة ما أمكن من تلك الروائع، مغادرة محطة والهبوط إلى أخرى، تاركا لآلاف العابرين مهمة السير نحو مقاصدهم، ولروحي متعة الرحيل باتجاه جماليات المكان.

الوجوه قد لا تحفل بتلك الجماليات، في حياتها ما هو أهم، رغيف الخبز والأجور وغلاء المعيشة، ما يفيد الفن إن كان البطن يشتكي الجوع.. لم أشاهد جائعا، لكن الحياة الباهظة التكاليف للمدينة والوجوه الجامدة المرهقة جعلتني أتصور أن كل هذا الجمال غدا متكررا وفاقدا لتأثيره الروحي على الذين يكادون لا ينظرون إليه.. أبدو وسط تلك الجموع الراكضة كائنا غريبا يقترب من الحيطان ليرى إبداعات الرخام عليها، وفي الأسقف ليكتشف أي فن هذا المرسوم في كل زوايا السقف الطويل للمحطة، كأن تلك الجموع كائنات متكاثرة تحت الأرض، وأن لا علاقة لها بمن هناك فوق السطح.

تشير المعلومات إلى أن مترو الأنفاق في موسكو تأسس في بدايات القرن العشرين، ففي عام ١٩٠١ وضع مهندس يدعى انطونوفيتس لبنة الخطط لبناء المترو لكن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أجلت المشروع حتى ثلاثينيات القرن الماضي حين جندت كل البلاد السوفيتية عبر نحو ٥٠٠ مؤسسة وشركة وظهر أول نفق للمترو عام ١٩٣١ في حي يسمى روساكوفسكوي ليتواصل العمل ليلاً نهاراً حتى عام ١٩٣٥ والذي شهد فتح ١٢ محطة أبوابها لأول خط للمترو قام بحمل الركاب، وشهدت فترة الخمسينيات ذروة العمل في المترو، ويبلغ طول خطوطه ٢٦٠ كيلومتراً تضم ٥٤٠ درجا كهربائيا بطول ٥٥ كيلومترا، ورغم أنه

قفول الحب ذاكرة المفاتيح التي تلقى في النهر

الرابع بالنسبة لأرقامه القياسية إلا أنه الأول في عدد الذين ينقلهم يوميا، وهو يعد الأرخص للسكان كوسيلة نقل آمنة ومضمونة.. وموفرة للوقت.

وفي أيام الحروب لعبت محطات المترو دورا حيويا في التاريخ الروسي، كان ستالين يعقد اجتماعاته في إحدى محطاته، وخلال الحرب العالمية الثانية، ومع نهاية عام ١٩٤١ تحولت محطاته إلى ملاجئ، وعرباته إلى مستشفيات متنقلة، وفي بعضها عمل الصنّاع ليلاً نهاراً على إنتاج أسلحة وذخائر ترسل إلى جبهات القتال، وبينها من كان مراكز للمؤسسات، سواء المدنية أو العسكرية، واحتضن بعضها اجتماعات القيادة العسكرية العليا لجيوش الاتحاد السوفييتي.

أمام قوة التاريخ وقسوته..

ومع متطلبات العصر وانفتاحه..

لا يكف مترو أنفاق موسكو عن التمدد لإيصال طول خطوطه الى ٤٢٠ كيلومتراً، والتي ستنقل نحو ٤،٥ مليار شخص سنويا.

■ داتشا لكل مواطن

الساعات الأخيرة في موسكو حافلة بالاكتشاف..

من غرفتي رأيت الثلج ينهمر ببياضه، ما أروع أن ترى الثلج بينما يقبع جسدك وراء زجاج يحتمي من برودة الطقس بدفء المكان.

حملتني السيارة مع حقائبي ميمّمة وجهها خروجا من موسكو باتجاه ضواحيها القريبة، والمقصد: داتشا، هكذا اتفقت مع صاحبها علي شعبان، المهاجر السوري الذي استوطن موسكو واختار شريكة حياته منها، لديه ولدان: حبيب وكريم، لكنهما لا يعرفان شيئا من لغة والدهما العربية، هوايتهما جمع الحشرات، كانت العائلة رفيقتنا إلى الداتشا.

سرنا نحو ٥٠ كيلومتراً تحت المطر والثلج، قبل أن نصل أغرتنا بحيرة بالتوقف عندها، سطحها الأبيض متألق بلونه الرائع، نحو مئات الأمتار كانت أشباحاً سوداء تجلس فوق سطح البحيرة المتجمد يصيدون الأسماك عبر ثقب في البياض وصولا إلى الماء المندسّ تحت قشرته البيضاء السميكة، لم نغامر بالاقتراب منهما، خشيت فخا من الثلج، ما أسوأ أن ينصب البياض فخاخه الباردة، بما لا طاقة للتكهن بمدى السقوط.

الداتشا هي قطعة أرض مساحتها ٨٠٠ متر في المتوسط، وزّعت في عهد الاتحاد السوفييتي، وعلى المواطنين لزراعتها بما يحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، حاليا أصبحت أشبه باستراحات تبدو فيها المساكن الصغيرة متباينة، ودالّة على الثراء الذي يتمتع به صاحبها، أكواخ خشبية بائسة أو فيلا جميلة لا يلغي حجمها الصغير أناقتها.

اقتربنا من الغابة الواقفة بأشجارها العارية، حتى قاماتها كانت تحمل آثار البرد، بينما تكون الثلج فوق جذورها بسمك لا يدل على أن الفصل ربيع، كانت الأسوار الخشبية تفصل الداتشات عن بعضها البعض، الحوش بياض، وفي الداخل كانت الفطائر اللذيذة مع الشاي الساخن بانتظارنا، اشتعلت المدفأة بما ألقي إلى حلقها من صحف لتتوقد بجمرها، في الجزء الأعلى من الكوخ كانت الأفرشة وطقم الجلوس تنتظر إطلالة على المكان في خارجه، كل شيء من الخشب، جذوع الأشجار الضخمة تغطيها الأخشاب من الخارج والداخل، وتوضع قطع الاسفنج بين الجذوع وقطعة الخشب لعزل البرودة الخارجية عن الوصول إلى داخل المكان.

حط الثلج كثيرا فوق كتف المسافر..

من زجاج المطار لوّح للثلج، لوّح له البياض، وحتى الرؤية الأخيرة من خلال نافذة الطائرة أصرّ على أن يلوّح بيده للمدينة.. المتصالحة مع بردها وثلجها.

التكوين التقنية

التفرد في إنتاج المنظمات العازلة للحرارة

٥ خطوات لحذف نفسك

بشكل كامل من شبكة الانترنت

«جيف بيزوس»..

علامة بارزة في القراءة الإلكترونية

التفرد في إنتاج المنظمات العازلة للحرارة

«Exelixi»

« Exelixi» هو مصطلح يوناني الأصل يعني التقدم والتطور، وهو ما يسعى إلى تحقيقه أعضاء هذه الشركة الطلابية، بإنتاج كل ما يكسب الحياة تقدمًا وازدهارًا. تتكون الشركة من ١٢ عضوا، رئيسها التنفيذي سجى الوهيبية من كلية العلوم قسم الجيولوجيا، والنائب ناصر الغافري متخصص في الهندسة الكهربائية بجامعة السلطان قابوس. لتحقيق الفوز في مسابقة إنجاز عمان اتحدت الشركة بأعضائها، تعبّ مهام الشركة في استخراج كل الطاقات الإبداعية لإنتاج أنواع مختلفة من المنظمات العازلة للحرارة، ووضع بصمة عمانية في إنتاجها، وللمزيد من التفاصيل في الحوار الآتي.

حوار: أنوار البلوشية

سبب اختيار المجموعة لكلمة تحمل معنى التقدم هو ترجمة حقيقية في رغبتهم لإنتاج كل ما يضفي على الحياة التقدم والتطور، وأما سبب اختيار اللغة اليونانية فيعود إلى أن الحضارة اليونانية هي رمز للحضارات القديمة، حتى يتناسب المصطلح مع المعنى واللغة وما تهدف إليه الشركة. « Exelixi» هي شركة طلابية من جامعة السلطان قابوس، مكونة من ١٢ عضوا، وهم: الرئيس التنفيذي للشركة سجى الوهيبية، من كلية العلوم بقسم الجيولوجيا، ونائبها ناصر الغافري متخصص في الهندسة الكهربائية، بجامعة السلطان قابوس. أما بقية الأعضاء فحسب السنوات الدراسية لهم في الجامعة، هم: الزلفى الشعبنية من كلية الآداب، متخصصة في علم الاجتماع، سليمان الفارسي و

أنس السديري من كلية الهندسة بقسم الميكانيك، وندى الوهيبية من كلية العلوم بقسم جيولوجيا الأرض، ورحيمة المعشرية من كلية الحقوق، وسجى هاشل وشيماء الشماخي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وفاطمة الناصرية من كلية الآداب والعلوم الاجتماعية متخصصة في العمل الاجتماعي، وزينب بشير من كلية الهندسة بتخصص هندسة مدنية، وأحمد الحوسني من كلية الهندسة.

طاقات إبداعية

وأضافت الزلفى، الرئيس التنفيذي للشركة، قائلة: كان الهدف من تأسيس الشركة في بداية الأمر للمشاركة في مسابقة شركتي التي تطرحها مؤسسة إنجاز عمان، وعليه بدأت عملية البحث عن الأعضاء الأكفاء من مختلف التخصصات، وتقسيم الأعمال بينهم كل حسب مهاراته وقدراته. تضم الشركة عدة أقسام أساسية وهي: المالية، والتسويق، والعلاقات العامة، والإنتاج، والتطوير والمبيعات، وقريبا سنضيف قسم الموارد البشرية. وفي هذه الفترة تم تأسيس قاعدة لمشتري أسهم الشركة من الأهل والأصدقاء والمعارف لتشكيل رأس المال. تلتها عملية البحث عن الأفكار وفرزها، واتفقنا أخيرا على فكرة المنظمات العازلة للحرارة. تصبّ مهام الشركة في أن نخرج كل طاقاتنا الإبداعية لإنتاج أنواع مختلفة من المنظمات للحرارة، ووضع بصمة عمانية في إنتاجها .

جودة عالية

وعن أهداف الشركة ذكرت: تتنوع أهداف الشركة تبعا لمتغيرين أساسيين، وهما الزمان والإمكانيات، ففي الفترة الحالية أهم ما نهدف إليه هو وضع حجر أساس متين للشركة في المجتمع، لضمان استمراريتها من خلال رفع جودة الانتاج، وإشباع حاجة المستهلك بتوفيرها في السوق، وإيجاد وسائل لتحقيق التأثير المجتمعي الإيجابي. أما على المدى البعيد فأهداف الشركة تصبو للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الزبائن بأنواع أخرى من المنظمات. وكل ذلك يتطلب بذل المزيد من الجهد في جوانب مختلفة مثل التصميم، والعمل على رفع جودة الإنتاج، والبحث عن المزيد من المصانع للوصول إلى منتج عالي الجودة بأقل تكلفة ممكنة.

نخرج كل طاقاتنا الإبداعية لإنتاج أنواع مختلفة من منظمات الحرارة ذات البصمة العمانية

متعددة الأغراض

وعن المنتج الرئيسي للشركة قالت: المنتج الذي نقوم بتصنيعه وترويجه هي منظمات عازلة للحرارة، صممت لغرض الحفاظ على الترتيب والتنظيم، وإبقاء المستلزمات محافظة على درجة حرارتها دون التأثر بدرجات الحرارة العالية. والفئة المستهدفة من هذه المنظمات هن النساء بالنسبة لمنظمة الحقائب النسائية، والشباب بالنسبة لمنظمة السيارات والرحلات. أهم ما تتميز به منظمات الشركة عن باقي المنظمات بأنها عازلة للحرارة، سهلة الاستعمال، خفيفة، تبقي المستلزمات منظمة، وتمتاز بتفردها في السوق المحلي والجودة العالية. المنظمة الخاصة بحقائب اليد يتم وضع الأدوات في الأماكن المخصصة لها بشكل لائق ومرتب، وكونها مصنوعة من قماش مقاوم للحرارة تبقي الأدوات كالمكياج والعطور كما هي دون تأثر بالحرارة العالية، وهناك المزيد من المنظمات المخصصة لأغراض متنوعة، ومنها أيضا المنظمات الخاصة بالسيارات، التي يمكن استخدامها في الوقت ذاته للرحلات، حيث توضع خلف الكرسي الأمامي بغرض وضع المياه والعصائر بداخلها، أو غيرها من الأشياء كالإسعافات الأولية، والصحف أو المجلات، ويوجد بها مكان

المنظمات الخاصة بالسيارات يمكن استخدامها للرحلات، توضع خلف الكرسي الأمامي بغرض وضع المياه والعصائر بداخلها

مخصص لوضع القمامة. الهدف من هذه المنظمة هو الحفاظ على الترتيب والنظافة داخل السيارة، وكذلك إبقاء قنينات الماء أو العصائر محافظة على برودتها.

تخطي العقبات

وأضافت الزلفى قائلة: جاء ابتكار المنتج في بداية المسابقة، في فترة العصف الذهني لإيجاد فكرة تستمر بها الشركة، تكون قابلة للتصنيع، وفي جانب التنفيذ والتصنيع سعى أعضاء الشركة بكل جهدهم للبحث عن المصانع المناسبة لذلك. لن تتحقق طموحاتنا وأهدافنا دون تحديات، هكذا هي طبيعة الحياة، فقد واجهنا التحديات في البداية عند تأسيس الشركة في مرحلة تجميع مواردها البشرية والمادية، والأعضاء لا يجمعهم غير الطموح بتأسيس عمل خاص بهم. كذلك واجهنا التحدي في جميع المراحل التي مررنا بها كاختيار الفكرة المناسبة، والتصميم الملائم، والتطوير والتصنيع، فالأفكار كانت كثيرة إلى أن تم فرزها تبعا لحاجة المجتمع لها، وإمكانية تصنيعها وتطويرها. وأيضا طبيعة المجتمع المحلي، كونه مجتمعاً ناشئًا في طور النمو، حال من الخيارات المتاحة لنا، ولكن في نهاية الأمر مع عزيمة وإصرار كل فرد بالشركة، نجد بأننا حققنا إنجازا طيبا ولله الحمد.

التسويق والانتشار

كل منتج لابد أن يجد التسويق الفعّال لغرض الانتشار والنجاح، وفي هذا الجانب ذكرت الرئيس التنفيذي للشركة: الفكرة الأساسية للتسويق عن المنتج تعتمد على مبدأ مشاركة المجتمع، ومواكبة الأحداث المحلية، والاهتمام السائدة فيه، وذلك من خلال الفعاليات التي يتم تنظيمها والمشاركة بها، كمعرض «يدا بيد» والمسابقات المختلفة. كما نسعى إلى تنظيم شراكات مع المؤسسات والشركات الأخرى، بهدف تبادل الخبرات. كما تتجه الشركة للاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي على النحو الذي يمكنها من الوصول إلى

أكبر شريحة ممكنة، كونها المنبر الجديد للإعلام، حيث يتيح لك الأخذ والرد مع الزبائن بصورة سلسة.

السوق العماني

وأضافت: إن أهم ما يمكن استنتاجه إن قمنا بتحليل وضع السوق العماني من الناحية السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية أن دعم الحكومة العمانية للشركات الصغيرة من خلال ما تسنه من قوانين وتشريعات، يشكل دعما للشركة لكي تكون في إطار قانوني يشكل حماية لزبائنها، كما أن تقلب الأوضاع الاقتصادية في الوقت الراهن، قد يشكل تهديدا على أسعار المنتج فيما بعد، ومن الناحية الاجتماعية فإن تغير نهج حياة المجتمع العماني هو عامل مؤثر في نسبة الطلب على المنتج، وأخيرا من الناحية التكنولوجية فإن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا بارزا في الترويج له. القسم المالي للشركة من الأقسام التي لابد لها من التخطيط الدقيق والأسبق قبل غيره من الأقسام، فإذا ثبتت الشؤون المالية من حسابات للتكاليف (الثابتة أوالمتغيرة) والربح والأمور المالية الأخرى، يثبت للشركة الحق في البقاء في سوق العمل.

المنظمة الخاصة بحقائب اليد مصنوعة من قماش مقاوم للحرارة تبقي الأدوات محافظة على درجة حرارتها

طموحات مستقبلية

وفي الختام ذكرت الزلفى: مرت الشركة فترة ثمانية أشهر مكللة بالجهد والتعب الذي لم ينفك أقاربنا في دعمنا وتأييدنا خلال هذه الفترة، وكذلك رجع الصدى الإيجابي من قبل الجمهور، كان يثلج الصدر. لا ننكر أن السبب الرئيسي من إنشاء الشركة هو الانضمام إلى المسابقة، ولكن لدينا خطط لاستكمال عمل الشركة بعد المسابقة، فالبلاد تشجع على تأسيس الأعمال الخاصة، وخلق فرص العمل، كما أن المجال الذي اتخذناه هو مجال تفردنا به في سوق لا منافس لنا فيه غير المنتجات الصينية. فإن شاء الله ايكزيلكسي ستكون العلامة الشبابية العمانية المتفردة بإنتاج المنظمات، وإن ظهر منافس لنا سنكون السبّاقين في هذا المجال.

الأنيميشن
عالم لا يدرك الكثير قيمته

سارة بنت محمد الرحبية

عندما كنا صغارا، وكانت طفولتنا باقية، كنا نشاهد ونتابع الرسوم المتحركة بحماس ودهشة. وما إن كبرنا لم يعد هناك الكثير مما يدهشنا، فأصبحت الأيام متشابهة، وإن كان هناك ما قد يُثير اهتمامنا بين الفينة والأخرى. وبالتأكيد، شاهدنا الأفلام على التلفاز، وقد أثار اهتمامنا بعض من الأفلام بتقنياتة الحديثة. هناك ما يبهر، وهنالك الكثير مما قد يُحمسنا ولكن علينا فقط أن ننظر إلى الاتجاه المناسب.

الأنيميشن (animation) وهو عبارة عن رسمات متتالية لنفس الشيء ككرة مثلا، في مواضع مختلفة، ويتم عرض كل صورة لفترة محدودة، لا تتعدى الثواني، فيأتي المشهد ككرة تتحرك، وهو فن يُستعمل في صناعة الأفلام أو صناعة المسلسلات الكرتونية، فن يربط بين القصص وخيال المستخدم.

الجميع قد يظن أن الرسوم المتحركة هي فقط للأطفال وهو اعتقاد خاطئ، فالأغلبية منها - وبالأخص في اليابان- تتم صناعتها للأكبر سنا، حيث يتم طرح بعض القضايا الإنسانية عبرها، والبعض منها تكون في إطار مظلم، بينما البعض الآخر منها تكون مظللة بجو مشرق ومليء بالتفاؤل، وقد تتعدد الأنواع الأخرى بينها، فتضع المشاهد في وقفة صمت يفكر فيها بعمق عمّا قد يفرّق بين الحقيقي والمزيف، وما قد يكون صحيحاً أو خاطئًا في بعض المواقف.

تتم صناعة الرسوم المتحركة ببرامج مختلفة، ودائما ما يتغير إلى الأفضل مع تطور التكنولوجيا، وجهود المبرمجين في هذا المجال الواسع، الذي حدها يعرف فقط بحدود مخيلة الشخص المستخدم لها، وما تميز في سوق صناعة ثنائية الأبعاد هو برنامج **Anime studio** فهو سريع التنفيذ وبإمكانه أن يصنع رسومًا متحركة نوعية وشبه واقعية، مع الكثير من المكونات الإضافية التي تأتي معه، ويستطيع مستخدمه إضافة الظلال ببعض من النقرات على الماوس فقط، وكما أن الإصدار «برو» لديه الكثير من الصور الرمزية الجاهزة بالإضافة إلى المميزات التي تجعل المبلغ الذي دفعته لأجله قليلاً بالمقارنة مع البرامج الأخرى، فهناك إمكانية حفظ وإعادة استخدام الرسومات التي قد أنشأتها من قبل، وهو مفيد جدا للمبتدئين الذين لديهم الرغبة في صناعة رسوم متحركة بسيطة.

أما ما قد تميز من البرامج الثلاثية الأبعاد، فقد يعتمد ذلك على ما قد يريد المستخدم إنتاجه، فقد تعددت الاستخدامات له لتشمل التصميم والعمارة، بذلك يأتي برنامج (**٣D studio max**) الذي يعتبر أحد أغلى برامج صناعة الرسوم المتحركة، لأن مميزاته شملت معظم الصناعات كالأفلام والتصميم والعمارة وصناعة ألعاب الفيديو التي أصبح أشهرها ثلاثي الأبعاد. بعد البرنامج الأغلى سعرا هناك الكثير من البرامج الأخرى المكلفة والتي تستحق الاهتمام كبرنامج **Maya** على سبيل المثال الذي يُستعمل لصناعة الأفلام، والرسوم المتحركة وألعاب الفيديو ويعد الأفضل للمستخدمين الذين يرغبون لرسوماتهم أن تكون أكثر مهنية، وبشكل خاص لما لدى هذا البرنامج من نطاق واسع للتأثيرات الضوئية، وهناك أيضاً ما هو مجاني ومثالي للتجربة وبتصاميم جميلة وبسيطة مثل برنامج ((**Blender** الذي يُعتبر من البرمجيات الحرة، وقد يجعله ذلك لا يجاري البرامج المُكلفة من حيث الجودة والسرعة، ولكنه بالتأكيد سيكون أفضل لأصحاب المشاريع الخاصة الذين يملكون هواية رسم (الأنيميشن) ولديهم الرغبة في التقدّم في ذلك المجال.

وفي الختام، الأنيميشن فن جميل يوقظ المخيلة ويشكله بأفضل حلة، ومن الجميل أن نأخذه بعين الاعتبار ونطوره في دولتنا وخليجنا.

5 خطوات لحذف نفسك بشكل كامل من شبكة الأنترنت

المصدر: arageek.com

الأمر ليس بتكل البساطة حتى تستطيع حذف نفسك بشكل كلي من شبكة الانترنت، فكّر جيدًا قبل اتخاذ القرار فإزالة المعلومات الخاصة بك من الإنترنت قد تؤثر سلبا على قدرتك على التواصل مع أرباب العمل المحتملين، أما إن كنت ستنتقل لظروف ما كالهجرة مثلًا، لبلد آخر وتحتاج لإزالة سجلك بالكامل من الانترنت، أو تطمح أن تصبح يومًا ما سياسيًا لامعًا، ولا تريد لأي حماقة اقترفتها في مراهقتك أن تؤثر على مستقبلك السياسي، لذا من خلال هذا المقال سنوضح بعض الطرق السهلة التي ستوجهك الاتجاه الصحيح نحو حذف تواجدك الالكتروني من الإنترنت.

تعطيل سجل التسوق الخاص بك «الشبكات الاجتماعية»:

تشمل الشبكات الاجتماعية مواقع مثل الفيسبوك، وتويتر، وجوجل، ولينكدين، وتشمل حسابات التسوق المعلومات المخزنة على الأمازون، Macys.com، Gap.com وغيرها. ويمكن أن تشمل خدمات ويب حسابات التخزين السحابي مثل دروبوكس، وون درايف. للتخلص من هذه الحسابات، انتقل إلى إعدادات الحساب، وبمجرد إلقاء نظرة عن خيار إما تعطيل أو إزالة أو إغلاق حسابك، اعتمادا على الحساب، قد تجده في تبويب الأمن أو الخصوصية، أو شيئا من هذا القبيل. إن كنت تواجه مشكلة مع حساب معين، فقم بعملية بحث في محرك البحث غوغل عن «كيفية حذف»، يليه اسم الحساب الذي تريد حذفه. ستوفر لك نتائج البحث بعض التعليمات حول كيفية حذف هذا الحساب الخاص. وإن كان لسبب ما لا يمكن حذف حساب، قم بتغيير المعلومات في الحساب لشيء آخر من المعلومات الفعلية الخاصة بك. أشياء وهمية أو عشوائية تمامًا.

إزالة نفسك من مواقع جمع البيانات:

يوجد هناك العديد من المواقع التي تجمع المعلومات الخاصة بك، ومعظمها من أجل أن يبيع لك الأشياء أو يوفرها للمتاجر، لكي ترسل لك خططها التسويقية، أو تتكامل مع شركات الإعلانات لتبادل معلوماتك المفضلة لعرض الإعلان المناسب لرغباتك. مثل Spokeo، Crunchbase، PeopleFinder، وغيرها. الآن يمكن أن تقوم بالبحث عن نفسك في هذه المواقع، ومن ثم التعامل مع كل موقع على حدة للحصول على حذف اسمك. المشكلة هي، إجراءات اختيار الخروج من كل موقع مختلف وينطوي أحيانا ارسال الفاكسات وملء الأوراق. أسهل طريقة للقيام بذلك هو استخدام خدمة مثل DeleteMe من Abine.com .

سوف يتحقق الموقع عدة مرات كل بضعة أشهر للتأكد من أن اسمك لم تتم إعادة إضافته إلى هذه المواقع بعد حذفها من جهتهم.

إزالة المعلومات الخاصة بك مباشرة من المواقع:

أولا، تحقق مع شركة الهاتف أو مزود خدمة الاتصالات، للتأكد من أنه لا يتم عرض اسمك على الانترنت، وإن كان كذلك فاطلب منهم إزالة اسمك الخاص،ومعلومات اتصالك. إذا كنت ترغب في إزالة منشور قديم ومحرج في منتدى أو بلوق كتبته في السابق، سيكون عليك الاتصال بالمشرف على تلك المواقع بشكل فردي. يمكنك إما أن تنظر في «من نحن» أو «اتصل بنا» للعثور على الشخص المناسب للاتصال أو الذهاب إلى www.whois.com والبحث عن اسم النطاق الذي ترغب في الاتصال به، حيث ستجد هناك معلومات كاملة للاتصال بصاحب الموقع، مالم يكن قد عمل لها إخفاء عند تسجيل اسم النطاق. للأسف مشغلو المواقع الخاصة ليسوا ملزمين لإزالة مشاركاتك، لذلك عند الاتصال مع هذه المواقع يجب أن تكون مهذبا، وتكتب بوضوح لماذا ترغب في إزالة المنشور. إذا لم يفعلوا ذلك، فالنصيحة الرابعة قد تكون خيارك الأمثل.

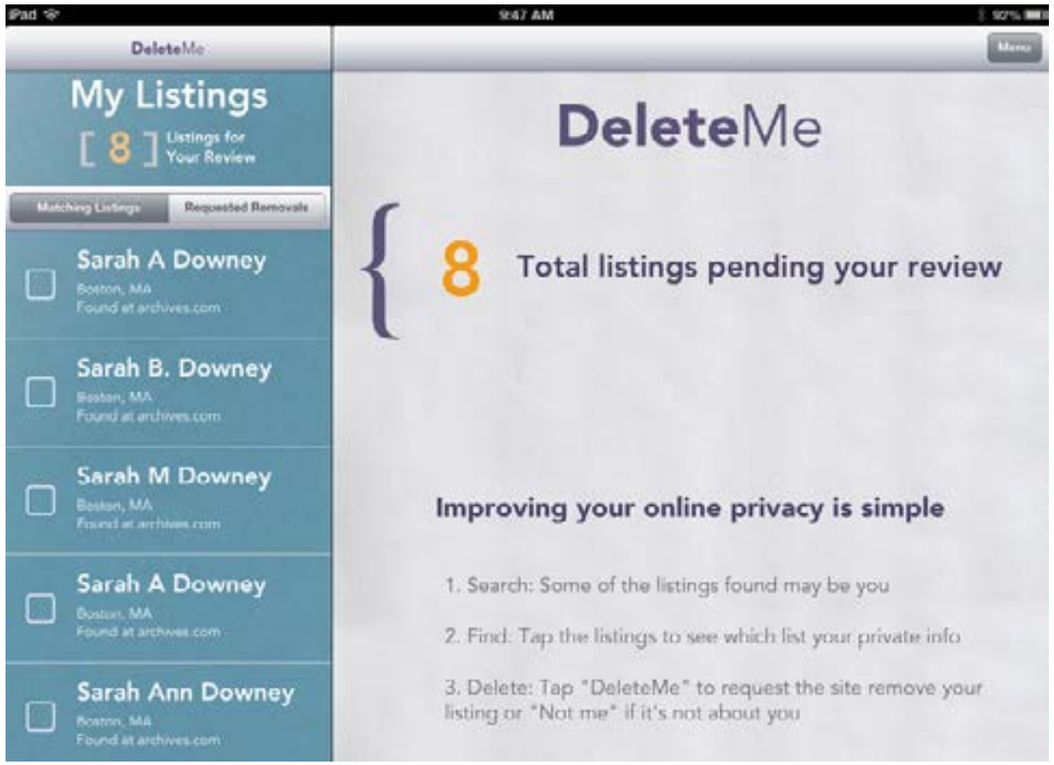

حذف نتائج محرك البحث التي تظهر معلومات عنك:

يشمل ذلك مواقع مثل بنج، وياهو، وغوغل. في الواقع غوغل لديها أداة إزالة عنوان URL التي يمكن أن تساعدك على حذف عناوين معينة. على سبيل المثال، إذا كان شخص ما قد نشر معلومات حساسة مثل العنوان بالكامل أو رقم حساب البنك ومشرف الموقع لم يوافق على إزالته، يمكنك على الأقل الاتصال بشركات محرك البحث لإزالته من نتائج البحث. أداة إزالة عنوان URL غوغل مفيد لمحو أدلة على أخطاء الماضي من الإنترنت.

الخطوة الأخيرة هي إزالة حسابات البريد الإلكتروني الخاصة بك:

اعتمادا على نوع حساب البريد الإلكتروني لديك، فإن الخطوات ستختلف من شركة مزودة للبريد لأخرى، سيكون عليك تسجيل الدخول إلى حسابك ثم تجد الخيار لحذف أو إغلاق الحساب. وبعض الشركات لا تحذف الحساب مباشرة بل تبقيه معلقًا لفترة معينة من الوقت، لذلك إذا كنت ترغب في إعادة تنشيطه مرة أخرى فلديك القرار بذلك. وأخيرا، تذكر بأن تتحلى بالصبر عند إتمامك هذه العمليات. قد لا تكتمل في يوم واحد، وتضطر أيضا لقَبول أن بعض الأشياء لن تكون قادرًا على حذفها نهائيا من الإنترنت، حسب ماضيك، وحسب سياسة شركات الانترنت.

ألعاب الفيديو تعزز المهارات البصرية لقيادة المركبات

المصدر: sciencedaily.com
ترجمة: حسن الطروشي

أظهرت دراسة جديدة أن ممارسة ألعاب الفيديو الحركية قد تعزز قدرة اللاعبين على مواءمة المعلومات البصرية مع التحكم بمحركاتها، ما يعد مهارة ضرورية لكثير من الممارسات في العالم الواقعي، بما في ذلك قيادة المركبات.

نشرت نتائج الدراسة في مجلة العلوم النفسية، وهي مجلة تابعة لجمعية العلوم النفسية بالولايات المتحدة.

يقول الباحث لي لي من جامعة نيويورك شنغهاي، المشرف الرئيس على الدراسة: «تشير أبحاثنا إلى أن ممارسة ألعاب الفيديو التي يسهل الوصول إليها، لمدة ٥ ساعات فقط يمكن أن يكون أداة فعالة لمساعدة الأشخاص على تحسين مهارات السيطرة البصرية الأساسية المستخدمة للقيادة».

كما أثبتت التجربة أن ممارسة بعض أنواع ألعاب الفيديو مفيدة لتعزيز بعض القدرات البصرية المحددة. وعلى الرغم من أن العديد من ألعاب الفيديو تتطلب قدرا كبيرا من مهارات كبيرة في الإدراك البصري، إلا أن القليل من الأبحاث قد أجريت لمعرفة ما إذا كانت ممارسة مثل هذه الألعاب له علاقة بالتحكم بالإدراك البصري. لذا فقد قام الباحث لي، بمساعدة الباحثين رونغ رونغ تشن (جامعة هونج كونج)، وجينغ تشن (جامعة هونج كونج)، بإجراء سلسلة من الدراسات لاستكشاف الصلة المحتملة.

ومن خلال استخدام نموذج محاكاة لقيادة المركبة، قام الباحثون بمقارنة قدرات الإدراك البصري للاعبين من ذوي الخبرة في ألعاب الفيديو (الذين لعبوا ما لا يقل عن ٥ ساعات في الأسبوع على مدى ٦ أشهر السابقة) بآخرين

ممن لديهم خبرة ضئيلة في مجال ألعاب فيديو.

اطلع المشاركون على عرض يظهر طريقا نموذجيا مزودا بالعلامات المرورية. وفي ثلاث محاولات لمدة ٩٥ ثانية، طلب منهم توجيه سيارة افتراضية أسفل الممر، مع ضرورة التحكم بأقل قدر ممكن من الخروج عن المركز عند مواجهة حركة الرياح التي تؤثر على اتجاه سير المركبة.

وقد أظهر أداء المشاركين أن اللاعبين من ذوي الخبرة الأكبر كانوا أكثر دقة في الحفاظ على مواقعهم في الطريق، وأقل انحرافا عن المركز في مواجهة تزايد الرياح المعاكسة، بالمقارنة مع المشاركين قليلي الخبرة في ألعاب فيديو.

كما لاحظ الباحثون نتائج مشابهة عندما اختبروا المشاركين في مهمة أخرى في مجال التحكم في الإدراك البصري، باستخدام عصا التحكم لمنع نقطة الهدف من العوم بعيدا عن مركز الشاشة.

ومن أجل إيجاد علاقة سببية بين ممارسة ألعاب الفيديو ومهارات التحكم في الإدراك البصري قام الباحث لي وزملاؤه بتعيين مشاركين ليست لديهم خبرة في ألعاب الفيديو بهدف المشاركة في دراسة تدريبية. تم ضم المشاركين عشوائيا إما إلى مجموعة ألعاب فيديو أو مجموعة سيطرة وتحكم، وأنهوا ما مجموعه ١٠ دورات تدريبية، بمعدل ساعة واحدة للدورة. مجموعة ألعاب الفيديو تدربت على لعبة ماريو كارت، باستخدام مقود تحكم لقيادة العربة على الطريق الصحيح. أما مجموعة السيطرة فقد لعبت الرول كوستر تايكون ٣، باستخدام الفأرة ولوحة المفاتيح لبناء متنزهات وصيانتها. كلا المبارزتين أظهرتا مشاهد بصرية معقدة على نحو ممثال، وكانت كلاهما سهلة نسبيا للتعلم. الأهم من ذلك، أن كلا المجموعتين أظهرتا مستويات مماثلة من التعامل مع الألعاب، وحققتا تحسنا مماثلا في الأداء مع مرور الوقت.

وأظهرت البيانات أن لعب ماريو كارت، وهي لعبة فيديو سريعة، أسهم في تحسين مهارات التحكم في الإدراك البصري لدى المشاركين في مهمة نقطة الهدف بعد ٥ ساعات من التدريب؛ فيما أظهروا تحسنا أكبر بعد ١٠ دورات تدريبية. أما أولئك الذين لعبوا الرول كوستر تايكون، وهي لعبة استراتيجية غير حركية، لم يظهروا أي تحسن مع مرور الوقت.

كما أظهرت البيانات الإضافية فوائد التحكم بالإدراك البصري لم تقتصر على الألعاب التي تنطوي على القيادة. وفي دراسة مماثلة، وجد الباحثون أن المشاركين الذين ليست لديهم خبرة في الألعاب الحركية أظهروا أيضا تحسنا في التحكم في الإدراك البصري بعد أن لعبوا «أون ريل تورنامينت»، وهي لعبة من يطلق النار أولا (FPS).

وما يثير الانتباه، أن كلا النوعين من الألعاب لهما تأثيرات مختلفة على جوانب محددة من السيطرة على الإدراك البصري، مما يشير إلى أنها قد يكونان مناسبين كأدوات تدريبية لمختلف الجماهير إلى حد ما.

يقول «لي» موضحا: «تشير الآثار المختلفة لألعاب القيادة وألعاب الـ(FPS) على النظام الحسي إن السائقين ذوي الخبرة، الذين لديهم سيطرة جيدة ولكنهم بحاجة إلى تحسين القدرة على التنبؤ بإشارات الخطأ، فإن التدريب على ألعاب (FPS) أفضل لهم من ألعاب القيادة. وفي المقابل، فإن السائقين المبتدئين، الذين ما زالوا يعانون من تحقيق سيطرة مستقرة، فإن التدريب على فيديوهات القيادة أفضل لهم من ألعاب(FPS)».

مستقر الشمس : زماني أم مكاني؟

علي بن سالم الرواحي

عزيزي القارئ، لا شك أن للشمس كسائر الأشياء مستقراً تؤول إليه أو تمشي عليه بغير اضطراب أو تضعضع، فالأول يسمى بالاستقرار الزماني بمعنى أنها ستتوقف في زمن يعلمه الله سبحانه وحده، والثاني يسمى بالاستقرار المكاني بمعنى انضباطها في مسار معين وجريان خاص، تحت العرش، وينتج من ذلك انضباط المشارق والمغارب، وعدد كل منهما حوالي٣٦٠، على عدد أيام السنة الشمسية، لكل يوم مشرق ومغرب في الموقع الواحد من الكرة الأرضية، حتى إذا أتمت آخر مشرق وآخر مغرب عادت إلى أولهما، وهذا الجريان للشمس مع مجموعتها- كواكبها مع الأقمار-، يتوافق مع حركة نجوم مجرة درب التبانة، وذلك في نسق عجيب بحيث لا تصادم بين الاجرام، ولا تخالط بين الأفلاك، فكل جرم بفلكه الخاص، مما يستحيل معه القول إنه صدفة مجردة، بل يؤكد أنه تقدير من الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) (يس).

لا ريب أن الشمس تبث طاقتها الإشعاعية والحرارية من خلال التفاعلات النووية الاندماجية الحاصلة فيها، حيث يُستهلك الهيدروجين لإنتاج غاز الهليوم، وهو غاز خامل جداً، وبمرور الوقت ويقدر بملايين المؤلفة من السنين، ينفد غاز الهيدروجين ويطغى غاز الهليوم، وتتوقف التفاعلات الكيميائية والنووية ويطرأ على الشمس تحول طوري كما هو معروف في حياة النجوم، فتتحول إلى قزم أبيض ثم إلى ثقب أسود والعياذ بالله، وهذا ما يؤيد ويفسر استقرار الشمس الزماني الذي تهوي فيه وهو ما يسمى بالإنجليزية (SOLAR APEX) والذي اثبته العلم وبالتالي الاعجازيون، ويقع بـ ١٠٠ درجة غرب نجم النسر الواقع أو بالانجليزية فيجا(VEGA)، يؤيده ما فسر بعض المفسرين قوله تعالى: (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى) (الرعد:٢)، أي إلى أجل هو يوم القيامة.

بيد أن هناك عقبة أمام الإعجازيين وهو ما ذكر بعض المفسرين أن المستقر هو السنة الشمسية للشمس، والشهر القمري للقمر، بمعنى أنه إذا بلغ كل منهما أقصاه عاد إلى أدناه، ويؤكد ذلك أن الشمس لا تموت إلا بعد آلاف الملايين من السنوات، وهو ما يجعلها تتجاوز مستقرها الزماني، وبتعبير آخر: لا تهوي الشمس في ذلك المستقر(SOLAR APEX)

ثم أن في الآية مغزى آخر يدل على الاستقرار المكاني ماثلا في قوله سبحانه (ذلك تقدير العزيز العليم) وهو ذلك التقدير يكون للشمس في حياتها الدنيوية، وهي محل الغيبيات الذي يعلم الله وحده حقيقتها، بينما تتجلي يوم القيامة من الغيوب ما شاء الله لها أن تتجلي أمام المخلوقين.

وثمت قول آخر يضاف إلى الاستقرارين وهو أن المستقر أمر غيبي، وهذا القول يجعلنا لا نخوض أساسًا فيه، ونخرج بانفسنا من الخلاف.

وثمة قول رابع مأخوذ من قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وهي (لا مستقر لها) أي هي تتحرك باستمرار بلا استقرار لها ولا سكون أو توقف.

بقى لنا أن نتعرض لدلالة رواية أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] (رواه البخاري)، فلا ريب أن كل مخلوق واقع تحت العرش، فالسموات السبع فوقها الجنة، وأعلى الجنة الفردوس، وهي أوسطها وسقفها عرش الرحمن، وتحتمل الرواية للاستقرار الزماني، لكن أثبتت رواية أبي ذر الأخرى بأنه الاستقرار المكاني، قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾ [يس: ٣٨] لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ(رواه البخاري)

والتعبير بالسجود تشبيه تمثيلي وجهه الخضوع التام لله جل جلاله في مسيرة الشيءالدنيوية.

إذاً فالإعجازيون بنوا على الاكتشاف العلمي الجديد للاستقرار وهو ليس مقطوعا به حيث إن العلم نفسه أثبت الاستقرار المكاني بل هو معهود به منذ زمن بعيد، لكن يبقى ما قال هؤلاء الاعجازيون على وجه من الصحة مدعوما بالاكتشاف العلمي، ومع ذلك فالأحسن أن يُسمّى بالتفسير العلمي عوضا عن الاعجاز العلمي لعدم قطعيته، والله يحدث في كونه ما يشاء من الغيبيات ليكون من المشهودات.

وأنا شخصياً أميل إلى القول بالاستقرار المكاني لأن فيه كثيراً من نعم الله علينا من ضوئها وحرارتها واتزان الأرض في معمعتها، وتفعيلها لعمليات التمثيل الضوئي، ويُحسَب منها السنوات والشهور، وساعات اليوم، ويؤيد ذلك أن الآية الكريمة السابقة معقبة بقوله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) (يس)، فذكر منازل الشمس المشارق والمغارب في أكثر من مناسبة مع ذكر منازل القمر، والله ولي التوفيق.

الابتزاز الإلكتروني والصيد الثمين

مشعل بن حميد القبالي
أخصائي أمن معلومات

يحكى أن أحد الشباب العمانيين قد تعرض للابتزاز الإلكتروني عبر موقع الفيس بوك الشهير عن طريق شاب تقمص شخصية فتاة وبعد مرور أيام على تواصلهما طلبت الفتاة من الشاب أن يرسل صورا له خادشة للحياء وبعدها بأيام طلبت منه فيديو مخلاً بالآداب العامة وكانت هي من تبدأ بإرسال صور لها مغرية للشاب إلى أن اعترف الشاب العربي بأن كل الصور التي أرسلها لا تعود له، وطلب من الشاب العماني أن يحول له مبلغًا وإلا نشر صوره في مواقع التواصل الاجتماعي، فما كان منه إلا أن رضخ لطلبات المبتز، ودفع الكثير من المال ليتجنب العار، هذه قصة مختصرة من بين مئات الحالات التي تصل سنويا للمركز الوطني للسلامة المعلوماتية وشرطة عمان السلطانية وغيرها من المؤسسات التي تنظر في مثل هذه القضايا الدخيلة على المجتمع العماني .

للأسف الشديد ينجر بعض الشباب بسهولة ويقع في الفخ بأسهل مما يتوقع المبتز وكثير من الحالات لا تصل للجهات الرسمية لكي تتعامل معها، وربما العتب يقع على بعض الجهات المسؤولة عن توعية المواطنين عن طرق الابتزاز الإلكتروني وكيف للضحية أن تقع في شراك الابتزاز؟ وما هي دوافع المبتزين؟ ولماذا أغلب ضحايا الابتزاز من دول الخليجي العربي؟ وما هي طرق الابتزاز؟ للتوضيح أكثر فإن الابتزاز الإلكتروني يعرف بأنه استخدام وسائل التقنية الحديثة للحصول على مكاسب مادية أو معنوية عن طريق الإكراه من شخص أو أشخاص أو حتى مؤسسات ويكون ذلك الإكراه بالتهديد بفضح سر من أسرار المبتز أو نشر صور ومقاطع له في مواقع التواصل الاجتماعي.

هناك أسباب كثيرة تدفع المبتز لسلوك هذا الدرب أهمها جشعه ورغبته في تحقيق أرباح كبيرة في وقت قصير، وكذلك قلة الوازع الديني والجهل بقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات، وهناك أسباب أخرى من بينها قلة الروابط الأسرية والشخصية العدوانية التي تحب أن تلحق الضرر بالآخرين. تعددت طرق الابتزاز و نوعيته فبعض الحالات التي نسمع عنها من مصادر مطلعة على مثل هذه القضايا تشيب الرأس حيث تعددت حالات الابتزاز للمواطنين العاديين ووصلت للمسؤولين في مؤسسات حكومية وخاصة، والأهداف ليست المال إنما خدمات أخرى أكبر عن المال، قد تكون أسرارا خاصة بالمؤسسة أو بيانات أو غيرها من المعلومات السرية.

في العام ٢٠١٤ وثق المركز الوطني للسلامة المعلوماتية أكثر من ٤٠٠ حالة تعرضوا للابتزاز بمختلف أشكاله، وغالبا ما يهدد المبتز الضحية بنشر الصور الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، ومع تزايد جرائم تقنية المعلومات صدر في شهر فبراير من العام ٢٠١١ المرسوم السلطاني رقم ٢٠١١/١٢ الخاص بمكافحة جرائم تقنية المعلومات حيث تنص المادة (١٨) منه على: « يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تقل عن ألف ريال عماني ولا تزيد على ثلاثة آلاف ريال عماني أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو وسائل تقنية المعلومات فى تهديد شخص أو ابتزازه لحمله على القيام بفعل أو امتناع ولو كان هذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعا، وتكون العقوبة السجن المؤقت مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على عشر سنوات وغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف ريال عماني ولا تزيد على عشرة آلاف ريال عماني إذا كان التهديد بارتكاب جناية أو بإسناد أمور مخلة بالشرف أو الاعتبار. وأفضل طريقة لتعامل الضحية مع المبتز هو عدم دفع أي مبلغ مهما قال مع عدم إظهار الضعف أمامه وعدم التواصل معه وإظهار الشجاعة والتحلي بالصبر وإبلاغ الجهات المعنية عن الموضوع. وفي السلطنة وفر المركز الوطني للسلامة المعلوماتية خطا ساخنا للتعامل مع الحوادث الأمنية الإلكترونية ، وكذلك يتوفر مختبر الأدلة الرقمية وهناك الكثير من الحالات التي تمكن المركز من حلها وإرجاع الحقوق لأهلها.

الابتزاز الإلكتروني ظاهرة دخيلة على المجتمع العماني، وللأسف الشديد تزداد ضحاياه يوما بعد آخر والسبب قلة التوعية وقلة الوازع الديني وعدم توعية الوالدين للأبناء بالمخاطر التي تحيط بهم في الفضاء الافتراضي، فلم تقتصر مسارح الجريمة على أرض الواقع فقط، فاليوم هناك مئات القضايا التي تنظر فيها المحاكم وقعت في الفضاء الافتراضي وأضرارها قد تكون أعلى من الجرائم التي تحدث على أرض الواقع.

«جيف بيزوس».. علامة بارزة في القراءة الإلكترونية

موقع أمازون الشهير على مستوى العالم، حقق نجاحا باهرا، وأصبح أكبر موقع للتسوق عبر شبكة الانترنت. مؤسس الموقع جيفري بيزوس أو جيف بيزوس (Jeff Bezos) الذي ولد في العام ١٩٦٤ واكتسب اسم شهرته «بيزوس» من زوج والدته مايك بيزوس (Mike Bezos) عمل مهندسا لصالح شركة Exxon. أظهر جيف بيزوس شغفا بالميكانيكا منذ صغره، حيث قام بصنع جهاز إنذار لتنبيهه عند دخول أخيه الأصغر لغرفته، كما قام بتحويل مرآب منزلهم إلى معمل اختبار خاص به. انتقلت عائلته إلى ميامي حيث كانت مدرسته الثانوية، وهناك كان أول تعارف معه على أجهزة الحاسوب، وشهد تفوقا في دراسته، مما أدى بعد ذلك إلى التحاقه بجامعة برنستون، وكان من المخطط أن يدرس الفيزياء، ولكنه سرعان ما اتجه إلى مجال الحاسوب مرة أخرى، وحصل على شهادته في علوم الحاسوب والهندسة الكهربائية.

بعد التخرج عمل جيف بيزوس موظفًا في وول ستريت، حيث كانت علوم الحاسوب مطلوبة لدراسة اتجاه الأسواق، عمل في شركة Fitel لفترة حيث كانت تهدف لبناء شبكة لإدارة التجارة الدولية، ومنها انتقل إلى شركة Banker trust حيث

كان أصغر من يتولى منصب نائب الرئيس بها، بعدها اتجه للعمل في شركة D. E. Shaw حيث تعرف على زوجته هناك أيضا، وترقى في المناصب حتى وصل لمنصب نائب الرئيس الأول للشركة. في عام ١٩٩٤ لم يكن الاستخدام التجاري لشبكة الإنترنت أمراً مطروحًا أو شائعًا، ولاحظ جيفري زيادة نسبة المستخدمين لشبكة الإنترنت بنسبة ٢،٣٠٠ في المائة سنوياً، فبدأ في العمل على فكرته لاستغلال الإنترنت في مجال الأعمال.

كان من الصعب إقناع المستثمرين في استثمار أموالهم في فكرة شركة غير مسبوقة كبيع الكتب على شبكة الإنترنت، فاعتمد جيفري على نفسه برأس مال بسيط، حصل عليه من والديه لينشئ أمازون، وبالاعتماد على علاقاته المتميزة أثناء عمله في وول ستريت، استطاع مقابلة أكثر من ٦٠ مستثمراً في بضعة أشهر لدعم مشروعه، بعد عام واحد كان المستثمرون يصطفون لمقابلة جيفري للإستثمار في أمازون بعدما أثبت نجاح خطته المستقبلية لتطوير المشروع وتنميته، انتقل أمازون بعد ذلك من بيع الكتب فقط إلى بيع كل شيء ليستمر في النجاح، ويصبح أكبر موقع للبيع في أمريكا.

نجاح أمازون ألهم جيفري لينشئ شركة(Blue Origin) لرحلات السفر إلى الفضاء، والتي تهدف لإنشاء وجود دائم للعنصر البشري في الفضاء الخارجي، بعدها قدم جيف بيزوس فكرة جديدة من خلال أمازون بعد طرح جهاز (Kindle) للقراءة الإلكترونية، والذي يمكنه الاتصال بشبكة الإنترنت لشراء الكتب الإلكترونية وتحميلها وقراءتها على الجهاز، واستمرت نجاحات أمازون في هذا المجال حتى بعد صفقة أثارت الجدل مع وكالة Wylie ، حيث منحت أمازون حقوق النشر الإلكترونية لعدد من كتابها، مما أغضب الكثيرين منهم وشعروا بالخوف والتهديد على أعمالهم، ولكن الأمر لم يعد كذلك بعد رواج سوق الكتب الإلكترونية خاصة بعد انخفاض سعرها مقارنة بالكتب الورقية.

مع ظهور منتجات منافسة مثل iPad تتيح القراءة الإلكترونية مع مميزات أخرى عديدة كأجهزة حاسوب

لوحية، أطلق أمازون Kindle Fire للمنافسة كجهاز لوحي، كما طور معه عدة مميزات أخرى تتيح مشاركة نفس الكتاب في القراءة لعدة قراء في نفس الوقت في أكثر من مكان مختلف، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، حيث أنشأ جيفري أيضا مجموعة ستوديوهات لتطوير أفلام وبرامج التلفزيون، كما خططت أمازون لتقديم برامج التلفزيون من خلال خدمات الفيديو عبر الانترنت، ومن الاستثمار في مجال الاعلام المرئي إلى الاعلام المقروء حيث قام بشراء جريدة واشنطن بوست الأمريكية، ليصبح اسم جيف بيزوس علامة بارزة بكل ما يتعلق بالقراءة في حياتنا المعاصرة تقريبا.

المصدر: tech- echo.com

هاتف ذكي في السماء يسجل رقما قياسيا

تم تصعيد هاتف ذكي مثبت في منطاد إلى السماء في محاولة لتحقيق رقم قياسي لأعلى بث مباشر من جهاز هاتف ذكي، وجرى تثبيت الهاتف هواوي أونور ٨ في منطاد للطقس يحمل كاميرا وأجهزة أخرى، وانطلق من مركز إيسرينج الفضائي التابع لمؤسسة الفضاء السويدية في شمال البلاد. كان من المتوقع أن ينفجر المنطادعلى ارتفاع ٣٠ ألف متر (٩٨٤٢٥ قدما) ثم يقوم الهاتف الذكي برحلة العودة بواسطة مظلة، حيث وصل المنطاد إلى ١٨٤٢١ مترا ثم انفجر، ومن المأمول أن تقبل موسوعة جينيس (وورلد ريكورد) هذا كرقم عالمي في أعلى بث مباشر بواسطة هاتف ذكي.

المصدر: رويترز

انفجار بطارية هاتف جالاكسي نوت 7 !

أعلنت شركة سامسونج عن سحب عالمي غير مسبوق لهاتفها جالاكسي نوت ٧، بعد أن اشتعلت النار في العديد منها أثناء شحنها، واعدة بتقديم هواتف بديلة جديدة لجميع المشترين، بعد التحقيقات التي أجرتها الشركة تبين أن سبب الخلل يعود إلى مشكلة في البطارية حيث قامت سامسونج باستبدال جميع هواتف جالاكسي نوت ٧ المباعة في الداخل والخارج بأخرى، بغض النظر عن تاريخ الشراء. وتضع سامسونج العملاقة في الهواتف سلامة زبائنها على رأس أولوياتها، لذلك قررت وقف مبيعات جالاكسي نوت ٧ واستبدالها. هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيه الشركة على خطوة لسحب أحد منتجاتها بهذا الحجم. وقد أجرت سامسونج وشركة توريد البطاريات تحليلاً دقيقاً للتعرف على البطاريات، التي يحتمل أن يكون بها خلل، استرق الأمر حوالي أسبوعين في تأمين قطع الغيار والمكونات وإعداد منتجات جديدة. وكرر المتحدثون باسم الشركة اعتذاراً صادقاً لجميع العملاء والمستخدمين لحدوث خلل بالبطارية بعد وقت قصير من إطلاق منتج جديد.

المصدر: العربية.نت

LG وثورة في مجال صناعة الأجهزة الروبوتية

شركة التكنولوجيا الكورية LG خاضت العمل في مجال ابتكار الأجهزة الروبوتية، وصرحت أن عملية الخوض في ابتكار الأجهزة الروبوتية والتطبيقات التابعة لها تعتبر الاستثمار الأقوى للشركة. على الرغم من عدم نشر شركة LG لأي جدول زمني لإطلاق هذه الأجهزة الروبوتية الجديدة، لكنها بالفعل في مرحلة تنفيذ خططها في إطلاق هذه الأجهزة لتوفير إمكانية إدارة الأجهزة المنزلية مثل مكيفات الهواء والغسالات من خلال تطبيقات الهاتف الذكي، وصرحت الشركة أيضًا أنها تخطط لإدخال العديد من التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، والسيارات ذاتية القيادة. لاتزال خطط شركة LG غامضة حيث أنها تلمح دائمًا أنها ستقوم بإحداث تغيير واتباع نهج مختلف عن شركات الالكترونيات الأخرى التي تعمل في مجال الأجهزة الروبوتية. الجدير بالذكر أن منتجات الشركة من الأجهزة الروبوتية محدودة للغاية ولم تطلق سوى القليل منها مثل المكنسة الروبوتية، والملاحظ أن شركة LG قد أحدثت تغييرًا هائلًا في استراتيجياتها، ولكن هذا التحول من المتوقع أن يستغرق عدة سنوات حتى يتحقق النجاح المرجو، ولكن الشركة أمامها فرصة حقيقية لتكون منتجاتها من الأجهزة الروبوتية المنزلية من الدعائم الأساسية في المنازل قبل مرور الكثير من الوقت.

المصدر: التقنية بلا حدود

مهندسون يبتكرون شعاباً مرجانيَّة ثلاثية الأبعاد

عمدت إحدى جزر البحر الكاريبي شمال أميركا اللاتينية إلى استخدام مجسمات مرجانية ثلاثية الأبعاد للمساعدة في الحفاظ على الشعاب المرجانية الهشة المهددة في المنطقة. إذ تعاونت إدارة نادي شاطئ جزيرة " Harbour Village" مع فابيان كوستو، صانع أفلام وأحد أبرز المهتمين بحماية المحيطات، لتتمكن من جلب التكنولوجيا ثلاثية الأبعاد لمياهها. للشعاب المرجانية أهمية كبرى، إذ تحتوي على أكثر النظم البيئية تنوعاً على وجه الأرض، فضلاً عن أنها تحمي الشواطئ من الأمواج العاتية والعواصف الاستوائية وغيرها من المخاطر، إلا أنها للأسف الشديد معرضة لخطر الزوال، وذلك لعدة أسباب، أهمها التعرض لمجموعة من العوامل كالأمراض والأضرار الناتجة عن تغيرات المناخ والتلوث، بالإضافة إلى بعض الأنشطة البشرية الأخرى. وهو ما حدث في جزيرة بونير الكاريبية، والتي عمدت إلى بعض الشعاب المرجانية المصنعة للحفاظ قدر الإمكان على الشعاب المرجانية «الضعيفة» في المنطقة. ويساعد فابيان كوستو الجزيرة في تنفيذ خطتها من خلال هذا المشروع، إذ يعمل على طباعة قطع شعاب مرجانية تحمل نفس شكل وملمس الشعاب المرجانية الطبيعية، بل إنها أيضاً ستحمل نفس التركيب الكيميائي للشعاب المرجانية الحقيقية، وذلك بهدف جذب القطع الصغيرة من الشعاب المرجانية، والزوائد المرجانية العائمة وغيرها من الفصائل البحرية التي تحتمي بهذه الشعاب كالطحالب وسرطان البحر وغيرها من الأسماك.

المصدر: Futurism

كتاب يرصد تاريخ حياته الكروية

غلام خميس «مارادونا عمان»

شكل حالة كروية فريدة في زمانه

سيرة حياة الراحل غلام بن خميس الغماري خطت بقلم الكاتب العماني سالم بن ربيع الغيلاني، في الكتاب الذي أصدرته في طبعته الأولى مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، تناول فيه أجمل اللحظات والذكريات والصور والمحطات التي عاشها الراحل، الذي أسهم هو وزملاؤه بتمهيد الطريق لأجيال من بعدهم استطاعت أن توجد واقعا مختلفا، أخذت فيه كرة القدم بالسلطنة مكانها المتفرد في العمل المؤسسي المنظم، لتصل بمنتخباتها المختلفة إلى منصات التتويج في مسيرة بدأها آخرون منهم غلام ورفاقه.

ذكر الكاتب في مقدمته قائلا: «يأتي هذا الكتاب محاولة متواضعة لرصد مسيرة هذا النجم الذي استطاع أن يغرس في وجدان هذا الوطن محبته، لتظل الذكريات حية بتوالي الأجيال، ويكون العرفان لعطائه وجهده في ثنايا السطور التي وثقت محبة الجمهور له ... من أجمل الذكريات التي يعايشها المرء في حياته معاصرته لبعض الشخصيات التي تترك بصمتها الخالدة في المكان والذاكرة، وتظل صورتها ماثلة في العقل والوجدان».

ومع توالي الصور التي تسجل حياتها وعطاءها، تتداعى الذكريات بكل عنفوانها لتسعد النفس، وترسم ابتسامة تستعيد ألق اللحظة الماضية وإن ظلت ذكرى. هذا هو ما يشعر به المرء وهو يشاهد تسجيلات المباريات المحلية والدولية التي خاضها غلام بن خميس الغماري، ابن السلطنة دمث الخلق الذي أثارت موهبته إعجاب القاصي والداني من أبناء بلده، ومن أبناء دول الخليج العربي، وكل من تابعه من الجماهير التي تفاعلت مع صولاته وجولاته في الملاعب، وظل بالنسبة لها رقما صعبا يشعرها بالأمل في تحقيق فوز ما، ومجدًا مأمولاً في زمن كانت فيه كرة القدم بالسلطنة هواية لمن كانوا في صفوف الأندية أو المنتخب أو الحواري والشواطئ، وكان فيه المنتخب هو محطة العبور التي تجتازها المنتخبات في منافسات كأس الخليج.

تلونت حياته بألوان مختلفة، عاش رمزا من رموز الكرة العمانية، حوى الكتاب مقتطفات جميلة من أهم اللحظات والذكريات التي رافق فيها كل من أحبه وشجعه في مسيرته الكروية. ولد غلام خميس في منطقة غلا بولاية بوشر في السادس من يوليو لعام ١٩٦١م، ليكون الابن الثالث إلى جانب شقيق وشقيقة لخميس بن سيف الغماري. عاش معظم حياته في منطقة جبروه التابعة لولاية مطرح قبل أن ينتقل

في عام ١٩٨٢م إلى منطقة الخوض بولاية السيب. أما حياته الوظيفية فقد ابتدأت وانتهت في وزارة الشؤون الرياضية التي التحق للعمل بها في نهاية الثمانينات حتى وفاته في السادس عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٨م، عن عمر يناهز الـ٤٧ عاما. وبالنسبة لحياته الأسرية فقد تزوج في السابع من ديسمبر عام ١٩٨٢م وخلف ٥ أبناء، هم (هويدا، وهالة، ومحمد، وهدنة، ومريم).

ومما جاء في خاتمة الكتاب: «إن فكرة التكريم تعني تحفيز أبناء الوطن لتقديم المزيد من الأعمال المتميزة، وفي إعطاء صاحب العمل اللافت، والجهد المميز حقه من التكريم والاحترام والتقدير، وهو ما ينبغي أن يسود ويبرز ويتحقق على أرض الواقع، فيناله كل من أنجز وأبدع في كل حقل وميدان في حياته، لاأن يأتي بعد رحيله من الحياة، وانتقاله إلى الدار الآخرة ... ولأن أبناء الوطن هم الوطن بكل تفاصيله صغيرها وكبيرها، فهم الأولى بعنايته بهم، والاحتفاء بأعمالهم وإنجازاتهم في حياتهم حتى إذا باغتهم الأجل حين تضعف قوتهم، بفعل العمر، وجهد السنين، وضراوة الأمراض، كان هذا التقدير هو دثارهم في لحظاتهم الأخيرة، والذكرى الجميلة لأهليهم ومحبيهم، ومبعث الهمم لكل الأجيال القادمة التي تسير على دروب العطاء والإنجاز لا يخرجون عن مدارها، ولا يهددهم الضياع في فضاء التجاهل الواسع»!

لقاء الشهر القادم يقام في البحرين

(لقاء التكوين) يكرم الفائزين في القصة القصيرة ومسابقات متحف بيت الغشام

نظمت مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان مساء الأحد الموافق ٤ سبتمبر ٢٠١٦م، (لقاء التكوين) لشهر سبتمبر الماضي، وذلك في مقر المؤسسة بغلا. واشتمل اللقاء على تكريم الفائزين في مجال القصة القصيرة، في الدورة الأولى من مسابقتها الأدبية للشباب، التي أطلقتها منذ بداية العام الجاري في الشعر والقصة القصيرة والمقالة الصحفية، برعاية مؤسسة بيت الزبير، بالإضافة إلى تكريم الفائزين في مسابقات متحف بيت الغشام في مجال التصوير الضوئي والمسابقة الثقافية الرمضانية.

في مستهل اللقاء تحدث المدير العام، رئيس التحرير، الروائي محمد بن سيف الرحبي عن المسابقات المتنوعة التي تقيمها المؤسسة وأهدافها الثقافية والاجتماعية الرامية إلى دعم المواهب الشبابية في المجالات الإبداعية المختلفة، إلى جانب خلق سياحة ثقافية أسرية، منوها إلى أن مجلة التكوين ستحتفل خلال نوفمبر المقبل بذكرى عامها الأول على تأسيها، في الوقت الذي ستحتفل المؤسسة بافتتاح متحف بيت الغشام في وادي المعاول، ليشكل وجهة حضارية وثقافية وسياحية في الولاية. كما أوضح محمد الرحبي أنه

من حضور اللقاء

الجائزة الأولى في التصوير الضوئي

تكريم الفرق الشعبية

الروائي سعود المظفر يسلم الجائزة الأولى في القصة لفاطمة إحسان

في إطار لاتعريف بالمؤسسة وتوسيع نطاق تعاوناتها وتعزيز حضور الصوت العماني خارج حدود الوطن فإن لقاء التكوين القادم سيكون في مملكة البحرين.

بعد ذلك تم تكريم الفائزين في مسابقة القصة القصيرة للشباب التي أعلنت عنها في العدد السادس من مجلة التكوين، الصادر في شهر إبريل الماضي. وعلى ضوء الإعلان تلقت المؤسسة ٢٢ نصا قصصيا، تنوعت في أساليبها وتقنايتها السردية كما تعددت أفكارها ومضامينها. وبعد مراجعة النصوص وتقييمها من قبل لنجة تحكيم متخصصة جاءت نتائج المسابقة على النحو التالي، حيث فازت بالمركز الأول قصة (بقعة) للقاصة فاطمة بنت إحسان بن صادق، فيما فازت بالمركز الثاني قصة (أنا كيس) للقاص عبدالله

من الفائزين بالجوائز المالية

بن محمد بن سعيد اللواتي، وجاءت في المركز الثالث قصة (ثقب في جدار) للقاصة عزة بنت عبدالله بن أحمد الحسيني، وحصلت قصة (جحيم) لسهام بنت سالم الحضرمية، وقصة (شتات) لبشاير بنت عبدالله السعيدية على جوائز تشجيعية.

كما تم أثناء اللقاء تكريم الفائزين في مسابقة متحف بيت الغشام للتصوير الضوئي حيث قدم حمد بن سعود البوسعيدي، من متحف بيت الغشام، نبذة عن المسابقة ومحاورها وآلية اختيار العمال الفائزة بالتعاون مع جمعية التصوير الضوئي. وقد فاز خالد بن محمد بن سعيد الرواحي بالمكز الأول، وحصلت فاطمة بنت سالم بن محمد المعولية على المركز الثاني، فيما حصلت ثريا بنت سيف بن حمود الدرمكية على المركز الثالث.

إلى جانب ذلك تم أثناء اللقاء تكريم الفائزين في مسابقة متحف بيت الغشام الثقافية لشهر رمضان المبارك، حيث فاز بالجوائز المالية كل من رغد بنت علي بن سالم المعولي ومرشد راشد خصيب الحراصي وثريا سيف حمود الدرمكي ومحمد سالم درويش الرواحي وابتسام بنت سعيد بن سالم الصبحية وشهد بنت أحمد سالم المعولية وفهد بن خلفان بن سيف المعولي وفيصل بن يحيى بن حمد المعولي وعزة بنت ناصر بن علي المعولي وخالصة سعيد عبدالله المعولي.

أما الفائزون باشتراكات مجانية في مجلة التكوين فهم كل من رحمة بنت سيف المعولي وسليمان بن يعقوب المعولي وناصر بن محمد بن غصن المعولي وعلي بن سيف بن محمد المعولي وفاطمة المعولي وحور بنت علي بن سيف المعولي ورحمة بنت محمد بن عبدالله المعولي ومريم بنت ناصر الرواحي ويوسف بن صالح بن علي المعولي وبلقيس المعولي.

جدير بالذكر أن لقاء التكوين لشهر أكتوبر الجاري سيقام في مملكة البحرين بالتعاون مع أسرة الأدباء والكتاب، وسيشتمل على تعريف بمؤسسة التكوين بمختلف مرافقها الثقافية والحضارية والإعلامية إلى جانب توقيع عدد من الإصدارات الحديثة لمؤسسة بيت الغشام لكتاب عمانيين وبحرينيين. فمن الجانب العماني يوقع الروائي محمد بن سيف الرحبي روايته الجديدة (اسمها هند) فيما يوقع الشاعر حسن المطروشي مجموعته الجديدة (مكتفيا بالليل). ومن الجانب البحريني يوقع الدكتور فهد حسين كتابه النقدي (مرجعيات الرواية الخليجية)، ويوقع الروائي إبراهيم المليفي روايته (رائحة القميص).

نظم دورته الثانية بمناسبة عيد الأضحى المبارك

مهرجان متحف بيت الغشام ..

ترفيه عائلي في صورته الحضارية

تصوير : حمد بن سعود البوسعيدي

نظم متحف بيت الغشام بولاية وادي المعاول مهرجانا لعيد الأضحى المبارك وذلك في المسرح المفتوح للمتحف، بمشاركة فرق الفنون الشعبية والحرفيين والأهالي وفرقة مزون المسرحية.

تنوعت برامج الحفل وفقراته بين الترفيهية والفنية، إلى جانب الفقرات التقليدية التراثية، وارتسمت فرحة المهرجان في وجوه الأطفال الذين سعدوا بهذا المهرجان الذي يقام للمرة الثانية بعد النجاح الكبير والحضور اللافت الذي شهده المهرجان الأول للاحتفال بعيد الفطر. وقد حضر عدد من الباعة في المهرجان لتلبية رغبة الأطفال في شراء حلويات العيد والألعاب، بالإضافة إلى أكشاك بيع الذرة والايسكريم وغيرها.

وقد أتاح المهرجان للاطفال الفرصة لركوب وسائل النقل التقليدية، ما أضفى جوا من البسمة والفرحة على محيا الأطفال وهم يستشعرون تراث الأجداد ويعيشون جانبا من معاناتهم في التنقل على ظهور الدواب لمسافات طويلة.

الكاسر والرحماني والبوق كان لهم أيضا صدى كبير حيث اجتمعت الفرق الشعبية بالولاية لتطرب الحضور بالفنون الشعبية التقليدية التراثية المغناة مثل فن الرزحة والعازي وغيرها، حيث أحيا الشباب أباؤهم وأجدادهم هذه الفنون

الجميلة التي تشتهر في الولاية لتعكس الترابط والتلاحم.
وكان الحضور على موعد مع المسرحية الكوميدية «مدير في ورطة» التي قدمتها فرقة مسرح مزون، التي أسهمت في إضفاء أجواء من المرح والسرور ونالت استحسان الحضور .
وفي هذا السياق سعيد بن خلفان النعماني ـ مدير المتحف: أن هذا المهرجان يمثل إضافة فرحة أخرى لفرحة العيد، فما رأيناه من سعادة وفرح على وجوه الأطفال والأهالي بشكل عام شيء يثلج الصدر ويعطي مؤشرا كبيرا لنجاح هذا المهرجان بفضل التعاون الكبير من فرق الفنون الشعبية بشكل خاص ولجنة «لنرتقي» بالولاية، مما يدعونا لمواصلة الجهد وابتكار فعاليات وأفكار أخرى في المستقبل تؤدي في مجملها الى المزيد من ارتباط المجتمع بتاريخه.
من جانبه اليقظان المعولي عضو في لجنة «لنرتقي» أن هذا المهرجان أضاف فرحة أخرى لفرحة العيد، فما رأيناه من سعادة وفرح على وجوه العوائل والأطفال شيء يثلج الصدر ويعطي مؤشرا كبيرا لنجاح هذا المهرجان بفضل التنظيم الرائع والفقرات المنوعة بين الترفيهية والتراثية، ووجود وسائل النقل التقليدية رسم بعدا جماليا آخر للمهرجان.
حضر المهرجان عدد من مشايخ وأعيان ورشداء ووجهاء الولاية وجمع غفير من المواطنين من قرى الولاية والولايات المجاورة.
يشار إلى أن متحف بيت الغشام من المؤمل افتتاحه بشكل رسمي في نوفمبر القادم تزامنا مع احتفالات السلطنة بالعيد الوطني المجيد.

مجرد طائر

حسن الطروشي

تأملت مَليّا في قول فريدريك شيلر: (لتكن وفياً لأحلام صباك)، وحاولت جاهدا أن أكون وفيا لحلم صباي الوحيد، وهو حلم لا يتطلب جرأة وشجاعة، وليس كأحلام العشاق والشعراء، وليس كأحلام المتنبي بالخلافة والولاية، وليس كأحلام الفلاسفة كما ذكرها سلامة موسى في كتابه (أحلام الفلاسفة).

إنه حلم بسيط لا ينازع أحدا على كرسيه، ولا يقاتل أحدا على حبيبته، ولا يتوسل أحدا من أجل ماله، ومن هنا يمكنني أن أبوح به بكل جرأة دون أن يتوجس أحد خيفة مني، لأنني لا أريد أن أسلب أحدا مجده. وعلى كل حال فمجرد الحلم لا يشكل خطرا على أحد، ولكن كما قال راجي الراعي: (لا يجرؤ بعض الناس أن يكونوا ملوكا حتى في أحلامهم).

لقد حلمت طيلة عمري بأن أكون طائرا، لي قدرة الطيور على التحليق والطيران في الفضاء .. أحط من غصن إلى غصن آخر .. أسبح بين الغيوم .. أخترق أشعة الشمس الدافئة .. أنظر إلى العالم وأتأمل الأحياء من الأعالي الشاهقة .. أطير فوق المحيطات والصحاري والغابات والحقول البعيدة .. أهاجر للشواطئ والخلجان والقارات والجزر النائية .. أتتبع المواسم والفصول وأعانق الرياح وأستحم بالأمطار .. أبيت فوق الأغصان وأتسلل إلى مخدع الشمس في استيقاظها الكسول .. أبتكر أناشيدي بحرية تامة، وأطلق صوتي عاليا في سماء الله .. لا شيء فوق رأسي سوى الملكوت الأعلى .. أتحرر من عقد الإنسان وقيوده وعاداته وتقاليده ووصاياه وشرائعه وسلطاته.

إن معنى أن تكون طائرا هو أن تكون في أرقى درجات المخلوقات حرية وانطلاقا، وهذا على نقيض الإنسان تماما، ومع ذلك يقولون أن الطيور التي تولد في القفص ترى الطيران جريمة!

لقد شكل هاجس الأحلام وتحقيقها هَمّا بشريا قديما، ولذلك ابتكرت الأدبيات الإنسانية الكثير من القصص والأساطير والتي تنفس عن الإنسان هذا الهاجس العظيم، ففي المثيولوجيا الإغريقية أن راعيا كان يرى الغنم فهطلت الأمطار في المرعى وعصفت الرياح وحدثت في المرعى هزة عظيمة أحدثت هوة عميقة، فنزل الراعي إلى قعر هذه الهوة متعجبا، وهنا وجد أشياء كثيرة تدعو للاستغراب، ومنها أنه وجد كائنا ميتا أكبر من الإنسان بقليل يرقد في جوف حصان نحاسي أجوف، له فتحات وثقوب في جنبه يطل منها الراعي على ما في جوف الحصان. وقد وجد الراعي في أحد أصابع الكائن الميت خاتما من ذهب فأخذه وخرج. وقد لاحظ الراعي أنه حين يدير ظهر الخاتم إلى باطن الكف يختفي لابس الخاتم. وحدث أن ذهب هذا الراعي مع الرعاة إلى الملك وفقا لعادة شهرية يتبعونها حيث يعرضون عليه أحوال ماشيتهم ومعايشهم. وحين وصل الراعي إلى القصر راود الملكة وخطط معها مكيدة تخلص على ضوئها من الملك فقتله واستولى على عرشه!

إن مثل هذه القصص ليست إلا محاولات للتصالح مع أحلام بعيدة المنال، تتسلى بها البشرية وهي تتطلع إلى أحلامها الهاربة!